T.C.
MARMARA ÜNİVERSİTESİ
SOSYAL BİLİMLER ENSTİTÜSÜ
TEMEL İSLAM BİLİMLERİ ANABİLİM DALI
ARAP DİLİ VE BELAGATI BİLİM DALI

BEYRUT MÜFTÜSÜ MUSTAFA NECÂ
HAYATI ESERLERİ VE ŞAİRLİĞİ

(YÜKSEK LİSANS TEZİ)

AHMET HATİP

İSTANBUL-2022

T.C.
MARMARA ÜNİVERSİTESİ
SOSYAL BİLİMLER ENSTİTÜSÜ
TEMEL İSLAM BİLİMLERİ ANABİLİM DALI
ARAP DİLİ VE BELAGATI BİLİM DALI

BEYRUT MÜFTÜSÜ MUSTAFA NECÂ
HAYATI ESERLERİ VE ŞAİRLİĞİ

(YÜKSEK LİSANS TEZİ)

AHMET HATİP

DANIŞMAN: DOÇ. DR. ALİ BENLİ

İSTANBUL-2022

كلمة شكر

في البداية أريد أن أحمد الله سبحانه وتعالى الذي وفقني وهداني، ثم أتوجَّهُ بالشُّكر إلى تركيا التي هيأت لنا إمكانية متابعة تعليمنا بعد الحرب والقسوة التي تعرَّضنا لها في بلدنا، وأشكرُ أيضاً جامعةَ مرمرةَ أساتذةً وطلاباً، وأخصُّ بالشُّكْر الدُّكتور علي بَنْلِي الذي قدَّم لي النَّصائح المُهِمَّة، والخطوات اللَّازمة حتَّى يتِمَّ هذا البحث.

وأريد أيضاً أن أشكرَ والِدَيَّ اللَّذينِ لولاهما ولولا دعاؤُهُما لَمَا وصلتُ إلى هنا، فلكُما منِّي خالصَ الشُّكرِ وأسألُ اللهَ أن يكافِئَكما، وأقولُ لكُما ربِّ اغفِرْ لي ولوالدَيَّ ربِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صغيراً، وأشكرُ زوجتي الصَّابِرةَ التي عانَتْ في سبيلِ وُصولي إلى هذه المرحلة.

وأشكرُ جميعَ أفراد عائلتي وأقاربي وأصدقائي وكلَّ مَنْ سَاندني، وأخصُّ بالذِّكر جميعَ أساتذتي الذين قابلتُهم في حياتي، وتعلمتُ منهم ولو حرفاً واحداً، وأسألُ اللهَ أن يجزيَهم عنَّا خيرَ الجزاء وأتمَّهُ وأكملَهُ، والحمدُ لله ربّ العالمين.

المحتويات

كلمة شكر ..... **II**

الملخص ..... **IX**

Özet ..... **X**

Abstract ..... **XI**

تمهيد ..... **XII**

الرموز والاختصارات XV

المدخل **١**

أ- سبب اختيارنا للموضوع ١

ب- تحرّي مصادر الموضوع ١

ج- أهمية الموضوع ٢

د- الدراسات السابقة، والمصادر التي اعتمدنا عليها في البحث ٢

الفصل الأوَّل: حياة الشيخ مصطفى نجا **٦**

١-١- مولده ونشأته ٧

١-٢- أخلاقه ٩

١-٣- مواقفُه الخالِدَة ١٠

١-٣-١- الشيخ مصطفى نجا والجِنرال ويغان ١٠

١-٣-٢- الشيخ مصطفى نجا وأحمد جمال باشا ١١

١-٣-٣- حَقنُه دماءَ المسلمين ١٢

١-٣-٤- أمرُه بالمعروف، ونهيُهُ عن المُنكر ١٣

١-٣-٥- مساعدته للناس حتَّى وهو على فراش الموت ١٣

١-٤- نبذة عن أساتذته ١٤

١-٤-١- عبد الباسط الفاخوري ١٤

١-٤-٢- حسين موسى شرف الدّين ١٥

١-٤-٣- إبراهيم بن علي الأحدب ١٥

١-٤-٤- يوسف الأسير ١٦

١-٤-٥- أبو سالم عبد الله بن إدريس السّنوسي الفاسي ١٧

١-٤-٦- الحاج عُمَر الأنسي.....١٨
١-٤-٧- أبو الحسن قاسم الكستي ١٩
١-٤-٨- حسن بن رمضان المدوَّر.....١٩
١-٤-٩- عبد الرّزّاق بن حسن البيطار الميداني الدّمشقي ٢٠
١-٤-١٠- سليم بن محمد سمارة الميداني.....٢٠
١-٤-١١- الشيخ محمد بدر الدّين محدّث الدّيار الشامية.....٢١
١-٥- أعماله ٢٢
١-٥-١- مفتي بيروت.....٢٢
١-٥-٢- البعثة العلمية إلى دار الخلافة الإسلامية.....٢٦
١-٥-٣- خدماته الاجتماعية.....٢٩
١-٦- مؤلفاته ٣١
١-٦-١- مؤلفاته المطبوعة.....٣٢
١-٦-٢- مؤلفاته غير المطبوعة.....٤٠
١-٧- طريقته ٤١
١-٧-١- الطريقة الشّاذلية اليشرطية، ومؤسّسها الشّيخ علي اليشرطي.....٤٢
١-٧-٢- المرحلة الذهبيّة للطريقة اليشرطيّة.....٤٤
١-٧-٣- أقوال الرّجال في الطريقة اليشرطية وشيخها ٤٥
١-٧-٤- أهمّ مميزات الطريقة اليشرطيّة.....٤٦
١-٧-٥- أسرار الانتشار السّريع للطريقة اليشرطية.....٤٨
١-٧-٦- نُبذة عن شعراء الطريقة اليشرطية.....٤٩
١-٨- مرضه ووفاته ٥٤
١-٩- العلماء والأدباء يرثون الشيخ مصطفى نجا ٥٦
حزن محمّد رشيد رضا على وفاة الشيخ مصطفى نجا ٤٩
الفصل الثاني: مضمون أشعار الشيخ وبلاغته فيها **٦١**
الأدب الصُّوفي: أبرز شعرائه، وأهمّ موضوعاته.....٦٢
٢- مضمون أشعار الشيخ مصطفى نجا: ٦٥
٢-١- عقيدة الشيخ في بعض أشعاره.....٦٦

٢-٢- أشعاره في العشق الإلهي، والمناجاة الإلهية..... ٦٦
٢-٣- محبّته النبي صلى الله عليه وسلم..... ٦٧
٢-٤- المديح النبوي..... ٦٨
٢-٥- نور النبي صلى الله عليه وسلم..... ٧١
٢-٦- معجزات النبي صلى الله عليه وسلم..... ٧١
٢-٧- الشفاعة العظمى..... ٧٢
٢-٨- أخلاق النبي صلى الله عليه وسلم وشمائله..... ٧٣
٢-٩- التوسُّل والاستغاثة بالنبي صلى الله عليه وسلم..... ٧٤
٢-١٠- مولد النبي صلى الله عليه وسلم..... ٧٥
٢-١١- شعره في قصد زيارة النبي صلى الله عليه وسلم..... ٧٦
٢-١٢- محبته للسلطان عبد الحميد، ودعاؤه الدائم له..... ٧٧
٢-١٣- الدعاء والابتهال..... ٧٨
٢-١٤- مدحه لبعض مشايخه، وبعض العارفين، وتوسلاته بهم..... ٧٩
٢-١٥- شعر الشيخ رحمه الله في الرِّثاء..... ٨١
٢-١٦- شعره عن شهر رمضان..... ٨٢
٢-١٧- شعره في مكارم الأخلاق، وذمّ مساوئها..... ٨٣
٢-١٨- ما قال في الغزل..... ٨٤
٣- البلاغة في مؤلفات الشيخ مصطفى نجا..... ٨٦
٣-١- السجع..... ٨٦
٣-٢- الاقتباس والتضمين..... ٨٨
٣-٣- العَقْد..... ٩١
٣-٤-الجناس..... ٩٢
٣-٥-التشبيه..... ٩٦
٣-٦- الاستعارة..... ١٠٠
٣-٧- المجاز المرسل..... ١٠٢
٣-٨- الكناية..... ١٠٤
٣-٩- حسن التعليل..... ١٠٥

٣-١٠- المقابلة..... ١٠٥

النتيجة **١٠٧**

المراجع والمصادر **١٠٩**

المراجع والمصادر الأجنبيّة **١١٤**

ملحق:١ ..... **١١٥**

١- **أشعار كتاب مظهر السعود** ١١٥

الفصل الأوّل..... ١١٦

الفصل الثَّاني..... ١١٧

الفصل الثَّالث..... ١١٨

الفصل الرَّابع ١١٨

الفصل الخامس..... ١١٩

الموشح..... ١٢٠

القصيدة..... ١٢٣

٢- **أشعار كتاب مورد الصفا في مولد المصطفى صلى الله عليه وسلم** ١٢٥

٣- **أشعار للشيخ مصطفى نجا موجودة في كتاب ذكرى** ١٣٨

لَبَّيْكَ يَا مَوْلَايَ جِئْتُكَ خَاضِعَا ١٣٨

هَبْ لِيْ رِضَاكَ وَكُنْ مُجِيْرِيْ يَوْمَ لَا..... ١٣٩

لَكَ الْحَمْدُ يَا مَوْلَايَ فِي السِّرِّ والجهر..... ١٣٩

قُلْتُ أَدْعُو وَاللهُ خَيْرُ مُجِيْبِ ١٤٠

مَدِيْحُكَ يَا أَجَلَّ الْأَنْبِيَاءِ..... ١٤٠

مَوْلَايَ إِنِّي مُقِرٌّ بِمَا بِهِ أَنْتَ أَعْلَمْ..... ١٤١

إِلَيْكَ وَإِلَّا يَا أَجَلَّ الْوَرَى قَدْرَا ١٤١

رَحْبٌ بِأَمْلَاكِ رَبِّ الْعَرْشِ مَأْهُولُ..... ١٤٢

لَوْلَاكَ مَا طَلَعَتْ يَا أَشْرَفَ الرُّسُلِ..... ١٤٣

أَتَيْنَاكَ وَالْأَوْزَارُ أَحْنَتْ ظُهُورَنَا..... ١٤٣

تخميس « فِيْ حَالَةِ الْبَعْدِ رُوحِي كُنْتُ أُرْسِلُهَا » ١٤٤

يَا عَالِي الْجَاهِ كُنْ مُجِيْرِي ١٤٤
حُبُّ خَيْرِ الْخَلْقِ بَابٌ لِلنَّجَاح ١٤٥
وله أيضاً مما يُنشَد في أذكار السادة الصوفية، والبيت الأول للشيخ عبد الغني النابلسي رحمه الله تعالى ١٤٥
لَذَّ لِي رَفْعُ السِّتَارْ ١٤٦
إِذَا تَجَلَّى مَولَى الْعَوَالِمْ ١٤٦
رَفَعَ الْحُبُّ اللِّثَامْ ١٤٧
تَجَلَّى جَمَالُ عَدِيمِ الْمِثَالْ ١٤٧
مدحه حضرةَ الإمام عبد الرحمن أبا عمرو الأوزاعي ١٤٨
مدحه حضرةَ الشيخ محي الدين بن عربي ١٤٨
رثاء العترة النبوية الطاهرة ١٤٩
رثاؤه الشيخَ يوسف الأسير ١٤٩
رثاؤه الشيخَ إبراهيم الأحدب ١٥٠
رثاؤه الحاج حسين بيهم ١٥٠
رثاؤه السيد عبد الرحمن النحاس ١٥١
نُورٌ تَجَلَّى بِشَهْرِ الصِّيَامْ ١٥١
فَيَا أُمَّةَ الْمُخْتَارِ نِلْتُمْ بِصَومِكُمْ ١٥٢
تشطيره «فَوَاللهِ مَا أَدْرِي أَنَفْسِي أَلُومُهَا» ١٥٢
مَا ضَلَّ عَنْ طُرُقِ الرَّشَادِ وَمَا غَوَى ١٥٣
رَحَلَ الْمَحْبُوبُ عَنَّا ١٥٣
أَوَّاهٌ مِنْ ظُلْمِ قَومٍ ١٥٤
لَا وَعَيْنَيْكَ يَا بَدِيعَ الْجَمَالِ ١٥٤
حَكَمَ الْغَرَامُ بِأَنْ أَكُونَ أَسِيرَا ١٥٤
هُجِرْتُ بِلَا ذَنْبٍ فَحَقَّ لِيَ الْعَتَبُ ١٥٥
يَا عَلِيَّ الْمَقَامِ أَنْتَ مُقِيْمْ ١٥٦
إِنَّ الْقُلُوبَ إِذَا خَلَتْ مِنْ لَاعِجِ الْحُبِّ الْخَطِيرْ ١٥٦
٤- **أشعار للشيخ مصطفى نجا موجودة في كتابه كشف الأسرار** ١٥٦
أَجَلُّ سَلَاطِينِ الزَّمَانِ مَلِيكُنَا ١٥٦

وَحَاشَا أَنْ يُرَدَّ مُرِيْدُ قَوْمٍ..... ١٥٧

إِنَّ الْإِمَامَ الشَّاذِلِيَّ الْمُرْتَضَى..... ١٥٧

بِكَ يَسْتَجِيرُ الْعَبْدُ مِنْ هَفَوَاتِهِ..... ١٥٨

عَجَباً لِمَنْ يَعْصِي أَوَامِرَ رَبِّهِ..... ١٦٠

٥- أرجوزة الشَّيخ مصطفى في التربية والتعليم ١٦١

٦- متفرّقات: ١٦٣

يَا لَهَا مِنْ غَادَةٍ فِيْ خَدِّهَا..... **١٦٣**

ملحق:٢ ..... **١٦٤**

الملخص

الكاتب: أحمد محمّد خطيب

القسم: معهد الدِّراسات الاجتماعية

الفرع: اللُّغة العربيَّة والبلاغة

المشرِف: الدُّكتور علي بَنْلِي

نوع الدراسة وتاريخها: ماجستير – ٢٠٢٢

تهدف هذه الدّراسة إلى إلقاء الضوء على حياة مفتي بيروت الشيخ مصطفى نجا الّذي تولَّى منصب الإفتاء عام ١٣٢٧هـ/١٩٠٩م، واستمرَّ في المنصب إلى وفاته عام ١٩٣٢م؛ ولقَّبه العلماءُ ببقيّةِ السَّلف الصالح، وتهدِفُ إلى التَّعرُّف على شخصيّتِهِ العظيمةِ وأخلاقِهِ السَّمْحَةِ، والتعريفِ بأساتذته الّذينَ كانوا فُضلاءَ عصرِهم، وإبرازِ أهمِّ خدماتِه الاجتماعية، والتعريفِ بأهمِّ أعمالِهِ الّتِي قام بها في حياتِه؛ ومنها بعثتُهُ الرَّسميَّة إلى دار الخلافة العثمانيَّة، وقد ذكرنا رَأيَ كبارِ العلماءِ فيه، وتطرّقنا إلى طريقتِهِ اليشرطيّةِ الشاذليّةِ، فبيَّنّا سببَ اتِّباعِ الشيخِ مصطفى الطريقةَ، وذكرنا أهمَّ مشايِخِها وشعرائِها، ونبذةً عن أفكارها، ووجودِها الأدبيّ.

كما هدَفْنا من بحثنا هذا إلى إيصالِ القارئِ إلى مؤلَّفاتِ الشَّيخِ الّتِي تنوّعتْ في مُحتواها، وحوَتْ من كلِّ فنٍّ زُبدةً مُيسَّرةً؛ وإطلاعِ القارئِ على جميع أشعاره الّتي تمكنَّا من الوصول إليها، والتي جمعت بين الفكرِ الدّينيّ والبلاغة المعاصرة بأبهى صورةٍ وأجملِ حُلَّةٍ، ومعرفةِ أهمِّ أفكاره من خلال كتبه، وسنقومُ بالوقوف على أهمّ أشعار الشيخ ودراستِها أدبيّاً، وتحليلِ نُكتِها البلاغيّةِ؛ ومن خلالها سنحاول معرفة مكانةَ الشيخ أدبيّاً، وإلى أيّ مدرسة شعريّة ينتمي، وهل أشعارُ الشيخ هي مجموعةُ أشعارٍ متناثرة، أو أنَّ نِتاجَ الشيخِ الأدبيِّ يخوّلُهُ لِأنْ يُصَنَّفَ في طبقات أدباء عصره؟

الكلمات المفتاحيَّة: مصطفى نجا، اليشرطيَّة الشَّاذليَّة، الأدب الروحي، البِعثة العلميَّة، الشِّعر الصُّوفي، المَوْلِد.

Özet

YAZAR: Ahmet HATİP

ANABİLİM DALI: Temel İslam Bilimleri

BİLİM DALI: Arap Dili ve Belagatı

TEZ DANIŞMANI: Doç. Dr. Ali BENLİ

TEZ TÜRÜ VE TARİHİ: Yüksek lisans – 2020

Beyrut müftüsü Mustafa Necâ Osmanlı Devleti'nin son döneminde yaşamış önemli alim ve şairlerdendir. Ardında çeşitli nesir ve manzum eser bırakan Necâ'nın eserlerinde ki beyan zenginliği dikkat çekicidir. Yaşadığı çevre insanları tarafından çok sevilen Mustafa Necâ hakkında yeteri kadar çalışma yapılmamıştır. Bu çalışmada Mustafa Necâ'nın hayatını, eserlerini, şiirlerini ve şiirlerlerindeki belagat sanatları, açık ve kapalı anlamları ortaya konulacaktır. Necâ hakkında bilgi sahibi olmak isteyen okur ve araştırmacılar amaçlarına bu çalışma sayesinde ulaşabileceklerdir. Özellikle de Hz.Peygamber'in mevlidiyle ilgili olan şiirlerinde bulunan çeşitli söz sanatlarına odaklanacağız. Konu hakkındaki ilk kaynak bizzat müellifin eserleri ve vefatından sonra ailesinin yazıp bastırdığı onun hakkındaki biyografik eseridir. Ayrıca Osmanlı arşivlerinde de yazarın biyografisi ve resmi görevleri hakkında bilgiler bulmak mümkündür.

Bu araştırmamız Mustafa Necâ hakkında ilk araştırma olma özelliğini haizdir. Bundan dolayı kendine has bir üslüba ve özgün bir değere sahiptir. Literatür taraması yapılıp Necâ hakkında başvurulabilecek eser sayısı oldukça sınırlıdır. Bu yüzden ulaşılabilen bilgiler ile çalışmanın değeri doğru orantılı olacaktır. Netice olarak bu çalışmamız Mustafa en-Neca'nın hayatını, eserlerini, şiirlerini ve şiirlerlerindeki retorik imgeleri, açık ve kapalı anlamlarını inceleyip şeyh Mustafa Necâ üdebadan olup olmadığına bir hükme varmaya çalışacağız.

ANAHTAR KELİMELERİ: Mustafa Necâ – Yeşrûtiyye-Şâzeliyye – Retorik – Mevlid.

Abstract

CANDIDATE: Ahmet HATİP

DEPARTMENT: Basic Islamic Studies

FIELD: Arabic Language and Rhetoric

SUPERVISER: Doç. Dr. Ali BENLİ

TYPE OF THE THESIS AND THE DATE: M.A. Thesis – 2020

Mufti of Beirut Mustafa Naca is one of the most important scholars and poets who lived in the last period of the Ottoman Empire. So, in Naca's works, the richness of expression was notable both the various prose and verse works. But, there are no adequate studies on the beloved of the people Mustafa al-Naca and his works. However, this study will appear to us Mustafa Naca's life, works, poetry, the rhetoric of the poems, its clear and mysterious meanings, the poems about the birthday of the Prophet (PBUH), and the impact of the Yashrutyia-Shadhilyia sect to which he belonged. through this study, the readers and researchers who wish to obtain information about Naca will be able to achieve their goals.

This research will examine Mustafa Naca's life, moral attributes, poetry, the Visual rhetoric of the poems, its clear and mysterious meanings, and his allegiance to the Yashrutyia-Shadhiliyia sect which had a great influence on his writings. Also, the research will centralize on the various rhetoric of the Prophet’s poems, particularly those related to the Prophet’s birthday. The first source of this study is the author's works and the biography of his son, which he wrote and published after his death. In addition to the information about the author's biography and official duties which we can find in the Ottoman archives.

This research will be distinguished as being the first research on Mustafa Naca. Therefore, it will have a unique value. The works that can be presented through a review of Naca literature are very limited. Therefore, the information that can be examined will be directly proportional to the value of the study. As a result of this study, we will reveal to Mustafa Naca's life, works, poetry, the Visual s of the rhetoric's poems, its clear and mysterious meanings. As a result, in this study, we will examine Mustafa en-Neca's life, works, poems and the rhetorical images, explicit and implicit meanings in his poems and try to decide whether it is belongs to sheikh Mustafa Neca's literatures or not.

KEYWORDS: Mustafa Naca – Yashrutyia-Shadhiliyia – Rhetoric – Visual Rhetoric – Mawlid.

تمهيد:

الحمد لله ربّ العالمين، وأفضل الصّلاة وأتمُّ التَّسليم على أفصح النَّاس لساناً، وأبلغهم بياناً سيّدنا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، أمَّا بعد:

فإنَّ الأدبَ والدين هما أساسانِ مترابطانِ منذ خلقَ الله الجنَّ والإنس، وكلاهما يجتمعان في كونهما ينبعان من أعماق القلب، ويهدِفان إلى مكارم الأخلاق، بالإضافة إلى وجود الإنسان في بيئةٍ اجتماعية؛ هذا الأمرُ يجعلُهُ مأموراً بالأدب والدّين على التوازي، ولا يفترق الأدب عن الدّين إلّا إذا كان بعيداً عن الأخلاق، وهما متفاعلانِ عبر العصور يقوّي أحدُهما الآخرَ؛ فالإعجاز الأدبي كانَ المعجزة العظمى لِخاتم النبيّين، وركّز الدّينُ على الأدب لأنه الدِّعامةُ التي يُرسَّخ بها الدّين، وكلّما كنتَ أكثر أدباً كنتَ أدرَكَ لمعاني الدّينِ الدقيقة، ومقاصدِه العميقة.

وتبعاً لهذا نرى أنَّ المعاني الدّينية أصبحَتْ ركناً أساسيّاً في المواضيع الأدبية؛ لا سيّما لدى أهل التّصوّف، وقد تميّز الفنّ الأدبي الصوفي بلطافة معانيه، وعروجِه بالروح إلى عالم الجمال، وأصبح المادِحون يتسابقون في المديح النَّبوي، وتفيض مشاعرُهم على شكل أبيات شعرِّية، وأردنا في بحثنا هذا تسليط الضَّوء على أحد هذه الشَّخصيّات؛ وهو الشيخ مصطفى نجا الفقيه الشَّاعر الصُّوفي الّذي جمع بين الشعر والفقه والزهد؛ فلم يأخذه الشعر إلى تملُّق الملوك، أو البكاء على الأطلال؛ ولم يكن تصوّفه جهلاً، وكان شاعراً بقدرِ ما كان فقيهاً؛ جمع بين قريحة الشاعر، وفطانة الفقيه، وأخلاق الصوفيّ. وكان يحمل همَّ المسلمين، وينصح لهم بلسان الإيمان، ويحرِص على تخليص مستقبل المسلمين والمسلمات من مخالب الغرب، ومن الانزلاق وراءَ موجاتِ الشُّذوذ والانحراف؛ وذلك بأسلوبٍ يُوافِقُ مقتضى الحالِ، ويتناسَبُ مع مستوى المستمِعِ الأدبيّ.

بالإضافة إلى ذلك كان الشّيخ مصطفى نجا مُرْشِداً في الطريقة الشاذلية اليشرطيّة، ومُجِيزاً فيها؛ وقدَّر الله له الالتقاء بالشيخ علي اليشرطي شيخ الطريقة اليشرطيّة بعد أن كان رافضاً لذلك، ثمَّ أصبح أحد أعيان الطريقة، ودليلاً للمريدين والسَّالكين؛ ولم يكُنْ في تصوّف الشيخ رحمه الله شطحٌ، أو تعدٍّ لحدود الشريعة، أو مخالفةٌ لأوامر الله، بل كان تصوّفاً سَمْحاً بعيداً عن المغالاة، وميزانُه شريعةُ الله ودستورُه.

إنَّ مفتي بيروت الشيخ مصطفى نجا يعدُّ من وجوه وأعيان بيروت في القرن التّاسع عشَر، وهو أحد العلماء والشعراء الذين عاشوا في الفترة الأخيرة من الإمبراطورية العثمانية، وأحبَّه الناسُ، وترك وراءه العديد من الأعمال النثرية والشعرية المليئة بالكنوز العلميّة والبلاغيّة عظيمةَ المعاني بليغةَ الألفاظ والمباني، وخاصَّة أنَّ الشَّيخ كان متبحراً في كثير من العلوم، ومحبوباً من جميع الفئات والطوائف، وما يُلفتُ النَّظر أنَّ الشيخ كان مفتياً لولاية بيروت التي لها اعتبارها في العالم الإسلامي، والتّي كانت مركزاً للعلماء والأدباء، بالإضافة إلى أنَّ الشيخ مصطفى درس عند كبار العلماء الأجلّاء؛ وهذا ما جعل من الشيخ مصطفى مرجعاً علمياً، وحجّة في الفتوى، ودرسَ فنونَ اللغةَ العربيّة وآدابَها عندَ شُعراءِ زمانِه؛ فأصبحَ ذا سليقةٍ شعريّة؛ لكنَّ هذه الشخصيةَ المُعتبرةَ لم يُسَلَّطْ الضوء عليها بالقدر الذي يستحقه أديبٌ، وعالم كبيرٌ كرَّس حياته في خدمة الإسلام والمسلمين؛ وقد قمنا في بحثنا هذا بدراسة حول الشيخ مصطفى نجا وذلك من خلال مدخل، وفصلَينِ رئيسيَّينِ:

أمَّا المدخل فقد ذكرنا فيه سببَ اختيارنا للرّسالة، ومرحلة تحريَّ لمصادر البحث، وأهميَّة الموضوع، والجهود والدّراسات السابقة الّتي لها صلة بالموضوع، وأهمَّ المصادر التي رجعنا إليها في بحثنا هذا.

ودرسنا في الفصل الأول حياةَ الشيخ مصطفى محاولاً تناولَ أهمّ مراحلها من خلال عدّة مباحث، وهي: البحث عن نشأة الشيخ وتحصيله للعلوم، ثُمّ التعرُّف على أساتذة الشّيخ الّذين تلقّى عنهم سائر العلوم؛ فمن خلالهم نستطيع أن ندرك المرتبة العلمية والأدبيّة التي وصل إليها الشيخ؛ إذ أنَّ الشيخ كان نشيطاً في كلّ أمرٍ فيه علم وتعليم، أو فيه نفع لأبناء الأمّة؛ ولو كان في الأمر سفرٌ بعيد، أو تكلفة باهظة. وسيتمُّ في هذا الفصل أيضاً التعرّف على أخلاق الشيخ ومحبَّة الناس له، ورأي العلماء فيه، بالإضافة إلى أنّنا درسنا طريقةَ الشيخِ اليشرطيةَ الشاذليّة، وحكاية دخول الشيخ مصطفى إلى الطريقة، وكيف انتهى أمره بكونه أحد مشايخها الّذين يؤخذ عنهم الطريق ويُجيز فيها من شاء ممّن تحقَّقت فيهم أهلية الإجازة، وختمنا الفصل بدراسة أعمال الشيخ والتعريف بمؤلفاته المطبوعة والمخطوطة.

وأمَّا الفصل الثَّاني فقد درسنا في بدايته أشعار الشيخ مصطفى دراسة موضوعية، وبوَّبنا هذه الأبيات بحسب المواضيع الّتي هي محورُ أفكار الشَّيخ، ثمّ انتقلنا من دراسة معاني الأشعار إلى

مبانيها اللَّفظيّة؛ لإدراك مكانةِ الشيخ الأدبيَّة، ومعرفةِ ما إذا كانت هذه الأشعارُ كلاماً موزوناً مُتَكلَّفاً، أو هي نَظْمٌ بليغٌ صدَر عن شاعرٍ عظيمٍ، وأديبٍ من الأُدَباء؛ ولذلك نظرنا في أشعار الشَّيخ التي جمعناها، وحاولنا إظهارَ بعض وجوهِ البلاغة والبيان والإبداع في الصياغة، والسلاسة في النَّظْم؛ وذلك وِفقَ أبواب البلاغة عرّفْتُ بها، وأتبعناها بأمثلة من أشعار الشيخ مصطفى رحمه الله تعالى.

الرموز والاختصارات

ص: الصفحة

ط: الطبعة

م: التاريخ الميلادي

هـ: التاريخ الهجري

-: للفصل بين الأرقام، ولترتيب الجمل

- -: للجملة المعترضة

(): علامة لأسماء الكتب، وبعض الأقوال، ولِضبط الأرقم والتواريخ والاختصارات

/: للفصل بين التواريخ

": علامة الاقتباس من الأقوال والمراجع والمصادر

S: علامة الصفحة للمراجع، والمصادر التركية

﴿ ﴾: لحصر الآيات الكريمة

[ ]: علامة على زيادة ليست من الأصل

{ }: علامة الاقتباس في الشّعر

المدخل:

أ- سبب اختيارنا للموضوع:

نرى أنَّ الكتب التّي تحدثت عن واجهة وقامة علميّة وأدبية بمكانة الشيخ مصطفى نجا قليلةٌ جدّاً، ولم يُسلَّطْ الضَّوء على حياته ومؤلفاته بما فيه الكفاية، بل إنَّ الغريب في الأمر أنّهُ مع كون الشيخ مصطفى رحمه الله شغِلَ مَنصِباً هامّاً، ومع كون الشَّيخ معاصِراً إلَّا أنَّ المصادرَ عن حياته قليلةٌ، وكتبُه غيرُ منتشرة في المكاتب.

وبفضل الله تعالى، ونصائح الدكتور علي بَنْلي تمكنّتُ من اختيار هذا البحث؛ وذلك انطلاقاً من كتاب البعثة العلمية إلى دار الخلافة الإسلاميّة[١] _الّذي ترجمه الدكتور علي بنلي من اللغة العربية إلى اللغة التركيّة[٢]_، وهي بعثة مكوَّنة من نخبة علماء المسلمين والأدباء آنذاك، وكان الشيخُ مصطفى نجا أحدَ قوّاد هذه البعثة؛ هذا الاسم ومع كونه مفتياً لبيروت لم يكن مألوفاً لدينا قبل شروعنا في بحثنا هذا؛ ومن خلال بحثنا استطعْنا الوصول إلى نبذة يسيرة عن حياة الشيخ من خلال مقالات نشرتْ في منتديات بيروت؛ وهذه النبذة لم تكنْ علمية ولا شافية بما فيه الكفاية، إلّا ما ذكرَ فيها من وجود كتب للشيخ مصطفى مطبوعةٍ وغير مطبوعة؛ وهذه الكتب بعضها منثور، وبعضها منظوم؛ وهنا بدأت رحلتنا في البحث والتّحري عن شخصيّة الشيخ مصطفى نجا وأشعارِه؛ لنقوم بعد ذلك بدراسةِ حياتِه، وأهمِّ أفكاره من خلال أشعاره، وتحليلِ ما فيها من بلاغة وأدب .

ب- تحرّي مصادر الموضوع:

بعد بحثٍ طويل استطعنا من الوصول إلى كتب الشيخ مصطفى نجا المطبوعة، إلّا أنَّ المخطوطة لم نستطع الوصول إلى شيء منها؛ وآخر ما توصَّلنا إلَيه بأنَّ فتاواه في دار الفتوى في بيروت يقوم الشيخ عبد الرحمن الحلو بتحقيقها، وأرجحُ الاحتمالات أنَّ المخطوطاتِ الأخرى في دار الفتوى. بدأنا بعد ذلك البحثَ في كتب تاريخ لبنان الحديث حتَّى نصل إلى المعلومات المتعلّقة بالشيخ مصطفى رحمه الله .

---

[١] الباقر؛ محمد، كرد علي؛ محمد، الحبال؛ حسين، الأنسي؛ عبد الباسط، البعثة العلمية إلى دار الخلافة الإسلامية، المطبعة العلمية ليوسف صادر، بيروت (١٩١٦م).

[٢] Benli; Ali, Türklerle Omuz Omuza Arap İlim Heyeti Dârülhilâfe ve Çanakkale'de, Klasik, İstanbul (2017).

ج- أهمية الموضوع:

بعد الوصول إلى الكتب الّتي ضمَّتْ أشعاره ظهرتْ لنا قيمةَ الشيخ مصطفى الأدبيَّة؛ فقد كان شاعراً يُبدع في النّظم من غير تكلّف، وهذا ما يجعل الوصول إلى أشعاره وكتبه إضافةً قيّمَةً إلى التُّراث الأدبي، ونستطيع من خلالها الوصول إلى ما كان عليه الشَّيخ من البلاغة والأدب؛ فقد ظهر الشَّيخ مصطفى نجا للنَّاس على أنَّه شخصية دينية، ولم يُؤخَذْ بعين الاعتبار ما تركه خلفه من تراثٍ أدبيّ لا يُستهانُ به؛ والسببُ الرَّئيسيُّ وراءَ اضمحلالِ هويّةِ الشيخ البلاغيَّة هو صعوبة الوصول إلى مؤلفاته المطبوعة والمخطوطة؛ وذلك لانتشار دعاة الحركة الإصلاحيَّة آنذاك، إضافةً إلى وقوف الشيخ في صفّ العثمانيين، ودفاعه عنهم، وخضوع لبنان للاحتلال الفرنسي الّذي محا كثيراً من التُّراث الإسلامي الّذي كان قبله؛ وخصوصاً أنَّ الشَّيخ لم يقبل بلقب مفتي الجمهوريَّة اللُّبنانيَّة، وأصرَّ على لقب مفتي بيروت اللّقب الّذي منحته إيَّاه الدّولة العثمانية، وهذا يوضّح لنا أنَّ الشيخ رفضَ انقسامَ الدولة العثمانيّة إلى دويلات صغيرة تحت اسم الجمهوريّات، ورفضَ سياسةَ الحمايةِ والانتداب؛ لأنَّها كسرٌ لشَوكة المسلمين، وتغذيةٌ لروح العنصرية والعرقيّة، وكان في هذا الرَّفض تقديمٌ منه لمصلحة الأمَّة الإسلاميّة على حساب مصلحته الشَّخصيّة.

وبعد كلّ هذا نرى أنَّ انقسامَ الدولة العثمانيّة إلى دويلات، وخضوعَ هذه الدُّويلات تحت سطوة الاحتلال غيّرَ كثيراً من شخصيَّة البلدان المنقسمة، وأصبحَتْ الشَّخصيات التَّاريخية الّتي يُسلَّط الضَّوء عليها إنَّما تتناسبُ مع أنظمة القيادة والسُّلطة فيها؛ كلُّ هذا جعلَ تُراثَ الشيخ مصطفى نجا في طيّ النّسيان، ولم يأخُذْ من العناية ما يستحقُّه مفتي بيروت الشَّاعرُ الصوفيّ.

د- الدراسات السابقة، والمصادر التي اعتمدنا عليها في البحث:

من خلال بحثي لم أجدْ أيَّ بحثٍ علميّ عن الشَّيخ مصطفى نجا؛ هذا الأمر جعل من هذا البحث موضوعاً جديداً، وقد وجدْتُ مقالاتٍ نشرت في بعض المواقع الالكترونيّة كموقع يا بيروت، ودار المقتبس عرَّفَتْ بالشيخ بشكل موجز؛ والأهمُّ من ذلك بعض التَّراجم لحياة الشيخ وجدتها في الكتب التي تحدَّثتْ عن تاريخ لبنان المعاصِر، أو عن أعلام الأدب والفن في القرن الرابع عشر، وكذلك سجلّات الأحوال الشخصيّة للمشيخة الإسلاميّة في عهد الدولة العثمانيّة.

وفيما يلي أهمّ الكتب الّتي اعتمدتُ عليها في هذا البحث:

١- كتاب ذكرى بعد عام لفقيد الوطن والإسلام العلّامة الجليل الشيخ مصطفى نجا مفتي بيروت الأكبر[٣]:

وهو المصدرُ الأهمُّ في بحثي هذا؛ إذ أنَّه الكتاب الوحيد الّذي تناوَلَ الشيخَ مصطفى نجا كونَه الموضوع الأساسي للكتاب؛ وهو كتاب جمعتْه أسرة الشيخ مصطفى، وعلى رأسهم محمد عمر نجا شقيق الشيخ رحمه الله؛ ولهذا نرى أنَّ هذا الكتاب أعطى معلوماتٍ دقيقة عن حياة الشيخ، وتراثِه الأدبيّ، وكان مرْجِعاً رئيسيّاً لبقيّة الكتب الّتي ترجمَتْ حياةَ الشيخ رحمه الله تعالى.

وأصل جَمْع الكتاب أنَّه لمَّا أقيمَتْ ذكرى وفاة الشيخ مصطفى نجا السنوية حضر هذه الذكرى كبارُ الخطباء والأدباء والشُّعراء، فبادروا ينظِمون الرِّثاء تعزيةً منهم لعائلة الشيخ مصطفى، وتعبيراً عن محبَّتهم العظيمة لصاحب الذكرى؛ فجمعتْ عائلةُ الشيخ كتاباً جعلَتْ فيه هذه الأشعارَ والمراثيَ، ومقالاتِ الصحف، وتعازيَ الجمعيّات والمجلّات، ورسائل التأبين، وأضافوا على ذلك ترجمةً لحياة الشيخ، وفصْلاً جمعوا فيه نُبذة من نظْمِ الشيخ ونثره، ورسائله للحكّام.

٢- كتب الشيخ مصطفى نجا (مورد الصفا[٤] - مظهر السعود[٥] - كشف الأسرار[٦]):

وهذه الكتب الّتي كانت المرجع الأساسي للقسم الثاني من البحث، حيثُ أنَّ القسم الثاني ركّزنا فيه على أشعار الشَّيخ وأفكاره؛ وأصدقُ المعلومات ما قالها الشيخُ مصطفى بنفسه، والشِّعر ينبع من قلبِ الإنسان، فنجِدُ أنَّ الشيخ ساق معتقداتِه الرئيسيةَ، وأفكارَه في نظمه، وقد رتَّبتُ ونظمّتُ هذه الأبياتَ تحت عناوين أساسيّة لأفكار الشيخ رحمه الله؛ وضمَّتْ هذه الأبياتُ في محتواها ألواناً بلاغيّة، وصوراً بيانيّة تمَّ توضيحُ بعضِها في الفصل الثاني. وألحقنا بهذه الدِّراسة جميعَ أشعار الشيخ مصطفى الموجودة في هذه الكتب، وفي غيرها.

---

[٣] كتاب ذكرى بعد عام لفقيد الوطن والإسلام العلّامة الجليل الشيخ مصطفى نجا مفتي بيروت الأكبر، مطبعة الدبور، بيروت (١٩٣٢م).

[٤] نجا البيروتي؛ مصطفى، مورد الصفا في مولد المصطفى ﷺ، المطبعة الأدبية، بيروت (١٩٠٠م).

[٥] نجا البيروتي؛ مصطفى، مظهر السعود في مولد سيّد الوجود صلى الله تعالى عليه وسلم، مطبعة جريدة بيروت، بيروت (١٣١٢هـ/١٨٩٤م).

[٦] نجا البيروتي؛ مصطفى، كشف الأسرار لتنوير الأفكار، مطبعة جريدة بيروت، بيروت (١٣٠٩هـ/١٨٩١م).

٣- البعثة العلمية إلى دار الخلافة الإسلاميّة[٧]:

وهذا الكتاب اعتمدتُه لبيان أحد أهمّ الأعمال الّتي قام بها الشَّيخ في حياته؛ وذلك بتواجده في رئاسة وفْدِ الهيئة العلميّة لعلماء المسلمين زمنَ الخلافة العثمانيّة، وقد تواجد الشَّيخ مصطفى نجا في مقدّمة هذا الوفدِ الذي انطلقتْ رحلتُه من سوريا لتثبيت المجاهدين الّذين يحمون بلاد المسلمين في جناق قلعة؛ وقد قاموا بالمهمَّة بنجاح، واستطاعوا نقلَ إخلاصِ السوريّين واللُّبنانيين، ودعمِهم للدَّولة العثمانيّة؛ وفي الوقت نفسِه تمكَّنوا من طمأنَةِ المدنيّين في سوريا ولبنان، وشهِدَتْ هذه الرّحلةُ خُطباً تحفيزية، وأشعاراً تشجيعيّة؛ وكان من أهمِّ الخطاباتِ التحفيزيّة خطابُ مفتي بيروت مصطفى أفندي نجا في ساحة أنافورطة من أرض شبه جزيرة كليبولي[٨]، وقد ترجم الدكتور علي بَنْلي هذا الكتاب إلى اللُّغة التُّركيَّة؛ نظراً لأهميّة هذا الكتاب في إحياء رابطة الأخوّة بين الأتراك والعرب، وخاصَّةً السُّوريين الّذين يعيش بعضُهم في الأراضي التُّركيّة، وقد كانوا قبلَ مائة عام يبذلون أرواحهم، وعلماءهم للدِّفاع عن الدَّولة العثمانيَّة الإسلاميَّة.

٤- رحلة إلى الحق[٩]:

هذا الكتاب هو المرجع الرئيسي الّذي اعتمدناه في دراستنا عن الطريقة الشَّاذليّة اليشرطيّة؛ فمؤلِّفة هذا الكاتب هي فاطمة اليشرطيَّ ابنةُ مؤسّسِ الطريقة اليشرطيَّة الشيخ عليٍّ اليشرطيّ، وقد أعطَتْ في كتابها هذا معلوماتٍ دقيقةً عن الطريقة اليشرطيَّة، ومرحلتِها الذهبيَّة، وعن أهمِّ مميّزاتها، وأقوال الرجال وأحوال السَّالكين فيها، وأهمِّ مشايخها؛ وقد تحدَّثَتْ في كتابها عن أهميّة الشيخ مصطفى نجا في الطريقة، وذكرَتْ قصَّة دخوله في الطريقة اليشرطيَّة، واعتمدتُ أيضاً على بعض المقالات التي ركَّزَتْ على الأدب الروحي الناشئ عن الطريقة اليشرطيّة كمقالة أنموذج من الشّعر الصُّوفي لأحمد أبو الهدى [١٠].

---

[٧] الباقر؛ محمد، كرد علي؛ محمد، الحبال؛ حسين، الأنسي؛ عبد الباسط، البعثة العلمية إلى دار الخلافة الإسلامية.

[٨] وتسمى أيضاً جاليبولي؛ وهي شبه جزيرة تقع في تراقيا الغربية في الجزء الأوربي من جمهورية تركيا، تطل شبه جزيرة جاليبولي على بحر إيجة في جهتها الغربية وعلى مضيق الدردنيل في جهتها الشرقية.

[٩] اليشرطية الحسينية؛ فاطمة، رحلة إلى الحقّ، بيروت (١٩٠٠م).

[١٠] أبو الهوى؛ أحمد، مقالة أنموذج من الشّعر الصوفي: الشعر والشعراء في الطريقة الشّاذلية اليشرطية.

5- Yaşar ;Yasemin, **Filistin'de Bir Şâzeli Kolu: Fâtıma el-Yeşrutî'nin Metinlerinde Yeşrutî Kültürünün İnşâsı**, İstanbul (2020).

وهذا البحث هو المصدر الثاني حول الطريقة الشاذلية اليشرطية، وهو من تأليف ياسمين يشار؛ وهي رسالة قدمتها لنيل شهادة الماجستير في جامعة مرمرة، وقد استفاضت خلال رسالتها بالحديث عن الطريقة اليشرطية وأماكن انتشار الطريقة؛ وقد قسمت بحثها إلى ثلاثة فصول: الفصل الأول تحدثت فيه عن فاطمة اليشرطية، ثم انتقلت في الفصل الثاني إلى الحديث عن مؤسس الطريقة الشيخ علي اليشرطي، وركزت في الفصل الثالث على أهم مميزات الطريقة وفعالياتها؛ وهو بحث علمي مهم لمن يريد معرفة المزيد عن الطريقة اليشرطية.

إضافةً إلى هذه المصادر اعتمدتُ على مصادر رئيسية في علم البلاغة، للتعريف ببعض المصطلحاتِ البلاغية، والصُّوَرِ البيانية التي تضمَّنَتْها أشعارُ الشيخِ مصطفى نجا رحمه الله؛ وأرجو من الله السَّدادَ والتوفيق.

الفصل الأوَّل

حياة الشيخ مصطفى نجا

١ – ١ – مولده ونشأته:

هو العلّامة الشيخ مصطفى بن محيي الدّين بن مصطفى بن عبد القادر بن محمَّد[١١] نجا الشافعيُّ مذهباً الشَّاذليُّ طريقةً، وُلِد في بيروت فجرَ يوم الجمعة السَّابع والعشرين من رمضان[١٢] عام ١٢٦٩هـ[١٣] الموافق لعام ١٨٥٢ م؛ وقد كتب الشيخ مصطفى هذه المعلومات بخطه في الأحوال الشخصيّة باللغة العثمانية في سجلّ المشيخة الإسلاميّة للدولة العثمانية[١٤]، وأسرته من أقدم العائلات البيروتية العريقة[١٥]، اشتهر بالتقى والورع وكانوا يبتعدون عن المناصب واشتغلوا بالتّجارة، فقد كان والده محيي الدّين يعمل تاجر عطور في سوق العطّارين ببيروت[١٦]؛ ونظراً لعائلته كان الشيخ مصطفى نجا ورِعاً زاهداً عُرضتْ عليه الكثير من المناصب والألقاب ولكنَّه رفضها واشتغل بالتِّجارة راجياً أن يكون قوته من عمل يده، ومع كونه تاجراً إلّا أنَّ التجارة لم تمنعْه عن حبه للعلوم وشغفه فيها[١٧]؛ فقد كان عالِماً ومربّياً ومؤلّفاً وفقيهاً وشاعراً متمكّناً وناثراً بليغاً وخطيباً مفوّهاً[١٨].

---

[١١] وقد ورد في كتاب تنوير الأذهان تقديم اسم محمد وتأخير اسم عبد القادر في نسب الشيخ، انظر: الأسود؛ إبراهيم بك، تنوير الأذهان في تاريخ لبنان، مطبعة القديس جاورجيوس، بيروت (١٩٢٥م) ج١/ص٥١٠ ، ولكنَّ الأصحَّ ما جاء في كتاب ذكرى لأنَّ عائلة الشّيخ قد قامت بجمعه ودرايتهم بنسبه أكبر وتأييد الكتب الأخرى لذلك، انظر: كتاب ذكرى بعد عام لفقيد الوطن والإسلام العلّامة الجليل الشيخ مصطفى نجا مفتي بيروت الأكبر، مطبعة الدبور، بيروت (١٩٣٢م)، ص٧.

[١٢] وقد ورد أنه ولد في السّابع من رمضان، انظر: الولي؛ طه، بيروت في التاريخ والحضارة والعمران، دار العلم للملايين، بيروت (١٩٩٣م) ص٣٠٣.

[١٣] ذكرى، ص٧.

[١٤] انظر: Meşihat Arşivi 151.15.1 Sicill–i Ahval Dosyaları، وترجمة ما قاله الشيخ مصطفى عن نفسه باللغة العثمانية: " أنا مصطفى نجا، والدي الحاج محي الدين أفندي من التجار، وهو متوفى، عائلتنا معروفة بلقب نجا، وأُعرَف بالشيخ مصطفى نجا، ولدتُ يوم الجمعة في السابع والعشرين من رمضان ١٢٦٩هـ، الموافق ل ١٢٦٨ سنة ماليّه. وقد أرفقتُ في قسم الملحق الثاني صورة لملفّ الشيخ من أرشيف المشيخة العثمانية.

[١٥] آل جندي؛ أدهم، أعلام الأدب والفن، مطبعة الاتحاد، سوريا (١٩٥٨م) ج٢/ص٣٤٣، انظر أيضاً: المرعشلي؛ يوسف، نثر الجواهر والدرر في علماء القرن الرابع عشر، دار المعرفة، بيروت (٢٠٠٦م) ج١/ص ١٦١٠.

[١٦] الولي؛ طه، بيروت في التاريخ والحضارة والعمران، ص٣٠٣.

[١٧] الأسود؛ إبراهيم بك، تنوير الأذهان، ج١/ص٥١١.

نشأَ في بيروت وتعلّم فيها؛ فقد تلقَّى العلوم والأدبَ عن كبار علمائها ومشاهيرهم، وقرأ القرآن على الحافظ الشيخ حسن شومان البيروتي، وأتقنَ التَّجويد على شيخ القرَّاء بالدِّيار الشّامية الشّيخ حسين موسى المصري الأزهري نزيل بيروت ودمشق والمتوفّى سنة ١٣٢٧هـ/١٩٠٩م[١٩]. تلقَّى الشيخ مصطفى عقائده الدينية عن العلّامة الشيخ عبد الباسط الفاخوري مفتي بيروت المتوفّى سنة ١٣٢١هـ/١٩٠٣م، وأخذ الحديث عن الشيخ عبد الله بن إدريس السّنوسي الفاسي؛ فقد أجازه في الوقت الذَي أقام به في بيروت بصحيح البخاري وأجازه أيضاً بكتاب فتح الباري شرح صحيح البخاري للإمام الحافظ ابن حجر العسقلاني، وكذلك أجازه بصحيح مسلم وبشرحه للإمام النووي، وأجازه بغيرها من كتب الحديث الصحيحة، وقرأ العلوم الشرعية والأدبية على الشيخ يوسف الأسير المتوفى سنة ١٣٠٧/١٨٨٩م، وعلى كبير علماء طرابلس وأديبِها الشيخ إبراهيم الأحدب وعلى الشيخ عمر الأنسي البيروتي والشيخ قاسم أبي الحسن الكستي البيروتي والشيخ عبد القادر الخليلي، وقد أجازه الشيخ حسن المدور والشيخ محمود فرشوخ البيروتي والشيخ رضا القباني وغيرهم من العلماء، وقد درس أيضاً الخطّ بمكتب الشّيخ عبد الرَّحمن النَّحاس، وأجازه من علماء دمشق الشّيخ عبد الرّزّاق البيطار والشيخ محمد بدر الدّين محدّث الدّيار الشامية والشيخ سليم بن محمد سمارة[٢٠]، وأخذ عنهم الإجازات المسندة[٢١]، وأجازه من علماء المغرب الشيخ أحمد بن المفضل والشيخ محمد بن سعيد السّلاوي عند عودتهما من الحجّ سنة ١٣٢٤هـ/١٩٠٧م، ولم يكتفِ الشّيخ بعلوم أهل الشريعة بل تلّقَنَ علوم أهل الطّريقة عن مشايخها؛ فقد أخذ الطريقة الشّاذليَّة سنة ١٢٩٧هـ/١٨٧٩م عن الشيخ علي نور الدّين اليَشرُطي الحسني التونسي حينما كان في مدينة عكّا؛ فجمع الشيخ مصطفى نجا بين الشريعة والطريقة، وأصبح من مشايخ أهل الطريقة حيثُ أذِن له الشيخ علي اليشرطي الإرشاد

---

[١٨] حلاق؛ حسّان، مذكرات سليم علي سلام، الطبعة الثانية، دار النهضة العربية بيروت (٢٠١٣م) ص١١٧. وانظر أيضاً: السيّد؛ فؤاد صالح، أعظم الأحداث المعاصرة(١٩٠٠ – ٢٠١٤ م)، الطبعة الأولى، مكتبة حسن العصرية، بيروت (٢٠١٥م) ص٣٥.

[١٩] الولي؛ طه، بيروت في التاريخ والحضارة والعمران، ص٣٠٣.

[٢٠] انظر: Meşihat Arşivi 151.15.1 Sicill–i Ahval Dosyaları

[٢١] انظر: Meşihat Arşivi 151.15.3 Sicill–i Ahval Dosyaları، وسأضع في الملحق الثاني صورة لإجازات الشيخ رحمه الله.

بسنده وجعله نائباً له فعيّنه مقدِّماً في بيروت، وقد أَخَذَ عنه كثيرٌ من المريدين المنسوبين إلى تلك الطريقة العلومَ والفُهومَ فانتفعوا به[٢٢].

١-٢- أخلاقه[٢٣]:

كان الشيخ مصطفى رحمه الله حسَنَ الأخلاق وسهلَها؛ فقد جمع خِلال الأدب والأخلاق التي تأخذ بمجامع القلوب، حتَّى لقَّبه النَّاس، والصُّحُف بـ "المفتي الأكبر"، و"بقيَّة السَّلف الصّالح"[٢٤]؛ فلم يكن تعامله تكلفاً، ولم تكن أخلاقه تخلّقاً بل كانت أصلاً متأصلاً في ذات الشيخ وشخصيته التي كانت قريبة من قلوب النّاس؛ لاسيّما الفقراء والمساكين فقد كان محسناً إليهم مدافعاً عنهم، وقد كان الشيخ معطاءً سخيّاً ليس بماله فحسب، بل بوقوفه بجانب المحتاجين، ومساندته للضعفاء؛ فقد بذل علمه وماله ومكانته الاجتماعية للقاصي والدّاني ولعامَّة طبقات المجتمع[٢٥].

وقد روى أهل الشيخ مصطفى في وصفه أنَّه "كان إذا أخذ فيه بأطراف الأحاديث كان مملوءاً باللُّطْف والظَّرْف، وكان يَسمع كما يُسمَع له، ويُنصِت كما يُنصَت لكلامه، مجلسه مجلس علم وجدّ، وأدب وحشمة، لا يؤخذ على أحد فيه وقاحة ولا سخافة، ولا لغو ولا تأثيم ولا غيبة ولا نميمة، ولا حطٌّ من كرامة، ولا سعاية ولا وشاية"[٢٦].

وقد شهِد له عامَّةُ النَّاس، والعلماء، والفُضلاء، وأصحاب الطّوائف الأخرى بحُسْنِ الخُلُق؛ وفي هذا قال الشيخ عبد الرحمن سلّام[٢٧]:

فَمَا فِي وُسْعِنَا إِحْصَاءُ فَضْلٍ ... كَبِيرٍ قَدْ حَكَى فِي الوُسْعِ بَحْرَا
لَكَ الْخَلْقُ الَّذِي قَدْ عَزَّ مِثْلاً ... فَكَانَ نَظِيرُهُ فِي الْخَلْقِ نَذْرَا

---

[٢٢] ذكرى، ص٧-٨.

[٢٣] ذكر في كتاب ذكرى أخلاق الشيخ رحمه الله، وشمائله بشكل مفصَّل؛ ص٩-١١.

[٢٤] المصدر نفسه، ص١١٥،٨٠،٦٩

[٢٥] زكي محمد مجاهد؛ الأعلام الشرقية في المائة الرابعة عشرة الهجرية؛ دار الغَرْب الإسلامي بيروت ط١ ١٩٤٩-١٩٦٣م، ط٢ ١٩٩٤م ج١ ص ٤١٨

[٢٦] ذكرى، ص١٠.

[٢٧] المصدر نفسه، ص٣٢.

كان الشَّيخ رحمه الله ليّنَ الجانب، حسَنَ النَّصيحة، يحملُ همَّ الأمَّة الإسلاميّة، ويحرِص على شبابها؛ يدعوهم إلى النجاة دعاء المُشفِقِ على ولدِه من الهلاك، وكانت أقوال الشيخ وأفعاله تابعةً لسلطان العقل ينطق ما في قلبه من صفاء ونقاء بعيداً عن التعالي والتغالي والتكلّف؛ حتى أنَّه في المناظرات والمناقشات لا يخرج عن آداب الحديث، ويحترم من حوله، ويحثُّهم على الخير والفضائل، وينهاهم عن الشر والرذائل، وكان النَّاس يطلبون طباعة وعظِه حتَّى يعُمَّ النفع، ويهتَدوا به إذا هُم غفَلوا عن الحقّ؛ وقد طُبِعَتْ خُطبة (نصيحة الإخوان بلسان الإيمان[٢٨]) بناء على طلب الحاضرين.

وكان محبوباً من جميع الطوائف وطبقات المجتمع، وأوّل ما يخطر بالبال عند ذكر اسمه أنَّه "الرجل المحبوب من الجميع"؛ وقد شهِد له بذلك الكبار والصّغار، والشعراء والفقراء والأمراء، وشهدَتْ له الصحف العربية والغربيّة أيضاً بذلك[٢٩]؛ فقالت جريدة العجائب: بأنَّه ورعٌ حميدُ الصّفات يُصغي إلى صوت الضمير، حسن العلاقة مع جميع أفراد الطوائف[٣٠]، ووصفته جريدة المستقبل بأنَّه صادق اللهجة، قويّ المنطق الحجّة يزين هذه الخلال الطبيعية العلم والكرم والغيرة والفضل العميم، وطلاقة المحيّا، ومواساة الضعفاء، ولين الجانب، والصّراحة في القول والعمل[٣١].

١-٣- مواقفُه الخالِدَة:

١-٣-١- الشيخ مصطفى نجا والجِنرال ويغان:

كان ذا الشيخ رحمه الله ذا شخصيَّةٍ قويَّةٍ؛ فقد قصدَ الجنرالَ ويغان لأمرٍ يهمُّ المسلمين فقُوبِل بالرَّفض؛ فقال رادّاً: إذاً أنزوي وأقول إن مفتي المسلمين لم يبقَ له كلمةٌ مسموعة لدى السلطة؛

---

[٢٨] نجا البيروتي؛ مصطفى، نصيحة الإخوان بلسان الإيمان، بيروت (١٣١٩هـ/١٩٠١م).

[٢٩] ذكرى؛ ص٨٥،٨٣،٦٤.

[٣٠] المصدر نفسه، ص٨٢.

[٣١] المصدر نفسه، ص٩٣.

فأعظمَ الجنرال ذلك، وأجابه إلى ما أراد[٣٢]؛ وقد نظم الشيخ علي السعدي موشّحاً في رثاء الشيخ قال فيه[٣٣]:

كَـــانَ مُفْتِينَـــا مُحِبّـــاً لِلسَّـــلَامْ كَـانَ مَحْبُوبـاً لَـدَى كُـلِّ الْـوَرَى
كَـانَ لَا يَخْشَـــى رَقِيبـاً أَو مَـلَامْ إِنْ رَأَى فَاحِشَـــــةً أَوْ مُنْكَـــــرَا

١-٣-٢- الشيخ مصطفى نجا وأحمد جمال باشا:

لم يكنْ الشَّيخُ مصطفى نجا يستغلُّ منصبَه لأغراضٍ شخصيَّة، بل كان عفيفاً عزيزَ النَّفس، لا يأخذُ مالاً من أحدٍ؛ ولو كان مالاً لمساعدة الفقراء؛ وقد أثنى عليه حسين عزيز أَكْيُرِكْ مع كونه معروفاً بنَقْدِ رجال الدّين؛ إلّا أنَّهُ مدَح الشيخَ مصطفى نجا في كتابه حروب الاستخبارات تحت عنوان المصاريف الأخرى الخفيّة؛ وترجمة ما قال بأنَّه: "كما يعلم الأتراكُ أنَّ أحمد جمال باشا لم يكُنْ متديّناً، لكنَّه كان يثِقُ بنفوذه على رجال الدّين في سوريا، وسحَبَ رجالَ الدّين إلى طرفه كقوَّة ثانية بعد القبضايات [وهم أصحاب القوَّة والسَّطوة]؛ فقد كان يكرمُ رجالَ الدّين ويعطيهم أكثر من ألف ذهبيّة في الشهر فيكفيهم ويزيد؛ لكنَّ الرجلَ الوحيد الذي لم يقبل هذه الأموال هو مفتي بيروت الشيخ مصطفى نجا أفندي .

وفي زيارة جمال باشا الثَّانية لبيروت أمر بتوزيع الأموال على رجال الدّين _يقول حسين عزيز أَكْيُرِكْ _: وطلب جمالُ باشا مني بالذّات إعطاءَ مفتي بيروت الشيخِ مصطفى مائتَي ذهبية، فذهبتُ إلى بيت الشيخ الموجود في حدود المدينة؛ فقال المفتي: يكفينا ما يعطينا ذاتا [يقصِدُ بهِ راتبَ الإفتاء؛ وكان يصرف راتبه الشهري على الفقراء والمساكين، ومنذ تولّيه منصب الإفتاء كان يرفض

---

[٣٢] ذكرى، ص٢٦.

[٣٣] المصدر نفسه، ص٣٥؛ وقد ذكر الشيخ علي السعديّ في نظمه هذا أنَّ شابّاً كان مريضاً مرضاً شديداً، فرأى النبيَّ ﷺ في منامه يأمره بالذهاب إلى الشيخ مصطفى نجا ليرقيَه:

اسْمعوا رُؤْيـا فَتـى قَاسـى السِّـقامْ وعلـــى المـــوت بـــه قـــد أشـــرفا
إذ رأى خيـــرَ البرايـــا فـــي المنـــامْ قـــائلاً يمّـــمْ سَـــمِيَّ المُصـــطفى
فهـــو يَرْقِيـــكَ فَتَحْظَـــى بِـــالْمَرَامْ فَرَقَـــاهُ وَلَقَـــدْ نَـــالَ الشِّـــفَا

زيادة راتبه الشهري في العهدين العثماني والفرنسي لأنه على يقين أن هذه الزيادة ستؤدّي إلى فرض الضرائب على المساكين من أبناء بيروت][٣٤]، ورفضَ أَخْذَ المالِ ، فحاولتُ إقناعَه أن يأخذَ المال ويوزّعَه على الفقراء؛ ولكنَّه رفض، وقال: إن كان لا بُدَّ، فيمكنني مساعدتُك في هذا الأمر؛ فهناك المئاتُ من الفقراء في بيروت، وسأكتب لك قائمة بأسمائهم، أو تشتريَ بهذا المال قمحاً ونوزّعَه معاً على الفقراء؛ فقلتُ له أنَّ أَخْذَ قرارٍ كهذا ليس من صلاحيّاتي، وأخبرتُ جمال باشا بما حصل؛ فقال: هذا ما كنت أنتظره على كل حال، فأمر جمال باشا بتجهيز سيارته، وذهب بنفسه إلى مفتي بيروت، وقدَّم الاحترام للمفتي، ثم أمر بتوزيع القمح على المحتاجين تحت إشراف دار الفتوى _يقول حسين أَكْيُرِكْ _: وأجد في هذه الذكرى كلَّ الاحترام والتقدير لرجل الدِّين هذا الذي تعرفت عليه في سوريا هذا الشّخص الذي حمى عِفَّتَه وساعد الفقراء؛ ولكنْ ماذا عن باقي رجال الدِّين الذين أخذوا هذه المخصَّصَاتِ السرية.... ماذا فعلوا بهذا المال؟"[٣٥]. وهذه شهادة عظيمة بحقّ الشيخ مصطفى نجا لأنَّها صدرَتْ من شخص عُرِف عنه عدمُ ميولِه إلى رجال الدّين، ونقدُه لهم.

"وكان جمال باشا يقبّل يديه أمام الناس إعجاباً بمواهبه وإجلالاً لقدره ونزاهته وعزَّة نفسه"[٣٦].

١-٣-٣- حَقنُه دماءَ المسلمين:

كان حكيماً حليماً مراعياً للمجتمع يضع الكلمة المناسبة في وقتها المناسب، وشهِدَتْ له مواقفُهُ بذلك؛ فمن ذلك موقفه حينَ احتلَّ الفرنسيون بيروتَ، واستغلَّ متطوّعةُ الأرمن _الحاقِدون على العثمانيين_ دعمَ الفرنسيين، فنزلوا إلى شوارع المسلمين، وتحرَّشوا بهم، ورفعوا السّلاح؛ ولكنَّ الشيخ طلبَ من الحكومة إبعاد الأرمن عن شوارع المسلمين، فعملت الحكومة بمشورته؛ وهكذا حالَ الشيخ دون وقوع فتنة عظيمة بحكمته، وفطنته[٣٧].

---

[٣٤] https://www.darelfatwa.gov.lb/%D8%AA%D8%A7%D8%B1%D9%8A%D8%AE-%D8%A7%D9%84%D8%A5%D9%81%D8%AA%D8%A7%D8%A1-/%D8%A7%D9%84%D8%B3%D9%91%D9%8F%D9%86%D9%8A

[٣٥] Akyürek; Hüseyin Aziz, İstihbarat Savaşları, 1. Baskı, Kronik, İstanbul (2019) s. 144,145.

[٣٦] آل جندي؛ أدهم، أعلام الأدب والفن، ج٢/ص٣٤٤.

[٣٧] ذكرى، ص٢٧.

١-٣-٤- أمرُه بالمعروف، ونهيُهُ عن المُنكر:

كان ذا أسلوبٍ حسنٍ في نصحه للنَّاس؛ فقد دعاه الجنرال غورو إلى مائدة، ولكنَّ الشيخ رفض الحضور، فسئلَ بإلحاح عن سبب رفضه؛ فأجاب: "إنَّ من عوائدكم شربَ المسكرات، وأنا بصفتي الدّينيّة لو حضرتها تكون فتوى؛ ولذلك اعتذرتُ"، فلمَّا عرض قولُه على الجنرال؛ قال أخبروه بأنَّه لن يكونَ على المائدة إلّا الماء، فأجابَ الدعوةَ؛ فصبَّ الجنرالُ الماءَ بيده، وقال: إنَّني أشربُ هذا الماء الطاهر باسم سماحة المفتي الّذي قلبه أبيض كعمامته البيضاء[٣٨]. وهذه الحادثة لا تدلُّ على قبول الشيخ للانتداب؛ وذلك أنَّ الشّيخ رفض الحضور قطعيّاً إلى إعلان دولة لبنان الكبير، ولكنَّ الجنرال غورو هدَّده بالنفي إلى جزيرة كورسيكا إن هو أصرَّ على عدم الحضور، وهذا الأمر دفع وجهاء المسلمين إلى إقناعه بالحضور تجنّباً للمضاعفات الخطيرة للرَّفض، ومع ذلك فإنَّ الشَّيخ لم يقبل بلقب مفتي الجمهوريَّة اللُّبنانيَّة، وأصرَّ على لقب مفتي بيروت اللّقبِ الّذي منحته إيَّاه الدّولة العثمانية، وهذا يوضّح لنا أنَّ الشيخ رفضَ انقسامَ الدولة العثمانيّة إلى دويلات صغيرة تحت اسم الجمهوريّات، ورفضَ سياسةَ الحمايةِ والانتداب[٣٩].

كان الشيخ رحمه الله لا يسكت عن المنكرات ويتجاهلها، بل على العكس تماماً كان شجاعاً لا يخاف في الله لومة لائم، أمَّاراً بالمعروف صدَّاحاً بالحقّ؛ ففي أحد الأيام عمَدَ أحد رؤساء وزارة لبنان إلى إلغاء ربط المحاكم الشَّرعية، ودوائر الإفتاء بالدَّولة، وجعلها ورواتب موظّفيها تابعة للأوقاف؛ ولكنَّ الشيخ مصطفى اعترض على هذا القرار بشدَّة؛ وقال بأنَّ هذا عبارة عن سلب الحقوق الّتي أعطتهم إياها الخلافة العثمانيّة، وأنَّ استيفاء الرّواتب إنّما يكون من صندوق الحكومة، لا مِن مال الأوقاف المشروطِ إنفاقُه على أمور معيّنة[٤٠].

١-٣-٥- مساعدته للناس حتَّى وهو على فراش الموت:

وفي مرضه الّذي مات فيه استقبلَ وفداً من السَّواقين، واستمعَ إلى شكواهم من سوء معاملة الحكومة لهم؛ فأخذ قلماً يكتب إلى المسؤولين لتحقيق مطالبهم، وبينما هو يكتب ازدادَ ضيقُ تنفُّسه، فطلب من الشيخ رضا القبّاني مرافقةَ السوَّاقين إلى دار الحكومة حتَّى يتوسَّطَ لهم باسمه.

---

[٣٨] ذكرى، ص٢٦.

[٣٩] الأسود؛ إبراهيم بك، تنوير الأذهان، ج١/ص٣٠٤.

[٤٠] المصدر نفسه، ص٢٥.

١-٤-نبذة عن أساتذته:

١-٤-١- عبد الباسط الفاخوري:

هو عبد الباسط ابن الشيخ علي الفاخوري، ولد في بيروت سنة ١٢٤٠هـ الموافق لعام ١٨٢٤م، ودرس الفقه وأصوله وباقي العلوم الإسلامية لدى علّامتي عصرهما الشيخ محمد الحوت والشيخ عبد الله راشد، وقد كان الشيخ عبد الباسط متميّزاً حذِقاً؛ ولهذا فقد أجازه الشيخ محمد الحوت بإعطاء الدروس وهو دون سنّ الخامسة والعشرين، ولم يكن يأخذ أجرة مقابل دروسه بل كان يعمل بالتجارة، ومع ذلك فإنَّ تجارته لم تشغله عن تقديم العلوم والفهوم ومجادلة الحركة التبشيرية الهائلة آنذاك، وقد تمَّ ترشيح الشيخ عبد الباسط الفاخوري لمنصب مفتي بيروت من قِبل أهل بيروت وعلى رأسهم علماؤها من غير طلبٍ منه، أو ترشيح نفسه؛ وذلك بسبب سعة علمه وصدق تقواه واستقامة أخلاقه وصلاحه الكامل، وبالفعل فقد تمَّ تعيينه بفرمان سلطاني عام ١٨٧٦م، وحظي خلال حياته بتقدير الباب العالي؛ فمنحه السلطان عبد الحميد الثاني نيشان المجيدي من الرتبة الثالثة عام ١٣١٢هـ/١٨٩٤م، ومنحه رتبة باية أدرنة عام ١٣١٩هـ/١٩٠١م[٤١]، واستمرَّ في هذا المنصب إلى وفاته عام ١٩٠٥م، ودفِن في جبانة المصلّى. من مؤلفاته: فرائد القصائد، الكفاية لذوي العناية، ذخيرة اللبيب في سيرة الحبيب[٤٢]، تحفة الأنام مختصر تاريخ الإسلام، المجالس السنيّة في الوعظ والإرشاد، هدية الطالبين وهداية المسترشدين، النبّوت في رأس أهل بيروت (كتاب في نقد أهل بيروت)، وله مخطوطات: منها الفتاوى، الأربعينات في الحديث، مصابيح الطالبين وآيات المستدلّين في تراجم الأنبياء والمرسلين المذكورة أسماؤهم في الكتاب المبين، تبصرة المستبصرين بمعرفة الدّين الحقّ المبين [٤٣].

---

[٤١] وهو لقب تمنحه الدّولة العثمانيّة، وتعني الأفندي صاحب الفضيلة؛ انظر: الأنسي؛ عبد الباسط، أبدع الأساليب في إنشاء الرسائل والمكاتيب، مطبعة جريدة الإقبال، بيروت (١٩١٣م)، ص١٥.

[٤٢] البغدادي؛ إسماعيل باشا، إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ج١/٥٤١.

[٤٣] المرعشلي؛ يوسف، نثر الجواهر والدرر، ص٦٢٠.

١-٤-٢- حسين موسى شرف الدّين:

مصريّ، أزهري[٤٤]، قرأ على المتولي القراءات العشر من طريق الشاطبية والدرّة، ثمَّ انتقل إلى دمشق، ودرّس فيها، وأخذ عنه القراءات عبد الله المنجد؛ وكذلك سعى الشيخ أحمد دُهْمان الجامع للقراءات إلى الحصول على الإجازة في القراءات العشر من الشيخ حسين لكنَّ الظروف حالت دون ذلك[٤٥]، توفي الشيخ حسين في بيروت سنة ١٩٠٩م[٤٦].

١-٤-٣- إبراهيم بن علي الأحدب:

الطرابلسي البيروتي الحنفي ولد في طرابلس الشام عام ١٨٢٦م، وهو من عائلة اشتهرت بالصلاح، تلقّى العلوم عن الشيخ عبد الغني الرافعي والشيخ عرابي، حفظ كتاب الله تعالى وجمع كثيراً من العلوم والفهوم، وخاصّة علوم اللغة العربية والبلاغة والفقه؛ وهو أحد أدباء عصره استفاد منه الشيخ مصطفى نجا كثيراً في مجال اللغة والأدب، وله القول الفصل في الفرائض حين تختلف الآراء، ولقد ربّى الكثير من الأجيال؛ فتخرَّج على يديه العلماء الأجلّاء، وزار الآستانة في عهد السلطان عبد العزيز، جاء إلى بيروت وتقلّد فيها العديد من المناصب المهمّة وأهمّها رئاسة كتابة المحكمة الشرعية، ولم يشغله ذلك عن الخوض في الساحة الأدبية؛ فقد تولّى تحرير جريدة " ثمرات الفنون " وله فيها المقامات البديعة والرسائل الأدبية؛ فقد كتب ثمانين مقامة شابه فيها الحريري، وله مؤلفات كثيرة جلّها في اللغة والأدب منها: إبداع الإبداء لفتح باب البناء، أمثال عربية منظومة شعراً ونثراً، ديوان إبراهيم الأحدب، كشف المعاني والبيان عن رسائل بديع الزمان، التحفة الرّشدية في علوم اللّغة العربية، كشف الأرَب عن سرّ الأدب، تفصيل اللؤلؤ والمرجان في فصول الحكم والبيان، وتفصيل اللؤلؤ والمرجان في إجمال تاريخ دولة بني عثمان، وبارى الزمخشري في كتابه فرائد الأطواق في أجياد محاسن الأخلاق، ولقد كان يرتجل القصيدة الطويلة من غير تكلّفٍ فقد بلغ ما نظمه نحو ثمانين ألف بيت، وللشيخ مؤلفات غيرها، والتّي تخبرنا عما جمعه الشيخ إبراهيم

---

[٤٤] الشيخ حسين مصريّ الأصل نزل بدمشق وبيروت وتميّز بالقراءات، وليس هو الشيخ حسين الأزهري العزاوي المعمّر الذي اشتهر بالفقه، والذي ولد في بغداد وذهب بعدها إلى مصر وتركيا وفلسطين ودفن في دير الزور، انظر: ويكيبيديا حسين الأزهري العزاوي.

[٤٥] المرعشلي؛ يوسف، نثر الجواهر والدرر، ص١١١.

[٤٦] الدّوسري؛ إبراهيم، الإمام المتولّي وجهوده في علم القراءات، مكتبة الرشد الرياض (١٩٩٩م) ص١٢٣.

الأحدب_ رحمه الله_ من أدب وعلم[٤٧]. توفّي الشيخ إبراهيم عام ١٨٩١م؛ وعند وفاته رثاه تلميذُه الشيخُ مصطفى نجا بشِعْرٍ وفاءً منهُ لِمَا تعلَّمه منهُ من أدب وبلاغة؛ فقال:

لَقَـدْ كَـانَ إِبْـرَاهِيمُ بَحْـرُ مَعَـارِفٍ ... وَمَوْرِدُ فَضْـلٍ مِنْـهُ طَـابَ لَنَـا الْـوِرْدُ
بَكَتْـهُ عُلُـومُ الـدِّينِ إِذْ كَـانَ جَامِعـاً ... لِأَشْـتَاتِهَا الْغَـرَّاءِ وَابْتَسَـمَ اللَّحْـدُ
عَلَيْـكَ بِـلَادُ الشَّـامِ تَبْكِـي وَرُبَّمَـا ... عَلَيْكَ بَكَى مِنْ بَعْدِهَا الْهِنْدُ وَالسِّنْدُ
عَلَيْـكَ سَـلَامٌ لَا يَـزُولُ وَرَحْمَـةٌ ... تَرُوحُ مَعَ الرِّضْوَانِ دَوْماً كَمَا تَغْدُو
مَدَى الدَّهْرِ مَا أَبْدَى رِثَاءَكَ قَائِلٌ ... مَضَى الْعَالِمُ النِّحْرِيْرُ وَالْعَلَمُ الْفَرْدُ[٤٨]

١-٤-٤- يوسف الأسير:

الحسيني الأزهري، كاتب، فرضيٌّ، فقيه، شاعر ولد في مدينة صيدا عام ١٨١٧م، حفظ القرآن وهو ابن سبع سنين سافر إلى مدينة دمشق السورية وبقي فيها سنة، ثمَّ عاد بسبب وفاة والده ليمهّد لأخوته سبيل المعيشة، وبعد ذلك سافر إلى مصر ودرس عند كبار علمائها، ثمَّ عاد إلى صيدا بسبب مرض الكبد، ثمَّ انتقل إلى طرابلس ومنها إلى الآستانة؛ حيث تولّى رئاسة تصحيح الكتب في "نظارة المعارف" ثمَّ عاد إلى بيروت فكان معاوناً لقاضيها، وتولّى رئاسة التحرير لجريدتي "ثمرات الفنون" و "لسان الحال" كان الشيخ الأسير خفيف الروح، ظريف المجلس، وكان هو وإبراهيم الأحدب صديقين، وكان الشيخ يوسف شاعراً أيضاً كالأحدب، وإن لم تكن له غزارة مادته.

---

[٤٧] كحالة؛ عمر رضا، معجم المؤلفين؛ مؤسسة الرسالة، بيروت (١٩٩٣م) ص٤٤. وأيضاً: داغر؛ يوسف أسعد، مصادر الدراسة الأدبية، بيروت (١٩٨٣م) ص٩٠. وأيضاً: عبود؛ مارون، رواد النهضة الحديثة، دار العلم للملايين، بيروت (١٩٥٢م) ص٧٢. وأيضاً: دي طرازي؛ الفيكونت فيليب، تاريخ الصحافة العربية، المطبعة الأدبية، بيروت (١٩١٣م) ج١/ص١٠١. أيضاً: زيدان؛ جرجي، تراجم مشاهير الشرق في القرن التاسع عشر، دار القلم، بيروت (٢٠٢٠م) ج٢ الفصل الثامن والعشرون، ص ٢٠٥. أيضاً: بابتي؛ عزيزة فوّال، موسوعة الأعلام (العرب والمسلمين والعالميين)، دار الكتب العلمية، بيروت (٢٠٠٩م).ج١، ص٩٨. أيضاً: زيدان؛ جرجي، تاريخ آداب اللغة العربية، مؤسسة هنداوي للتعليم والثّقافة، القاهرة (٢٠١٢م) ص١٤٣٩.

[٤٨] درنيقة؛ محمد، الطرق الصوفية ومشايخها في طرابلس، دار الإنشاء للصحافة والطباعة والنشر، طرابلس- لبنان (١٩٨٤م) ص٢٥٤.

من مؤلفاته: رائض الفرائض، شرح أطواق الذهب للزمخشري، إرشاد الورى (في نقد كتاب نار القرى لناصيف اليازجي)، وله ديوان شعر فيه بعض منظوماته[٤٩]. توفّي الشيخ يوسف عام ١٨٨٩م، وقد رثا الشيخ مصطفى نجا أيضاً أستاذَه يوسفَ الأسير[٥٠]:

وَلَــوْ يُفْــدَى لَكَــانَ لَــهُ فِــدَاءً بِمَــا قَــدْ عَــزَّ مِــنْ نَفْــسٍ وَمَــالِ

١-٤-٥- أبو سالم عبد الله بن إدريس السّنوسي الفاسي:

نزيل طنجة العالم، العلّامة، المحدّث، الرّحّالة، المعمّر، بربريّ الأصل، كان ملازما لتلاوة القرآن، سلفيُّ العقيدة، قرأ بمدينة فاس على والده أبي العلاء الإدريسي وعلى أبي عيسى ابن سودة وعلى غيرهما وأجازاه، حجَّ بعد عام١٢٩٠هـ/١٨٧٢م؛ فأجازه كبار علماء مكّة إجازة عامة، وأمَّا محمد بن عبد الرحمن الأيوبي الهندي ومحمد نذير حسين فقد أجازاه بخطهما، وكان يرى جواز الرواية بالإجازة العامة؛ ولهذا أجاز هو عامّة لمن أدرك حياته ولو كان صبيّاً. كان عاملاً بظاهر الكتاب والسنة دون الأقيسة والآراء والفروع المستنبطة؛ فحدث خلاف كبير، وتناظر مع العلماء في مجلس السلطان، ولمزوه بالاعتزال والتمذهب بعقائد أهل البدع، وإنكار الولاية والكرامات، وألَّف فيه بعضهم، سافر بعد ذلك إلى دمشق والآستانة، فتعلّم وعلّم وهرع الناس للرّواية عنه، ثمَّ عاد إلى طنجة وما زال متردداً بين فاس وطنجة ومصر وسوريا إلى أن لقي ربه في طنجة عام ١٣٥٠هـ/١٩٣٢م عن عمر ناهز التسعين[٥١].

---

[٤٩] الجبوري؛ كامل سلمان، معجم الشعراء من العصر الجاهلي إلى سنة ٢٠٠٢م، دار الكتب العلمية، بيروت (٢٠٠٣م) ج٦/ص١٧٦. وأيضاً: الزمخشري؛ أبو القاسم جار الله محمود بن عمر، أطواق الذهب في المواعظ والخطب، دار الكتب العلمية، بيروت، ص ٢١. زيدان؛ جرجي، تراجم مشاهير الشرق في القرن التاسع عشر، ج٢ الفصل الثامن والعشرون ص ٢٠١. عبود؛ مارون، رواد النهضة الحديثة، ص٧٦. زيدان؛ جرجي، تاريخ آداب اللغة العربية، ص١٥١١. بيطار؛ عبد الرزاق، حلية البشر في أعيان القرن الثالث عشر؛ دار صادر، بيروت (١٩٩٣م) ص١٦١٦.

[٥٠] آل جندي؛ أدهم، أعلام الأدب والفن، ج٢/ص٣٤٤، المرعشلي؛ يوسف، نثر الجواهر والدرر، ص١٦١٢.

[٥١] الفاسي؛ عبد الحفيظ بن محمد الطاهر، معجم الشيوخ المسمّى رياض الجنة؛ أو المدهش المطرب، دار الكتب العلمية، بيروت (٢٠٠٣م) ص١٩٨. باحو؛ مصطفى، علماء المغرب ومقاومتهم للبدع والتصوّف والقبورية والمواسم، جريدة السبيل، الأردن (٢٠٠٧م) ص١٥٦،٨٧.

١-٤-٦- الحاج عُمَر الأنسي[٥٢]:

هو عمر بن محمد ديب بن أعرابي بن إبراهيم بن حسين الشهير بالصّقعان، ولد في بيروت سنة ١٢٣٧هـ/١٨٢١م، وتعلّم القرآن وأحكام التجويد على الحافظ الشيخ حسن الجيزي المصري، ولمّا بلغ الثانية والعشرين من عمره توجه مع الركب الشامي لأداء فريضة الحجّ عام ١٢٥٩هـ/١٨٤٣م، ولمّا عاد تلقى العلم لدى عالمين من مشاهير علماء بيروت آنذاك؛ هما الشيخ محمد الحوت، والشيخ عبد الله خالد، تقلّد بعد ذلك مناصب عدّة وفي مدن متنوعة؛ منها نظارة النفوس في جبل لبنان بأمر الأمير أمين أرسلان، فنظم عدّة قصائد في مدحه، ثمّ عُيّن عضواً في مجلس إدارة بيروت، وبعدها مديرية قضاء حيفا، ثمّ قضاء صيدا، ثمّ عاد إلى بلاده واشتغل بالتّدريس والمطالعة؛ واستفاد منه طلّابه؛ حيث نمَّى لديهم الرُّوحَ الأدبيَّة، ومنهم الشيخ مصطفى نجا.

تقلّد الحاج عمر الأنسي نيابة صُوْرَ عام ١٢٩١هـ/١٨٧٣م، ولكنَّ المرض اشتدَّ به؛ فعاد إلى بيروت عام ١٢٩٢هـ/١٨٧٤م، وتوّفي بعد عدّة أشهر عام ١٢٩٣هـ/١٨٧٥م[٥٣]. وكان عذب المنطق لا يتكلّف الشعر، سريع الحفظ، محبوباً، وقد قام ولده عبد الرحمن بجمع شتات أشعار والده، وطبعها في ديوان سمّاه المورد العذب؛ تجاوزت أبياته ال ٦٥٠٠ بيت؛ وقد قرَّظَ الشيخُ مصطفى نجا هذا الدّيوانَ فقال[٥٤]:

مَنْ أَحْرَزَ الآدَابَ مِثْلَكَ يَا عُمَرْ ... فِي عَصْرِنَا وَأَتَى بِمَعْنىً مُبْتَكَرْ

فَإِذَا نَظَمْتَ نَظَمْتَ أَزْهَارَ الرُّبَى ... وَإِذَا نَثَرْتَ نَثَرْتَ أَنْوَاعَ الدُّرَرْ

---

[٥٢] ليس هو الرسّام عمر الأنسي اللبناني الذي تميز برسومه المائية، وتولّده عام ١٩٠١ انظر: https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B9%D9%85%D8%B1_%D8%A7%D9%84%D8%A3%D9%86%D8%B3%D9%8A

[٥٣] زيدان؛ جرجي، تراجم مشاهير الشرق في القرن التاسع عشر، ج٢ ص٣٣١. أيضاً: خليل مردم بك؛ أعيان القرن الثالث عشر في الفكر والسياسة والاجتماع؛ لجنة التراث العربي ١٩٧١م؛ ص٤٢

[٥٤] الأسود؛ إبراهيم بك، تنوير الأذهان، ج١/ص٥١٨.

١-٤-٧- أبو الحسن قاسم الكستي:

ولد في بيروت عام ١٨٤٠م/١٢٥٦هـ، ونشأ فيها، وتعلّم عند كبار علمائها، وبعد سنة واحدة من دخوله الكتاتيب لتعليم مبادئ القراءة والكتابة سبق أقرانه في الحفظ والإدراك، وأثار دهشة أساتذته؛ فلم يلبث أنْ بدأ التدريس، فبدأت حلقات درسه تتَّسع حتى بدأ العلماء يأتونه من كل فجّ عميق؛ على تنوّع بلدانهم، واختلاف ألوانهم، له ديوانان من الشِّعر: مرآة الغريبة، وترجمان الأفكار، وعدّة أراجيز طويلة، منها: أرجوزة تزيد عن مائة بيت وصَفَ فيها مكارم الأخلاق في النّساء الصّالحات مخطوطة، وأرجوزة في مدح القرآن الكريم مخطوطة، وله أيضاً رواية تمثيلية عنوانها (حكمة الأفكار) يدلّنا عليها تقريظٌ لها في ديوان الأنسي، كان شاعراً متين الأسلوب، بليغ الوصف، توفي رحمه الله سنة ١٣٢٧ الموافق ل ١٩٠٩م[٥٥]. وصفَه الشيخُ مصطفى نجا بالعالِم البارع، وذكر في كشف الأسرار كثيراً من أشعاره[٥٦]، وقد امتدحَ شعرَهُ في حبِّ أهل البيتِ بأنَّ ألطفُ ما قيل؛ فمن شعره:

مَحَبَّتُكُمْ يَا آلَ بَيْتِ مُحَمَّدٍ ... عَلَى كُلِّ نَفْسٍ مِنْ جَمِيْعِ الْوَرَى فَرْضُ

وَلَوْلَا الَّذِي أَنْتُمْ بَنُوْنَ لِبِنْتِهِ ... لَمَا أَمْطَرَتْ سُحْبٌ وَلَا أَنْبَتَتْ أَرْضُ

١-٤-٨- حسن بن رمضان المدوَّر:

ولد في بيروت عام ١٨٦٢م ولكن يعود تاريخ عائلة المدوَّر إلى الأندلس، ودرس في بيروت في بيت العلم؛ حيث إنَّ والده رمضان كان غايةً في التُّقى وله مؤلفات نافعة، ثمَّ اشتدَّ ظمَأُ الشيخ حسن إلى العلم، فانتقل إلى دمشق وتابع تعلّمه فيها، ثمّ ذهب إلى مصر وتتلمذ على الشيخ محمد عبده وغيره من علماء الأزهر؛ ولما عاد إلى بيروت أنشأ المدرسة العلمية، وعكف فيها وفي بعض المساجد والمدارس على تعليم الفقه والمنطق، عيّن أميناً للفتوى، وأستاذاً للدروس الدّينية في "المكتب السّلطاني" بعد إقناعه حيث رفض المناصب مرات عديدة، له ما يقارب العشرين مؤلَّفاً

---

[٥٥] نثر الجواهر والدرر في علماء القرن الرابع عشر ص٩٧٩، آل جندي؛ أدهم، أعلام الأدب والفن، ج٢/ ص٣٣٧. عبود؛ مارون، رواد النهضة الحديثة، ص٨١. زيدان؛ جرجي، تاريخ آداب اللغة العربية، ص١٤٥٠. البغدادي؛ إسماعيل باشا، إيضاح المكنون، ص٢٨٠.

[٥٦] نجا البيروتي؛ مصطفى، كشف الأسرار لتنوير الأفكار، مطبعة جريدة بيروت، بيروت (١٣٠٩هـ/١٨٩١م).

طبع منها ثلاثة في الفقه والتّوحيد، ولكنَّ عدم وجود المال الكافي أعاقه عن طباعة بقية الكتب، ولقد تفرَّد الشيخ حسن في الإفتاء على المذاهب الأربعة، وكان مرجعاً لا يُشَقّ له غبار؛ وقد كانت تأتيه المسائل الفقهية من مشيخة الإسلام في اسطنبول، وبالإضافة إلى غزارة علمه فقد اشتهِر الشيخ حسن بالتقى وحسن الخلق؛ فقد كان لين العريكة، حلوَ المعاشرة، نقيَّ السريرة، محبوباً ومحترماً، توفّي قبل اندلاع الحرب العالمية بأشهر قليلة عام ١٩١٤ وكان تشييعه يوماً مشهوداً في تاريخ بيروت[٥٧].

١-٤-٩- عبد الرّزّاق بن حسن البيطار الميداني الدّمشقي:

ولِد الشيخ عبد الرَّزَّاق في دمشق عام ١٢٥٣هـ/١٨٣٧م، حفظ القرآن في صباه وجوده على الشيخ الفاضل أحمد الحلواني شيخ قرَّاء الشام ، ودرس على والده الشيخ حسن، وعلى شقيقيه وبعض علماء عصره العلوم الشرعية والعربية والحساب والفلك، ولازم الأميرَ عبد القادر الجزائري عند إقامته في دمشق. كان الشيخ عبد الرّزّاق من أعلام الأدب في دمشق ومن أفاضل رجالها؛ ولهذا كان معروفاً لدى الدولة العثمانية، وكانوا يجلُّونَه ويقدرونه؛ فقد دعوه إلى اسطنبول لحضور حفلة ختان ابن السلطان عبد المجيد، وكذلك سافر عام ١٩٠٩م لمبايعة السلطان العثماني محمد رشاد الملقب بمحمد الخامس. رفض الشيخ عبد الرزاق كلَّ المناصب الحكومية التي عرضت عليه، وقضى حياته في التعليم في جامع الدّقاق في الميدان، له عدّة مؤلفات أدبية وتاريخية ودينية، أشهرها وأهمّها: حلية البشر في أعيان القرن الثالث عشر، وطبع في ثلاثة أجزاء. كان الشيخ إلى جانب علمه وأدبه ذا صوت عذب، بارعاً في التلحين، وكانت له حلقة تضم الشعراء والمنشدين، توفي رحمه الله في دمشق عام ١٣٣٥هـ/١٩١٧م، ودفِن في الميدان بدمشق[٥٨].

١-٤-١٠- سليم بن محمد سمارة الميداني:

ولد بدمشق سنة ١٢٥٤هـ/١٨٣٨م، وكان رفيق الشيخ عبد الرزاق بيطار في طلب العلم على والد الشيخ حسن بيطار والد الشيخ عبد الرزاق، ثمَّ تتلمذا سويةً على الشيخ الطنطاوي، وتزوَّج الشيخ سليم بنتَ الشيخ الطنطاوي، ثمّ أخذ الطريقة الشّاذلية على الشيخ محمد المغربي الفاسي الشاذلي

---

[٥٧] حلاق؛ حسّان، مذكرات سليم علي سلام، ص١٢٩. المرعشلي؛ يوسف، نثر الجواهر والدرر، ص٣٣٧.

[٥٨] هذا اليوم في التاريخ: المجلّد الأول: كانون الثاني/يناير فقرة ٤ كانون الثاني ص٥٠، ولو أردتَ دراسة مفصلة عن الشيخ انظر: كتاب أديب علماء دمشق الشيخ عبد الرزاق البيطار؛ حياته وإجازاته

عندما قدِمَ إلى الشّام، ثمّ ذهب إلى الحجاز وحصل على الإذن من ولد الأستاذ بأن يعطيَ الطريق لمن هو أهلٌ للأخذ، وأن يقيم الأذكار على شرط الطريقة. كان الشيخ سليم يحب مجالسة إخوانه أهل العلم، ويذهب إليهم، توفّي رحمه الله عام ١٣٣١هـ/١٩١٥م، ودُفِنَ في مقبرة باب الصغير بدمشق[٥٩].

١-٤-١١- الشيخ محمد بدر الدّين محدّث الدّيار الشامية:

هو محمّد بن يوسف بن عبد الرّحمن المغربي المراكشي البيباني، وينتهي نسبه إلى الشّيخ الجزولي صاحب كتاب دلائل الخيرات الذي ينتهي نسبه إلى سيدنا الحسن سبط النّبي صلّى الله عليه وسلّم، ولد الشّيخ بدر الدّين الحسني رحمه الله تعالى في دمشق سنة ١٢٦٧هـ/١٨٥١م، درس على والده الشّيخ يوسف، وعلى كبار علماء دمشق، تعلّم على والده مبادئَ العلوم والكتابة والحساب، وكان متوقّد الذهن وذا حافظة عجيبة؛ فقد أتمَّ حفظ القرآن وهو ابن سبع سنين، توفّي والده وعمره اثنتا عشرة سنة، فتولّت والدته وخاله الشّيخ صالح الكزبري رعايته، ومكث في غرفة والده بدار الحديث، يطالع الكتب الّتي تركها والده بهمّة عظيمة، وحفظ من المتون المختلفة ما يقارب اثني عشر ألف بيت بتوجيه من شيخه الشّيخ أبي الخير الخطيب رحمه الله تعالى، ودرس شروحها؛ فأجازه بها، ولكن ترك التّدريس العام وانقطع إلى العلم والعبادة في غرفته بدار الحديث، وأكبّ على المطالعة والحفظ، وأقبل بكلّيّته على علم الحديث، حتّى صار فيه الحجّة البالغة والمرجع الأوحد للعامّ والخاصّ، ودامت خلوته هذه قرابة عشر سنين، حتّى حفظ الصّحيحين بأسانيدهما، وطائفة كبيرة من كتب الأسانيد والسنن، بعد ذلك شرع الشّيخ في الدّرس العام في جامع السّادات، فقرأ درسا عامّاً عن ظهر قلبه من صحيح البخاري، وقد أعجب النّاس بفصاحته وعلمه.

عاش ثمانين سنة ما جرى فيها بغير العلم لسانه، يقول عنه الزّركلي في الأعلام[٦٠]: "كان يأبى الإفتاء ولا يرغب في التّصنيف، فلم نعرف له غير رسالتين مطبوعتين: إحداهما في سنده لصحيح البخاري، والثّانية في شرح قصيدة (غرامي صحيح) في مصطلح الحديث، وله ثالثة مخطوطة

---

[٥٩] بيطار؛ عبد الرزاق، حلية البشر، ص٦٨٤. المرعشلي؛ يوسف، نثر الجواهر والدرر، ص٤٨٥.

[٦٠] الزركلي؛ خير الدين، الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرّجال والنساء من العرب والمستعمرين المستشرقين، الطبعة الخامسة عشرة، دار العلم للملايين، بيروت (٢٠٠٢م) ج٧/ص١٥٨.

سمّاها (الدّرر البهية في شرح المنظومة البيقونيّة)". أُلّف عنه العديد من الكتب[٦١]، توفي رحمه الله تعالى صباح يوم الجمعة، بعد أن صلّى الشّيخ صلاة الضّحى سنة ١٩٣٥م، وقد أعلن المؤذنون وفاته بجميع المآذن فارتاعت المدينة ارتياعاً عجيباً، وحزنت حزناً شديداً على وفاته، ودفن بمقبرة باب الصغير بدمشق[٦٢].

١-٥- أعماله

لم يكنِ الشيخ مصطفى نجا منطوياً على نفسه، منعزلاً عن النّاس؛ بل كان فعَّالاً ومؤثّراً في المجتمع، كان بنّاء يؤسّسُ جيلاً إسلامياً، يزرع أُسُس الفضيلة في أبناء زمانه، ويحاول أن ينهض بأمّة ركدَتْ همَّتها؛ وخاصّة في مرحلة ضَعفِ الدَّولة العثمانية، واحتلالِ الفرنسيين لبنانَ؛ وكان بالفعل يرشد النَّاس إلى الحقّ؛ وذلك من خلال الوظائف الحكومية التي قام بها، والخدمات الاجتماعية التي بذلها، وكان صاحب همّة عالية يعلمُ أنَّ المنصبَ عبارة عن مسؤولية لا مغنَم؛ ولهذا فقدْ حاول كثيراً أنْ يكون في المؤسسات التعليمية، وبعيداً عن المناصب الحكوميَّة؛ ولكنَّ الحاجة كانت ماسَّة إلى صاحبِ تقوى وعلم يشْغَلُ مَنْصِبَ الإفتاء في بيروت.

١-٥-١- مفتي بيروت

بعد وفاة مفتي بيروت الأسبق الشيخ عبد الباسط الفاخوري عام ١٣٢٣هـ/١٩٠٥م تطلّع النَّاس لإيجاد الفقيه الكفُؤِ الذي يجمع العلوم والأخلاق ليقدِّموا اسمه إلى الباب العالي في اسطنبول؛ كي يُصْدِرَ السلطان أمراً بتعيينه مفتياً لبيروتَ، ولكنَّ الأمرَ لم يكنْ بهذه السهولة؛ إذ أنَّ المُخْتَار لهذا المنصِبِ يجب أن يتحلّى بالصّفات العلمية والخُلُقيّة اللازمة والأهمّ من هذا أن يكون شخصاً

---

[٦١] المحدث الاكبر الشيخ محمد بدر الدين الحسني؛ يسري دركزلي، الشيخ بدر الدين الحسني وأثر مجالسه في المجتمع الدمشقي؛ محمود شريف بيروتي، عالم الأمة وزاهد العصر: العلامة المحدث الأكبر بدر الدين الحسني، المتوفى سنة ٤٥٣١ هـ/٥٣٩١ م لمحمد رياض مالح، العارف بالله الشيخ بدر الدين الحسني؛ عبد الرحيم محمد، المحدثّ الأكبر الشيخ محمد بدر الدين الحسني و أثره في النهضات العلمية في بلاد الشام : و موسوعة تلامذته و من روى عنه في الشام و العالم الإسلامي؛ محمد شريف صوّاف، ترجمة الشيخ بدر الدين الحسني للشيخ محمود رشيد العطار.

[٦٢] الطنطاوي؛ علي، رجال من التاريخ، الطبعة الأولى بمصر، دار البشير للثقافة، دار المنارة، جدّة (١٩٩٨م) ج٢/ص١٣٤، https://www.rocham.org/site/article/348، الأعلام ج٧ ص ١٥٨

محبوباً من النَّاس تتآلفُ القلوب على حبّه، وتجتمع على رأيه في مدينة مثل بيروت التّي تتعدَّدُ فيها الطَّوائف والأقوام من كل جِنْسٍ ودين[٦٣].

١-٥-١-١- تعيين الشيخ مصطفى مفتياً لبيروت

حار العلماء في أمرهم حيثُ ظلَّ منصب الإفتاء في بيروت شاغراً لمدَّة أربع سنوات يحاول أن يتطاولَ إليه الكثيرُ من العلماء أصحاب النفوذ والسّطوَة، وممَّن هم من العائلات البيروتية الكبيرة لكنْ دون جدْوَى، وكان الشيخ مصطفى يُصِرُّ على البقاء خارج حلبة المتنافسين[٦٤]؛ فلم يكن الشيخ بطبعه ميّالاً إلى المناصب؛ بل كان كثيراً ما تعرض عليه المناصب ويرفضها، فهو يفضّل أن يكون كسبُه من عمل يده[٦٥]، ويكتفي بخدمة إخوانه في المؤسّسات التعليمية، أو عن طريق إلقاء الدُّروس الدّينية في المسجد العُمري الكبير وغيره؛ وكان يقول لِمَنْ يرشِّحونه للفتوى: "ذروني في شغلي أسعى لرزق عيالي، وأريحوني من متاعب هذا المنصب؛ فقد تغيّر الزَّمان وأهله، ولستُ من الّذين إذا وُسد لهم هذا الأمر ينصرِفون إلى الرَّاحة؛ بل لا بُدَّ لي من القيام بحقّه من كل وجه، والقيام بمصالح عباد الله، وهي في ذمَّتي إذا قصَّرتُ عنها"[٦٦].

وقد نظمَ في ذلك محمد عمر نجا _شقيقُ الشيخ_ قصيدة منها[٦٧]:

قَـامُوا لَهَـا يَسْـعَونَ وَهْـوَ قَاعِـدُ ... وَسَـهِرُوا جَرَّاهَـا وَهْـوَ رَاقِـدُ

تَرَكَهَـا رَاتِعَـةً شَـارِدَةً ... تَتْبَعُهَـا الْأَرْسَـانُ وَالْمَقَـاوِدُ

ثُمَّ استنشدَه ليكون دليلاً لأمّة عمَّت فيها الفتنة، وشاع الفساد بقوله[٦٨]:

فَـانْهَضْ لِـوَادٍ غَيْـرِ ذِي زَرْعٍ فَمَـا ... فِيْنَـا سِـوَاكَ زَارِعٌ وَحَاصِـدُ

عَسَـى يَعُـودُ جَدْبُـهُ خَصْـباً إِذَا ... جَـادَتْ عَلَيْـهِ سُـحْبُكَ الْجَوَائِـدُ

---

[٦٣] الولي؛ طه، بيروت في التاريخ والحضارة والعمران، ص٣٠٣.

[٦٤] المصدر نفسه، ص٣٠٤.

[٦٥] الأسود؛ إبراهيم بك، تنوير الأذهان، ج١/ص٥١١.

[٦٦] الولي؛ طه، بيروت في التاريخ والحضارة والعمران، ص٣٠٤.

[٦٧] ذكرى، ص١٥.

[٦٨] ذكرى، ص١٧.

وشبَّهه بالكوكب الذي أنار الكون بوجوده، وبالغيث الذي كان رافقته الْبَرَكة؛ وشبَّه فتواه بالحُسَامِ الّذي ينزل على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق، وبالشّهاب الّذي يرجمُ به كلَّ مارد؛ بل حتَّى وصل الأمرُ إلى شهادة الأعداء بفضله، وختم قصيدته بالدعاء للشيخ بدوام نفعه لهذه الأمَّة الغافلَة[٦٩]:

كَـانَ خَبِيْئـاً فِـي فَضَـاءٍ فَضْـلُهُ ... تَرْقُبُـــهُ الْأَيَّـــامُ وَالْمَرَاصِـــدُ
فَأَبْرَزَتْـــهُ لِلْعُيُـــونِ كَوْكَبـــاً ... يَزْهُـو فَمَـا الزَّهْـرَاءُ أَوْ عُطَـارِدُ
وَأَخْضَـبَ الْعَـيْشُ وَكَـانَ مُجْـدِباً ... فَاخْضَـرَّ مَـا اصْـفَرَّ وَسَـالَ الرَّاكِـدُ
وَصَـارَتِ الْفَتْـوَى بِـهِ سَـيْفاً لِـنَصْ ... رِ الْحَـقِّ قَـدْ جُـرِّدَ وَهْـوَ السَّـاعِدُ
وَكَـمْ شِـهَابٍ مِـنْ فَتَـاوَاهُ بِـهِ ... قَـدْ رَجَـمَ الْبَاطِـلَ وَهْـوَ مَـارِدُ
وَكَـمْ لَـهُ مِـنْ مَوْقِـفٍ قَـدْ شَـهِدَتْ ... بِـهِ الْأَعَـادِي وَأَقَـرَّ الْجَاحِـدُ
وَدُمْ لِأُمَّـــةٍ غَـــدَا أَيْقَظُهَـــا ... كَأَنَّـــهُ يَقْظَـــانُ وَهْـــوَ هَاجِـــدُ

وقالت جريدة الإقبال وغيرها من الجرائد البيروتية: بأن علماء بيروت وأشرافهم قد رفعوا عرائض إلى والي الولاية؛ بل وصلَ الأمر إلى أن أرسلوا برقية إلى شيخ الإسلام في اسطنبول يطلبون فيها تعيين الشيخ مصطفى نجا مفتياً لمدينة بيروت[٧٠]، عندها لم يكنْ من الأمر بدٌّ فالنَّاس أضحَتْ بحاجة إلى نبراس يضيء الظلمات التي تتزايد شيئاً فشيئاً؛ فكان الأمر أشبهَ بتلبية الغريق، وأصبح الأمرُ واجباً شرعيّاً حتَّى لا يتَّخِذ النَّاسُ رؤوس جُهَّالاً يُفْتون للنَّاس بحسب ما ترتاح إليه أهواؤهم، وبحسب ما يُدليهِ عليهم حُكَّامُهم؛ فلم يتوانَ آنذاك عن قبول هذا الواجب الدِّيني حين انْتُخِبَ إلَى منصب الإفتاء عام ١٣٢٧هـ/١٩٠٩م[٧١].

١-٥-١-٢- فتاوى للشيخ تُعالِجُ القضايا اليوميَّة ومشاكلَ المُجتمع

لم يكُنْ مفتي بيروت الشيخ مصطفى نجا مداهناً أو منافقاً يحاول أن يكسبَ رضا البشر؛ بل كان يُفتي بما يرضي الله، فيكسَب بصدق فتواه محبَّة النَّاس؛ وهذه بعضُ فتاويه[٧٢]:

---

[٦٩] المصدر نفسه، ص ١٧.

[٧٠] المصدر نفسه، ص١٨.

[٧١] الأعلام الشرقية؛ ص٤١٨، آل جندي؛ أدهم، أعلام الأدب والفن، ج٢/ص٣٤٤.

[٧٢] ذكرى، ص٧٣،٧٢.

- سئل عن تمثيل الروايات الغراميّة في المدارس الإسلاميّة، فأجاب بأنَّه لا يجوز؛ لأنَّ المدارس كالمساجد أُنشِئتْ للطاعة والتعليم، ولا خير للولد في هذا الأمر.
- وفي سنة ١٩٢٠ كتب إلى مدير المعارف في بيروت يرفض فيه تبرّجَ المعلّماتِ حتَّى لا يكُنَّ البليَّاتِ على المجتمع.
- واستغلَّ مكانته ليكتبَ إلى حاكم دولة لبنانَ الكبير فتواه بتحريم القمار، وإنكاره إعطاء الرُّخَص بتشييد البيوت لأجله.
- وسئل عن الحجاب الشَّرعي؛ فقال بأنَّه الّذي يستر المرأة من رأسها إلى قدميها دون أن يصِفَ شيئاً من أعضائها[٧٣].
- وعندما استُفتِيَ عن شركات الضّمان أجاب بأنَّه لا يحِلُّ من العقود مع المستأمن إلّا ما يحِلُّ من العقود مع المسلمين[٧٤].
- وفي زمن الحكومة أقام الوالي حفلة سينمائيّة نسائيّة، وبيعتْ تذاكرُها؛ لكنَّ الشيخَ رحمه الله استنكرها، وطلبَ إلغاءها؛ فأُلغِيَتْ، وكذلك الأمر عندما نظّمت وزارة المعارف حفلة رياضية يقوم فيها الفتيات بالتمايل بملابس خلاعيّة؛ فطلبَ الشيخ رحمه الله من رئيس الجمهوريّة إلغاء الحفلة؛ فأُلغِيَتْ أيضاً[٧٥].

قام الشيخ مصطفى بخِدمَة هذا المَنصِبِ؛ فصدَع بالحقّ من غير خَوف، حتَّى أقبل إليه النَّاس يستفتونه من كلّ مكان لِمَا ظهرَ من علمه واستقامته[٧٦]؛ حتَّى أنَّه أفتى ضدّ السلطان عبد الحميد في قضية أرض استفتاه أحد الرعية فيها، فلامَهُ بعض أصحابه وخافوا عليه من ضررٍ يصيبه بسبب هذه الفتوى؛ فما كان منه إلا أن أجاب بقول الله تعالى: ﴿فَاللهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِيْنَ﴾[٧٧]، وبيّن أن السُّلطان أولى الناس بتطبيق أحكام الله والرُّضوخ لها؛ وقد أعجب السُّلطان عبد الحميد بهذا المفتي الذي لا تأخذه في الله لومة لائم، وأنعم عليه برتبة علمية ووسام، وقد كانت

---

[٧٣] المصدر نفسه، ص٢٠.

[٧٤] المصدر نفسه، ص٢٠. انظر أيضاً: https://shamela.ws/book/14579/5309

[٧٥] ذكرى، ص٢٧.

[٧٦] الأسود؛ إبراهيم بك، تنوير الأذهان، ج١/ص٥١٢.

[٧٧] سورة التوبة ١٣.

الفتاوى تأخذُ جُلَّ وقتِ الشيخ بين قراءة للنصوص الفقهية والتحرّي، وتحرير الفتاوى بخطّه[٧٨]، ولقد ظلَّ الشيخ في هذا المنصب يخدم النَّاس ويفتيهم من غير كَلَلٍ أو مَلَل إلى وفاته رحمه اللهُ[٧٩]، ولم يكن ضدّه أيّ ادّعاء خلال وظيفته ونال قبل ذلك رتباً علميّة كثيرة؛ ففي عام ١٨٩٢م نال رتبة بورصة خامسة، وفي عام ١٩٠٢م كرَّمته الحكومة العثمانية برتبة إزمير[٨٠]، ونال بعد ذلك وسام الاستحقاق، ووسام اللجيون في عهد الدولة الفرنسيّة[٨١]. وصدق الشيخ علي السَّعدي حيثُ قال[٨٢]:

أَقْفِلُـــوا دَارَ الْفَتْـــوَى وَاخْتِمُـــوا بَابَهَـــا الْعَـــالِي بِشَـــمْعِ الْأَعْـــيُنِ

وَعَلَيْـــهِ ابْنُـــوا بِنَـــاءً، وَارْقُمُـــوا فَوْقَـــهُ، هَـــذَا فَقِيـــدُ الْـــوَطَنِ

١-٥-٢- البعثة العلمية إلى دار الخلافة الإسلامية

لمّا اندلعتْ الحرب العالمية الأولى قامَتْ دول الاستعمار تتربص الدوائر بالدَّولة العثمانية، وقد اتَّخذتْ الدولة العثمانيةُ ألمانيا والنمسا والمجر حلفاءَ لها أمام دُول الاستعمار؛ وقد بدأت روسيا بالاعتداء على الأسطول العثماني في شواطئ البحر الأسود، وردّتِ الدَّولة العثمانية هذا الاعتداء؛ فما كان من إنكلترا وفرنسا إلا أن أرسلت قوّاتها إلى مضيق جناق قلعة_ الدردنيل_ وهدفهم الوصول إلى الآستانة مقرّ الخلافة العثمانية؛ حتى تخضعَ لهم الدَّولة بأكملها، واستمرُّوا تسعة أشهر في محاولاتهم ولكن دون جدوى؛ فالجيش الإسلامي العثماني قدَّم درساً عظيماً في الفداء والتضحية والدّفاع عن راية الإسلام، وقد شكَّ بعض سكّان الأراضي العثمانية في صحَّة صمود العثمانيين أمام دولتينِ قويّتين كفرنسا وإنكلترا، وكلّما ابتعدنا أكثر عن جناق قلعة كلّما كان الأمر بحاجة إلى شهود عيان قد رأَوا ما يحدثُ حتَّى تطمئنَّ نفوسُ النَّاس؛ ولهذا فقد رأى أحمد جمال باشا_ ناظم البحرية والقائد للجيش الرابع في سورية_ أن يرسلَ وفداً موثوقاً من عامّة الناس لزيارة

---

[٧٨] ذكرى، ص١٩.

[٧٩] يعقوب؛ إميل بديع، معجم الشعراء منذ عصر النهضة، دار صادر، بيروت (٢٠٠٤م) ج٣/ص١٢٦٧.

[٨٠] وهي رتب وألقاب تمنحها الدّولة العثمانية؛ انظر: Meşihat Arşivi 151.15.1 Sicill–i Ahval Dosyaları

[٨١] ذكرى، ٤٦،٦٤،٧٥.

[٨٢] المصدر نفسه، ص٣٦.

الغزاة حتى يصِفوا ما رأَوا إذا رجَعُوا إلى قومهم، وبالفعل ذهب الوفدُ ورأوا الأعلام العثمانية تخفق بالآفاق، وعادوا بالبشرى إلى بلدانهم[٨٣].

١-٥-٢-١- اختيار مقدّمة الوفد

وقد اختاروا لهذه البعثة العلميةِ الوُجهاءَ والفُضلاءَ من الكتاب والأدباء والسياسيين والفقهاء والخطباء ليُمثّلوا قومهم في رحلة الآستانة وجناق قلعة؛ وقد انتدبتْ بيروتُ لهذا الأمر مفتيها الأكبر الشيخ مصطفى نجا الذي لقي محبّة عظيمة من جميع الطوائف في لبنان[٨٤]، وقد اختلفوا في ترتيب أعضاء الوفود؛ فاختار الأكثرية أن يكونَ مفتو الولايات في مقدّمة الوفد[٨٥].

١-٥-٢-٢- من دمشق إلى الآستانة

انطلقَ الوفد من دمشق، وتكامل الوفد في حلبَ الشَّهباء[٨٦]، ومرَّ الوفد على مدن تركية كثيرة في طريقه فانطلق القطار من المعمورة[٨٧] مروراً بطرسوس[٨٨]، وأقاموا ليلة في المدينة الصغيرة بوزانتي[٨٩]، ومنها إلى قونية واسكي شهير، وقد لقي الوفدُ الترحيبَ والاحتفالَ في معظم النواحي لا سيّما أقحصار وصبانجه؛ فقد قدَّموا أنواع الفواكه من أراضيهم الطيبة[٩٠]، ولم يكنْ الوفدُ بأقلَّ كرماً منهم فقد جادَتْ قرائح الشعراء في وصف صبانجه؛ فقد قال سليم أفندي أبو الإقبال اليعقوبي في وصف قصبة صبانجه[٩١]:

صَبَانْجَةُ دَارٌ دُوْنَهَا مِصْرُ بَهْجَةً وَهَلْ شَابَهَتْهَا فِي مَحَاسِنِهَا مِصْرُ

---

[٨٣] الباقر؛ محمد، كرد علي؛ محمد، الحبال؛ حسين، الأنسي؛ عبد الباسط، البعثة العلمية إلى دار الخلافة الإسلامية، ص٤، ٥، ٦.

[٨٤] المصدر نفسه، ص٨.

[٨٥] المصدر نفسه، ص١٩.

[٨٦] المصدر نفسه، ص١١.

[٨٧] المصدر نفسه، ص ١٤.

[٨٨] المصدر نفسه، ص١٦.

[٨٩] المصدر نفسه، ص١٨.

[٩٠] المصدر نفسه، ص٢٣.

[٩١] المصدر نفسه، ص٢٤؛ وهناك شعر للشيخ عبد الكريم عويضة، وحسين أفندي الحبال صاحب جريدة أبابيل أيضاً في وصف جمال صبانجه.

يُحِـيطُ بِهَـا رَوضٌ بِـهِ كُـلُّ مُثْمِـرٍ وَيَجْـرِي بِهَـا مِـنْ كُـلِّ نَاحِيَـةٍ نَهْـرُ

تـابع الوفـدُ طـريقهم إلـى إزميـت[٩٢]، ثـمّ وصـلوا إلـى الآسـتانة مقـرّ الخلافـة ونزلـوا فـي الضـيافة السُلطانية[٩٣]؛ فرحَّب بهم الخليفة، وقال: "لقد سُرِرْتُ بمرآكم جميعاً يا علماء الدين"[٩٤]، كما أوصاهم بإرشاد الجنودِ ووعظهم، وختم قائلاً: "أتمنَّى أن تبلّغوا أبنائي السّوريين سلامي لهم، ورضاي عنهم ومنهم"[٩٥].

١-٥-٢-٣- في الآستانة

زار الوفد العديد من الأماكن في الآستانة، منها الأماكن الحربية والأثرية والدّينية وغيرها، وارتأى رئيس الوفد أسعد أفندي الشقيري أن يوزّع الخطباء على المساجد المشهورة في الآستانة ليخطبوا الجُمَعَ في مدّة مكوث الوفد في الآستانة؛ فخطب في الفاتح الشيخ عبد القادر الخطيب، وفي آيا صوفيا الشيخ سليم اليعقوبي، وفي جامع أيوب عبد اللطيف أفندي الخزنه دار، وفي جامع السلطان سليم خطب محمد أفندي العبيسي، وفي بيازيد خطب الشيخ تاج الدّين بدر الدّين، وفي يني جامع الشيخ عبد الكريم عويضة، وفي السليمانية الشيخ توفيق الأتاسي، وفي جامع سنان باشا محمد أفندي مراد، وفي جامع يرالتي طاهر أفندي أبو السعود؛ وقد سُرَّ المستمعون من الخطب العربية، ومن أسلوب السوريين؛ والغريب أن المستمعين الأتراك فهموا الخطب بأسرهم حتّى حملهم الحال بعد الصلاة على تقبيل أيدي الخطباء والتبرّك بمسّ جبينهم وطلبوا الدعاء، وقد غلب البكاء على كثير منهم؛ وهذا دليل على حسن عقيدتهم، وتمسّكهم بالشعائر الإسلامية، وحبّهم الشديد للعرب والمسلمين[٩٦].

---

[٩٢] المصدر نفسه، ص٢٥.

[٩٣] المصدر نفسه، ص٢٦.

[٩٤] المصدر نفسه، ص٣٢.

[٩٥] المصدر نفسه، ص٣٣.

[٩٦] المصدر نفسه، ص١١٤.

١-٥-٢-٤- خطاب مفتي بيروت الشيخ مصطفى نجا

تجهّزَ الوفد للانطلاق إلى جناق قلعة، واختارتْ نظارة الحربية ذهاب الوفد برّاً من باب الأمان؛ لكنَّ الوفد أصرَّ على الذهاب بحراً، وانطلقوا من محطة السّركه جي على إحدى البواخر[٩٧]، بدأوا يزورون أماكنَ تموقعِ المجاهدين، وبدأوا ينصحونهم، ويثنون عليهم بالخطب والأشعار، وكان من أهمّ الخطابات خطابُ مفتي بيروت مصطفى أفندي نجا في ساحة أنافورطة من أرض شبه جزيرة كليبولي؛ فقد ذكَّر فيه المجاهدين بفرضيَّة الجهاد، ووجوب الدِّفاع عن الدَّولة الإسلاميَّة، ونصرِ الخليفة، وذكر لهُم الآياتِ والأحاديثَ في ذلك، ورفع من معنوياتهم بمدحه إيَّاهم بأنَّهم في مقدِّمة الأبطال الّذين امتثلوا أمر الله، وثبتوا لإعلاء كلمة الله، وأنهم أهل الشهامة والاستقامة والإخلاص في محبة الدولة والملة، وأنَّ وفود علماء فلسطين وسورية أقبلوا لرفع واجبات الشكر والثَّنا، وبشَّرهم بأنَّ الجنة تحت ظلال السيوف، وأن العز تحت راية الجهاد، وأنَّ مع الصبر النصر[٩٨].

إنَّ هذه الرحلة كانتْ غنيّة بالأدب والعلم؛ كيف لا وأفراد الوفد كلّهم من العلماء والأدباء فلم يكن يخلو الطريق من حلب إلى جناق قلعة من نصائح وحِكم، أو شعرٍ وأدبْ؛ وهكذا أنهى الوفد رحلته العلمية التي قام بها بكل إخلاص، وأنجزوا ثلاث مَهمّات: فقد قاموا بعرض إخلاص السوريين للخلافة الإسلامية، وشهدوا على عظمة الجيش العثماني وثباته أمام دول الاستعمار، ونقلوا عواطف أهل بلادهم إلى المجاهدين لحثّهم على الصبر والثبات[٩٩].

١-٥-٣- خدماته الاجتماعية

لم يقْتصِرْ الشيخ مصطفى نجا على نفعه للناس بكونه مفتي بيروت، وكونه واعظاً للشباب في المساجد؛ بل كان أيضاً حريصاً على النشاطات الاجتماعية التي من شأنها أن ترفع جيلاً بأكمله، وتنهض بأمّة من الوهن إلى القوّة والسيادة؛ ولهذا فإنَّ الشيخ مصطفى كان من مؤسِّسي جمعية المقاصد الإسلامية بنشأتها الثانية عام ١٩٠٨م، فقد بقيت جمعية المقاصد الخيرية الإسلامية

---

[٩٧] المصدر نفسه، ص١١٦.

[٩٨] المصدر نفسه، ص١٣٦-١٣٩. وترجمَ هذه الخطبة الدكتور علي بَنْلي؛ انظر: Benli; Ali, Türklerle Omuz Omuza Arap İlim Heyeti Dârülhilâfe ve Çanakkale'de, Klasik, İstanbul (2017) s. 144.

[٩٩] المصدر نفسه، ص٢٥٢.

المؤسَّسة عام ١٨٧٨م[١٠٠] تحمِلُ هذا الاسم إلى إغلاقها، أو ما يسمّى تحويلها إلى شعبة المعارف عام ١٨٨٢م، وظلّت الجمعية تحت اسم شعبة المعارف خلال ستّة وعشرين عاماً إلى إعادة افتتاح جمعية المقاصد الإسلامية مرّة أخرى[١٠١]، وأعادَتْ اسمها الأول قسراً، وأُلّفتْ من أربعة وعشرين عضواً؛ واتَّفقَ أعضاءُ مجلس الإدارة على انتخاب أعضاء الجمعيّة على أن يكون النقيب فضيلة المفتي الشيخ مصطفى نجا ناظراً ورئيساً للجمعية[١٠٢]، وسليم عليّ سلام نائباً للرئيس[١٠٣].

وأثناء انتشار الأحزاب والجمعيات السياسية لم تسلم جمعية المقاصد من هذا الجوّ المشحون؛ حيثُ إنَّ بعض الأعضاء انضمَّ إلى جمعية الاتّحاد والتّرقّي، والبعض الآخر انضمَّ إلى جمعية الاتّحاد العثمانيّ[١٠٤]؛ وهذه التخبّطات جعلتْ من مَهمّة الشيخ مصطفى نجا أكثر تعقيداً؛ وخصوصاً أنَّه استلم الجمعيةَ متروكة المدارس مفقودةَ الأدوات، وأوقافها مستملَكَة من قِبَلِ البلديّة، وصندوقُها فارغ؛ ولكنْ بإخلاص الشيخ ومن معَه بدأت الجمعية بمرحلة الرُّقي العلمي والمادّي، وظهر ذلك في بياناتها السنوية؛ فقد تركها الشيخ بعد سنة من استلامه، وقد استولَتْ على كلٍّ من مقبرة الخارجه، والمصلّى والغربا، وأعيد بناء أسوار مقبرة الباشورة، واستولَت على المدرسة المعروفة بالمكتب السُلطاني فحولتْها إلى كلية لتعليم البنات، وبنَتْ للذكور كليّة أيضاً في محلَّة الحرج، وأنشأتِ الجمعيةُ مستوصفاً للفقراء، واشترَت أرضاً بمحلة الرَّمل؛ ممّا جعل الجمعية تقف على قدميها من جديد[١٠٥].

لكنَّ الشيخ مصطفى لم يكن راضياً عمّا يجري من مظاهرٍ في كلية البنات التابعة للجمعية ، وراسل لجنة المدارس في ذلك بالموعظة الحسنة، وأنكر وجود البيانو في هذه المدارس[١٠٦]، ولم تمضِ فترة

---

[١٠٠] خالد الجندي؛ جمعية المقاصد الخيرية الإسلامية في بيروت في ضوء الوثائق العثمانية؛ İksad/Ankara 2016M؛ ص٥٠

[١٠١] المصدر نفسه؛ ص١٣٥

[١٠٢] المصدر نفسه؛ ص١٦٢

[١٠٣] الولي؛ طه، بيروت في التاريخ والحضارة والعمران، ص٣٠٥.

[١٠٤] جمعية المقاصد الخيرية الإسلامية في بيروت في ضوء الوثائق العثمانية؛ ص١٦٣

[١٠٥] ذكرى، ص١٨٣-١٨٤.

[١٠٦] المصدر نفسه، ص١٨٦.

طويلة على تعيينه حتّى تدخَّلت الحكومة بتعيين سليم علي سلام عام ١٩٠٩م رئيساً للجمعية، وتعيين الشيخ مصطفى نجا مفتياً لبيروت في نفس العام[١٠٧].

وقد ترأَّس الشيخ مصطفى مدرسة ثمرة الإحسان التي أنشئت في بيروت لتعليم بنات الفقراء مدّة سبع سنوات؛ يعلّم البناتِ ترتيل القرآن، وعلوم الدّين حتّى نشأ على يديه المديرات والمعلمات؛ فكان بذلك أساساً لتربية جيل مخلص[١٠٨]، وكان في الوقت نفسه عضواً في لجنة الأوقاف الإسلامية، إلّا أنهُ قدَّم استقالته عام١٩٠٧م؛ لكنَّه مع ذلك بقي مهتمّاً بشؤون المساجد وعمارتها والتدريس فيها، وقد كان للشيخ رحمه الله حلقة دائمة في المسجد العمري الكبير، كان يعلّم فيها الفقه والتفسير والحديث، ويحثّ الناس على التمسك بحبل الله، والتضامن مع المسلمين بالرابط الأخوي، والتعامل مع أهل الملل والنحل الأخرى نابعاً من الشعار الإنسانيّ الذّي رفعه الرسول ﷺ: "الخلق كّلهم عيال الله، وأحبّهم إليه أنفعهم لعياله"[١٠٩]

١-٦- مؤلفاته

لقد تركَ الشيخ مصطفى نجا _رحمه الله_ مؤلفاتٍ متنوّعةَ المحتوى قيّمَةَ الفحوى؛ فقد كتب في الفقه، والتفسير، والتجويد، وله شروحات، وأشعار في المولد النّبوي، وغيرها، ولقد وصل عدد مؤلفات الشيخ رحمه الله إلى ثلاثة عشر مؤَلَّفاً؛ منها سبعة مطبوعة، وستَّة غير مطبوعة[١١٠]؛ أمَّا السَّبعة المطبوعة فقد وصلنا إلى ستَّة منها بعد بحث طويل، وجُهدٍ جهيد نظراً لنُدْرَة كتبِه، وكونها موقوفةً تُطبَعُ وتوزَّع على روح مؤلِّفها الشيخ مصطفى _رحمه الله_، وأمَّا المخطوطة فلَمْ نتمكَّن من الوصول إليها.

---

[١٠٧] حلاق؛ حسّان، مذكرات سليم علي سلام، ص١١٧.

[١٠٨] آل جندي؛ أدهم، أعلام الأدب والفن، ج٢/ص٣٤٤، المرعشلي؛ يوسف، نثر الجواهر والدرر، ص١٦١١. حمود؛ خضر موسى محمد، معجم الدرّ الثمين في مدح سيّد المرسلين ﷺ، دار الكتب العلمية، بيروت (٢٠١٩م) ص٣٩٦.

[١٠٩] الولي؛ طه، بيروت في التاريخ والحضارة والعمران، ص٣٠٣.

[١١٠] الأعلام الشرقية في المائة الرابعة عشرة الهجرية؛ ص٤١٨، وكتاب ذكرى؛ ص١٤،١٥.

١-٦-١- مؤلفاته المطبوعة:

١-كشف الأسرار لتنوير الأفكار:

وهو كتاب في التصوّف شرَحَ فيه الشيخ مصطفى الوظيفةَ الشَّاذليَّة المدنيَّة؛ وهي الصلاة المنسوبة إلى القطب عبدِ السلام بن بشيش شيخِ الإمام أبي الحسن الشاذلي[١١١]، وقد سمَّاها شيخ الطريقة الشّاذلية أبو الحسن الشَّاذلي صلاة الفتح والقرب، وقد قال بعض العلماء: أنَّها أفضل صَّلاة على النبي ﷺ لأنَّ فيها " صلاةً تليق بك منك إليه كما هو أهله"[١١٢]، وقد ابتدأ كتابه بمدح عجيب للسلطان عبد الحميد أسْهَبَ فيه نثراً، وأعقبَه شِعراً[١١٣]، ثُمَّ ذكر أنَّه تشرَّف بخدمة الطريقة الشَّاذلية التي تلقَّاها عن شيخه علي نور الدّين اليشرطي، وأنَّه مأمور بتلاوة الوظيفة الشَّاذليَّة؛ وهنا بدأ يتبحَّرُ في معانيها، ويتدبَّرُ في مبانيها فوجدها "مشتملة على علوم لا يعقلها إلّا العالمون"، واستمرَّ قائلاً: -"ولا يدرُكها إلَّا المحقِّقون الّذين هم بمعرفة الله متحقّقون، ونظرتُ إلى همّتي فوجدتها عن كمال الإدراك قاصرة، لا تقوى على خوض تلك البحار الذّاخرة"؛ ولهذا تردَّد في التأليف إلى أن فتح الله عليه[١١٤]. بعد ذلك قام الشيخ مصطفى بالتعريف بالشيخ أبي الحسن الشاذلي، ونشأته، وظهور أمره إلى أن توسَّل به في قصيدة من نظمه؛ منها[١١٥]:

يَـا مَلْجَـأَ الْفُقَـرَاءِ يَـا سَـنَدَ الْـوَرَى ... يَـا ذَا الْمَكَـارِمِ يَـا عَلِـيَّ الشَّـانِ

بِكَ مُصْطَفَى يَرْجُو النَّجَاةَ فَقُلْ لَهُ ... لَا تَخْـشَ مَكْرُوهـاً بِكُـلِّ زَمَـانِ

ثُمَّ ذكر أحزابَ الشيخ الشّاذلي، وعدَّدَ كثيراً من أدعيته؛ وهدفُه من بيان حالِ أبي الحسن الشَّاذلي وقالِهِ إظهارُ استقامة الطريقة الشَّاذلية ومشايخها، وموافقتُهُمُ الكتابَ والسُّنَّة في كل نَفَس وخطرة، وعدمُ اعتبار من انتسَب إلى الطريقة، ولم يقتدِ بفعلهم وقولهم[١١٦].

---

[١١١] قال الشيخ مصطفى نجا: "البشيش من البشاشة وهي طلاقة الوجه"؛ انظر: نجا؛ مصطفى، كشف الأسرار، ص٧.

[١١٢] نجا؛ مصطفى، كشف الأسرار، ص٨،٧.

[١١٣] المصدر نفسه، ص٣،٢.

[١١٤] المصدر نفسه، ص٥.

[١١٥] المصدر نفسه، ص٢١.

[١١٦] المصدر نفسه، ص٢٢-٣٤.

وقد اهتمَّ الشيخ مصطفى رحمه الله أيضاً بذكر أقوال وأفعال وأخلاق شيخه عليّ اليشرطي الّذي تلقّى عنه الطريقة الشّاذليَّة، وبيَّن أنَّه يأمر بالاتّباع، واجتناب الابتداع[١١٧]، ونقل فيه شعرَ الشيخ قاسم الكستي[١١٨]:

زَادَتْ طَرِيـــقُ الشَّـــاذِلِيِّ بِرُشْـــدِهِ فَضْلاً وَأَضْحَتْ غَرَّةً فِيْ عَصْرِهِ

وبيَّن أنَّه لن يتعرَّض لذكر كرامات مشايخ الطريقة؛ لأنَّ استقامتَهم عينُ الكرامة [١١٩]، ونظَمَ قصيدةً هي تسعةٌ وخمسون بيتاً في ذِكرِ أسماء سلسلة مشايخ الطريقة، والتوسُّل بهم إلى الله تعالى[١٢٠]، وسوف نذكرها في ملحق أشعار الشيخ إن شاء الله.

بدأ بعد ذلك الشيخ بشرح الوظيفة[١٢١]، وقد أبدع في الشرح وأسهَبَ، وأكثر ما يُمَيِّز شرحه كثرة السجع، لكنَّه سهلُ العبارَة، ولا يُدخل الملَلَ إلى النفس، ونقل في شرحه أشعاراً لبعض العارفين والشعراء كالبوصيري وغيره.

وقد قرَّظ الكتاب علماءُ كُثُرُ أوَّلهُم الشيخ عليّ اليشرطي الّذي أعطاه إذناً بطبعه؛ وقال: "إنَّ هذا الكتاب نافعٌ في السَّير، جامعٌ بين الشريعة والحقيقة، مشتمِلٌ على كثير من آداب الطَّريقة، وهكذا يكون المريدونَ"، وكذلك قرَّظه الشيخ عبد الباسط الفاخوري مفتي بيروت آنذاك[١٢٢]، ونظم نحّاس زاده السيّد عبد الرحمن أفندي مقرِّظاً الكتاب شاكِراً الشيخ مصطفى نجا على ما قدَّمه فيه بقوله[١٢٣]:

كِتَابٌ بِهِ لَا شَكَّ يَنْشَرِحُ الصَّدْرُ وَمَا هُوَ إِلَّا الرَّوْضُ يَزْهُو بِهِ الزَّهْرُ

حوى من جميل النُّصح ما يوجبُ الثنا لمنشئه ذي الفضل وهو له ذكر

بِهِ مُصْطَفَى وَفَّى وَمَنْ كَانَ مِثْلُهُ مُحِبَّاً لِنَفْعِ النَّاسِ يُهْدَى لَهُ الشُّكْرُ

---

[١١٧] المصدر نفسه، ص٣٥-٣٩.

[١١٨] المصدر نفسه، ص٣٨.

[١١٩] المصدر نفسه، ص٣٩.

[١٢٠] المصدر نفسه، ص٤٣.

[١٢١] المصدر نفسه، ص٤٨.

[١٢٢] المصدر نفسه، ص١٤٤.

[١٢٣] المصدر نفسه، ص١٤٥.

وكذلك قرَّظه الشيخ يوسف الأسير نظماً، والشيخ إبراهيم أفندي البربير البيروتي نثراً، وقرَّظه الشيخ قاسم الكستي نثراً[١٢٤]، وأعقب ذلك نظماً بأربعة أبيات أوَّلها:

إنَّ كَشْفَ الْأَسْرَارِ أَبْدَى خَفَايَا كَانَ عَنْهَا أَهْلُ الزَّمَانِ بِغَفْلَهْ

طُبع هذا الكتاب في مطبعة جريدة بيروت عام ١٣٠٩هـ الموافق لعام ١٨٩٢م، وعدد صفحاته مائة وثمانية وأربعون.

٢- **فرائد المواهب اللَّدُنِّيَّة في مولد خير البريَّة:**

وهو نثرٌ مسجوع في المولد النَّبوي، فواصلُه طويلة على طريقة البرزنجي[١٢٥]، ويمكنُ أنْ نعبّرَ عن هذا الكُتَيِّبَ بأنَّه وِردُ تِلاوة للسيرة النَّبوية والمولد؛ لأنَّنا لو نظرنا إلى محتواه لوجدناه عبارة عن لمحاتٍ مختصرة من السِّيرة النَّبويَّة جهَّزها الشَّيخ مصطفى رحمه الله بحيثُ تكون سهلة للقراءة والحفظ، ويمكنُ أن تُتْلَى في الموالد، والأذكار.

افتتح الشَّيخ رحمه الله كتابه بمدح النَّبيّ ﷺ؛ وقد قسَّمَه إلى ثلاثة أقسام موجزة: فصل في ولادة النَّبيّ ﷺ إلى الهجرة، وفصلٌ في قدومه المدينة المنوَّرة إلى وفاته ﷺ، وذكر بعض أخلاقه، والفصل الأخير في بشائر مولده؛ وقد أخَّرَ هذا القسم مع كونه متقدِّماً زمنياً، لأنَّه غايةُ النَّظم، ومناطُه.

طُبِعَ هذا الكتاب في مطبعة التوفيق بدمشق عام ١٣٥٧هـ/١٩٣٨م، وقد طَبعَتْ جمعيةُ المقاصد الخيرية الإسلاميّة في بيروت، ودارُ الفتوى هذا الكتابَ للمرّة الثالثة عام ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.

٣- **مظهر السعود في مولد سيّد الوجود:**

والكتاب عبارة عن أشعار متفرِّقة قد جُمِعَتْ من نظم الشيخ مصطفى رحمه الله، وقد توصَّلْتُ إلى نسخة من هذا الكتاب، فوجدتُه قد ضُمَّ إليه كتابُ فرائد المواهب اللَّدُنِّيَّة في مقدِّمته، وجاء بعد ذلك نظْمُ هذا الكتاب؛ وهي أشعار محورُها الأساسيّ مولدُ النبيّ صلى الله عليه وسلم، والمديح النَّبوي؛ وأهمّ ما يُمَيِّزُ هذه الأشعار أنَّها نُظِمَت فصولاً بحيثُ تُنشَدُ

---

[١٢٤] المصدر نفسه، ص١٤٥-١٤٨.

[١٢٥] ذكرى، ص١٤.

في الموالد، وتُرَدَّدُ في حِلَقِ الذّكر؛ فإنَّه بعد متن فرائد المواهب اللَّدُنِّيَّة ذكر الشَّيخ أنَّه محلٌّ للقيام، وتُتلى أشعار مظهر السُّعود بعد ذلك كما وردت في الكتاب مُفتَتَحَةً بقوله الشيخ رحمه الله[١٢٦]:

ظَهَرَ الْمُخْتَارُ فَخْرُ الْكَائِنَاتْ وَبَدَتْ لِلنَّاسِ مِنْهُ الْمُعْجِزَاتْ

وقد جاءت أشعار الكتاب بعد ذلك على خمسة فصول، وموشَّح أندلسيّ غاية في الجمال والبديع؛ ولكلٍّ منهما أدوار، ولكلِّ فصل من الفصول نشيدٌ بنغَم مخصوص[١٢٧]، ثُمَّ اختُتِم الكتابُ بالقصيدة التي مطلعها[١٢٨]:

تَوَسَّلْ بِمَنْ تُعْزَى إِلَيْهِ الْمَنَاقِبُ وَمَنْ تُرْتَجَى مِنْ رَاحَتَيْهِ الرَّغَائِبُ

وقد قرَّظ الكتابَ بعض العلماء كالسيّد محمَّد مرتضى الحسني؛ فكان ممَّا قال: "أمَّا بعد فقد سرَّحتُ طرفي في هذا المختصر اللَّطيف المشتمل على أخبار المولد النَّبوي الشَّريف؛ فإذا هو بردٌ محبر، وعِقْد كلّه جوهر، ما حذا حاذٍ على مثله، ولا نسج ناسجٌ على منواله فلله من مصنَّف مكمَّل الفصول، مقرَّر الأصول؛ يسوّغ من مشارب طالبه الأمل، ويحملُهُ على إخلاص النيَّة، وتصحيح العمل

سَرِّح لِحَاظَكَ حَيْثُ شِئْتَ فَإِنَّهُ فِي كُلِّ مَوْقِعِ لَحْظَةُ مُتَأَمِّلِ[١٢٩]

وكذلك قام العلَّامة الشيخ عبد الرزَّاق البيطار بتقريظه نثراً ونظْماً؛ ومن ذلك قَسَمُهُ أنَّ الشيخ مصطفى نجا: "أبدع في تسجيعه، وبرع في تنظيمه وترصيعه حتَّى استوى على عرش الكمال، واحتوى على زهرة الحسن والجمال، وحلا للنَّاس شريف طبعه؛ لِمَا اشتمل عليه من لطيف إفادته ونفعه، ثُمَّ قال شِعراً مطلعه:

ذَا مَوْلِدٌ مُفْرَدٌ فَاقَتْ مَنَاقِبُهُ كَالصُّبْحِ تَظْهَرُ إِشْرَاقاً كَوَاكِبُهُ[١٣٠]

وقد طُبِع هذا الكتاب في مطبعة جريدة بيروت عام ١٣١٢هـ/١٨٩٥م، وسوف نذكر الأشعار الواردة في الكتاب في ملحق أشعار الشيخ إن شاء الله.

---

[١٢٦] مظهر السعود؛ ص١٣.

[١٢٧] مظهر السعود؛ ص١٥.

[١٢٨] مظهر السعود؛ ص٢٣.

[١٢٩] مظهر السعود؛ ص٢٦.

[١٣٠] مظهر السعود؛ ص٢٧.

٤- **مورد الصَّفا في مولد المصطفى:**

والكتاب مطلعُهُ قصيدة بلغَتْ مائتَين وستِّين بيتاً محورها الأساسي سيّدنا محمّد صلى الله عليه وسلم؛ وِفق فروع تنوعت بين نوره، ومولده، ومعجزاته، وأخلاقه، وشمائله، وشفاعته، وغيرها؛ وسنأتي إلى ذكر المواضيع بالتفصيل في فصل مضمون أشعار الشيخ، ثُمَّ تلاها أشعار متفرِّقة من نظم الشيخ على خمسة فصول، وفي كلّ فصلٍ عدَّة أدوار؛ لها أنغام مخصوصة، وقد أبدع الشّيخ رحمه الله أيَّما إبداع في نظم هذه الأشعار؛ وسنأتي على بيان وجوه البيان والبديع فيها في فصل بلاغة الشيخ.

طُبع هذا الكتاب في المطبعة الأدبية في بيروت عام ١٣١٨هـ، الموافق لعام ١٩٠١م، وسنضع أشعاره في ملحق أشعار الشيخ.

٥- **نصيحة الإخوان بلسان الإيمان:**

وهي خطبة تُلِيَتْ في محفل امتحان تلامذة المدرسة الحميدية في بيروت، وقد طلب الحاضرون طباعتها؛ لأنَّ مضمونها نال إعجابهم، وبالفعل تمَّتْ طباعتها عام ١٣١٩هـ، الموافق لعام ١٩٠٢م.

وقد بدأ فيها الشيخ رحمه الله بحمد الله والثَّناء عليه، والصَّلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم، وذكَّر بإرشاد النَّبيّ ﷺ؛ وهديه للنَّاس حتَّى استقام أمرهم، فدوَّخوا الممالك، وأصبحوا للعالم سادَة، وفي العلوم الدنيوية والدينية رادة[١٣١] حتَّى خلف من بعدهم خلفٌ اتَّبعوا الشَّهوات؛ فأدخلوا أولادهم في مدارس الغرب، وقبلوا شروطهم بدون إكراه أو إجبار؛ ولهذا أخبر الشَّيخ مصطفى نجا أنَّ نصيحتَه للمسلمينَ وأولادهم واجب دينيّ، وحذَّر الطَّلبة والأولياء من الميول إلى مدارس الغرب، وخاصَّة قبل البلوغ؛ لأنَّ الولدَ يكون في هذه المرحلة كمرآة تعكِسُ صورة معلّمه[١٣٢]، وفي هذا قال رحمه الله:

وَالطَّبْعُ سَرَّاقٌ فَإِنْ يَرَ صَالِحاً يَصْلُحْ وَإِنْ أَلِفَ الْفَسَادَ تَفَسَّدَا

---

[١٣١] نجا البيروتي؛ مصطفى، نصيحة الإخوان بلسان الإيمان، ص٢،٣.

[١٣٢] المصدر نفسه، ص٤،٥.

وقد دعا النَّاس إلى تعليم أبنائهم في مدارس المسلمين؛ حيث قال رادّاً على من انتقصَ المدارس الإسلاميَّة: "لو لم يكنْ في هذه المدارس الإسلاميَّة من الكمال إلّا المحافظة على الدّين، وسلامة الاعتقاد لكفى"[١٣٣].

ونقدَ كتابَي قاسم أمين (تحرير المرأة)، و(المرأة الجديدة) لما فيهما من إلزام المرأة برفع الحجاب، والاختلاط بالرّجال[١٣٤].

وقال رحمه الله: "وأمَّا تعليم المرأة فهو واجب، وحجابها لا يمنع من تعليمها"، ورأى أنْ لا مانِعَ مِن تعلُّمِ اللغاتِ الأجنبيَّة من باب الأخذ بالأسباب الدُّنيوية[١٣٥]، ولكنْ إنَّما يكون بعد إتقاننا أشرفَ اللغات، وبشرط عدم الانشغال عن التّوحيد والقرآن[١٣٦]؛ إذ أنَّ الرِّزقَ قرنَه الله بالتقوى لا اللغة الأجنبيّة[١٣٧]، وقد اشتملَتْ هذه الخطبة على الدعاء للسلطان عبد الحميد[١٣٨]، والحثّ على تعلُّم اللُّغة التُّركية كأوَّل لغة أجنبية[١٣٩]؛ وحال الشيخ يدلُّ على حبِّه للدولة العثمانية قبل قاله، إلى درجة أنَّه رفض لقب مفتي الجمهورية اللُبنانية، وفضَّل لقب مفتي بيروت الَّذي أعطاه إياه خليفة المسلمين[١٤٠].

٦- **بيان مشروعيَّة الحجاب**[١٤١]:

وقد ألَّف الشَّيخ مصطفى هذا الكتيّبَ ردّاً منه على كتابَي قاسم أمين (تحرير المرأة)، و(المرأة الجديدة)؛ وذلك أنَّ العام الأول في القرن العشرين شهد معركةً فكريّةً بدأها قاسم

---

[١٣٣] المصدر نفسه، ص٩.

[١٣٤] المصدر نفسه، ص١٢.

[١٣٥] المصدر نفسه، ص٢٠؛ وقد ذكر قول النبي ﷺ: "خيركم من لم يترك آخرته لدنياه، ولا دنياهُ لآخرته، ولم يكنْ كلّاً على النَّاس".

[١٣٦] المصدر نفسه، ص١٨؛ وقد استدلَّ بقول الله تعالى: " ومن أعرض عن ذكري فإنَّ له معيشة ضنكاً، ونحشره يوم القيامة أعمى".

[١٣٧] المصدر نفسه، ص١٩؛ واستدلَّ بقوله تعالى: " ومن يتّقِ الله يجعلْ له مخرجاً، ويرزقه من حيث لا يحتسبُ، ومن يتّقِ الله يجعلْ له من أمره يُسراً".

[١٣٨] المصدر نفسه، ص١.

[١٣٩] المصدر نفسه، ص١٩.

[١٤٠] الولي؛ طه، بيروت في التاريخ والحضارة والعمران، ص٣٠٤.

[١٤١] نجا البيروتي؛ مصطفى، بيان مشروعية الحجاب، المطبعة الوطنية، بيروت.

أمين بكتابه (تحرير المرأة)؛ حيثُ أكّدَ قاسم أنَّ المرأة مساوية للرجل عضويّاً، وانطلق من ذلك إلى المطالبة بتعليم المرأة المبادئ العلميّة؛ وأثار بعض الشبهات حول الحجاب، وأحوال الزواج، وتعدّد الزوجات، والطّلاق؛ ممّا أدّى إلى اتّهام البعضِ قاسمَ أمين بالمروق من الدّين، وتحريض النساء على الفساد؛ فألَّفَ قاسم كتابَ (المرأة الجديدة)، وناقش فيه حُجج المعترضين على كتابه (تحرير المرأة)، وما يُلاحظُ أنَّه لم يعُد يقيّم دعواه بناءً على اتّفاقها مع الشرع الإسلامي؛ بل على التّمدُّن الغربي، وأيَّدتْ مجلّةُ المنار التي يصدرها محمّد رشيد رضا آراءَ قاسم أمين؛ وقد ألَّف دعاةُ الحجاب ردّاً على قاسم أمين المقالاتِ، والرسائلَ، والكتب؛ وأهمّها (تربية المرأة والحجاب) لمحمّد طلعت حرب، و(قولي في المرأة) لمصطفى صبري، وألَّف الشيخ مصطفى نجا هذه الرسالة[١٤٢]؛ وهي عبارة عن كُتَيِّب صغير في بيان فضل الحجاب، وخطأ القائلين بعدم مشروعيَّتِه ووجوبه. وقد بدأ الشيخ كتابه بقول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِيْنَ آمَنُوا اسْتَجِيْبُوا للهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيْكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيْبَنَّ الَّذِيْنَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَ شَدِيْدُ الْعِقَابِ﴾[١٤٣]، ثُمَّ دعا المسلمات إلى استفتاء العلماء الحقيقيّين العارفين بالكتاب والسُّنَّة، وبيَّنَ أنَّ فهمَ القرآن لا يكون بمجرَّد الرأي والاجتهاد من غير أصل[١٤٤]، وذكرَ قوله تعالى: ﴿يُدْنِيْنَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيْبِهِنَّ﴾[١٤٥]؛ وفسَّر الآية مستدلّاً بقول سيّدنا أبي بكرٍ الصِّدِّيق، وأقوال المفسرين كالبيضاوي والطبري بأن يغطينَ وجوهَهُنَّ وأبدانَهُنَّ بملاحفِهِنَّ[١٤٦]، وذكر قوله تعالى: ﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ﴾[١٤٧]؛ وفسَّر الآية بقول السّيّدة عائشة رضي الله عنها: "يرحم الله النِّساء المهاجرات الأول؛ لمَّا أنزل الله وليضربن بخمرهن على جيوبهن شققن مُرُطَهُنَّ، فاختمرْنَ به أي غطَّينَ وُجوههنَّ بما شققنَ

---

[١٤٢] https://islamonline.net/archive/%D8%AA%D8%AD%D8%B1%D9%8A%D8%B1-%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B1%D8%A3%D8%A9-%D9%85%D8%B9%D8%B1%D9%83%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D9%82%D8%B1%D9%86-/%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%B4%D8%B1%D9%8A%D9%86

[١٤٣] سورة الأنفال ٢٤،٢٥.

[١٤٤] نجا؛ مصطفى، بيان مشروعية الحجاب، ص٢،١.

[١٤٥] سورة الأحزاب ٥٩.

[١٤٦] نجا؛ مصطفى، بيان مشروعية الحجاب، ص٣.

[١٤٧] سورة النور ٣١.

من مُرُطِهِنَّ أي أُزُرِهِنَّ"[١٤٨]، وقد بيَّنَ الشّيخ مصطفى أنَّ الحجابَ ليس كلُّهُ موافقاً للشرع؛ وذلك في قوله: "وأمَّا الحجاب المخالف للشرع فهو ما كان من الجلابيب ضيّقاً يصِف الجسم، ويُمثِّلُ حجم الأعضاء، أو كان من الحرير وغيره منقوشاً بالألوان الّتي تبهر العقول، وكذلك الجورب الطَّويل المزوَّق الشفَّاف؛ فإنَّه يمثِّلُ حجم السَّاق والرُّكبة، ويفتِنُ الرِّجال، وكذا المناديل الرَّقيقة الضَّيِّقة لأنَّها لا تسترُ الوجه، والعنقَ، والنَّحر؛ وكلُّ ذلك من التَّبرُّج الّذي عظُمَتْ مفسَدَتُهُ، وتحقَّقَتْ مضرَّته؛ ولهذا نهى الله عنه..."[١٤٩].

وأنْكَرَ الشيخ مصطفى على مَنْ يُطالِبُ المسلماتِ برفع الحجاب في الجرائد والكُتُب، ودعاهم إلى الانتهاء عن ذلك، والتَّوبة إلى الله، وردَّ قولَ من قال بأنَّ السُّفور من حقِّ المرأة؛ لِمَا يؤدِّي إليه عدمُ الاحتجاب من الفواحش، وضياع الأنساب، والبُعد عن الصَّلاة، وشُيُوع الطَّلاق[١٥٠].

واستأنسَ على رأيه بقول بعض المتأخِّرين، والمستشرقين على ذلك، وأكَّدَ أنَّ الحجاب لا يمنع النّساءَ من التَّعلُّم في مدارس الإناث؛ فالحجاب ليس السَّببَ في التَّخلُّف، بل التهاون بالدّين، والركون إلى الشهوات[١٥١].

٧- أرجوزة في التربية والتَّعليم:

وهي سبعةٌ وأربعون بيتاً نظمها الشيخ مصطفى لطالبات مدرسة ثمرة الإحسان؛ حثَّهُنَّ فيها على مكارم الأخلاق، وابتدأ القصيدة بتذكيرهنَّ بوجوب الإيمان بالله، والقرآن، وما صحَّ عن النبيّ ﷺ؛ وأمرَهنَّ بطاعة الله، والسُّلطان، والوالدين؛ ونصحَهُنَّ بالاجتهاد في الدروس، والمحافظة على الفروض والسُّنن، والإعراض عن الدنايا، والقناعة في الرّزق، واتّباع الحقّ،

---

[١٤٨] بيان مشروعية الحجاب، ص٧.

[١٤٩] المصدر نفسه، ص٥.

[١٥٠] المصدر نفسه، ص٧،٨.

[١٥١] المصدر نفسه١٤،١٣.

والخوف من الله، وتقليل الكلام والصِّدق فيه، وذكّرهُنَّ بأنَّ " من أبطأ به عمله لم يُسْرِع به نسبه"[١٥٢]؛ وذلك قوله[١٥٣]:

وَلَيْسَ يُغْنِي نَسَبٌ عَنْ أَدَبِ ... فَلَا تَقُولِي كَانَ جَدِّيْ وَأَبِيْ

فَالْمَرْءُ يَمْتَازُ بِمَا يُتْقِنُهُ ... وَقِيْمَةُ الْإِنْسَانِ مَا يُحْسِنُهُ

وأمرَهُنَّ بطلب العلم، وتقدير المعلِّم والنَّاصح، وبعدم بيع الدِّين بعرض الدُّنيا الزائل، وركّز في قصيدته على الأدب، وأنَّ الأخذ بالتمدُّن الجديد إنَّما يكون بما ينفعُ الأمَّة فقط؛ لا بالسُّفور والفجور؛ ومن ذلك قوله[١٥٤]:

وَالْأَخْذُ بِالتَّمَدُّنِ الْجَدِيْدِ ... فِيْ كُلِّ أَمْرٍ نَافِعٍ مُفِيْدِ

لَيْسَ بِهِ بَأْسٌ كَتَعْلِيْمِ الْفَتَى ... مَا قَدْ نَفَى الْعِلْمُ وَمَا قَدْ أَثْبَتَا

وَمَا بِهِ تَقَدُّمٌ لِلْأُمَّهْ ... كَالطِّبِ وَالصِّنَاعَةِ الْمُهِمَّهْ

١-٦-٢- مؤلفاته غير المطبوعة[١٥٥]:

١- ديوان شعر.

٢- كتاب فتاوى الشيخ، وهي كثيرة في ثلاثة مجلَّدات؛ وكان علّامة حلب الشيخ أحمد سراج الدّين يقول: "إنَّ فتاوى الشيخ مصطفى نجا حُجَّة"[١٥٦].

٣- إرشاد المريد لأحكام التجويد.

---

[١٥٢] أخرجه أبو داود (٣٦٤٣) انظر: السّجستانيّ؛ أبو داود سليمان بن الأشعث، سنن أبي داود، دار السلام، الرياض (٢٠٠٩م) ص٧٣٣، والدارمي (٣٧٠) انظر: انظر: الدارمي؛ عبد الله، المسند الجامع، الطبعة الأولى، دار البشائر الإسلاميّة، بيروت (٢٠١٣م) ص١٦٦.

[١٥٣] الأسود؛ إبراهيم بك، تنوير الأذهان، ج١/ص٥١٢، ولم أعثرْ على أثرٍ للأرجوزة في غير هذا الكتاب، وقد أرفقتها كاملة في الملحق الأوَّل مع أشعار الشيخ مصطفى رحمه الله.

[١٥٤] المصدر نفسه، ج١/ص٥١٣.

[١٥٥] يوسف؛ محمد خير رمضان، معجم المؤلفين المعاصرين في آثارهم المخطوطة والمفقودة وما طبع منها أو حقّق بعد وفاتهم، مكتبة الملك فهد الوطنيّة، الرياض (٢٠٠٤م) ص٧٨١.

[١٥٦] المرعشلي؛ يوسف، نثر الجواهر والدرر، ص١٦١١. وآخر ما توصَّلنا إلَيه بأنَّ فتاواه في دار الفتوى في بيروت، وأنَّ الشيخ عبد الرحمن الحلو يقوم بتحقيقها.

٤- تفسير جزء عمّ.

٥- فرائد الفوائد على المقاصد؛ وهو شرح لرسالة المقاصد للنووي.

٦- قصَّة المعراج.

١-٧- طريقته:

كان الشيخ مصطفى نجا رحمه الله شافعيّاً، شاذليّاً يشرطيّاً؛ قد جمع بين الشريعة والحقيقة من غير شططٍ أو شطحٍ[١٥٧]، بل كان من الذّين مثّلوا ذلك بأفضلِ صورة؛ فكان قدوةً يُحتذى بها، درسَ العلوم الشَّرعيَّة والأدبيَّة عند كبار العلماء الأجلّاء أصحاب الاختصاص كما رأينا؛ فقد تلقَّى القرآن من أفواهِ الحفظة المجيزين، وتفقَّه في المذاهب عند الفقهاء والمُفتين، ودرس الأدبَ عند شعراءِ عصره وأُدَباء وقته، وسار إلى الله على يد المشايخ الواصلين والعارفين؛ حتَّى أصبح للشريعة والطريقة جامعاً، وصار علمه بين الأنام ذائعاً؛ فاختاروه لبيروت مفتياً وفي علوم الشريعة أساساً، وسار نحوه المريدون فكان لهم في سيرهم وسلوكهم نِبْراساً، ولكون الشيخ مصطفى نجا له مكانته في الطريقة الشاذلية اليشرطية؛ جدرَ بنا أن نعرّف بالطريقة اليشرطية التّي توضح لنا مسلك الشيخ وأفكاره، وأن نتعرَّف على مؤسّس هذه الطريقة؛ وهو الشيخ علي نور الدّين اليشرطي الذّي وصفه الشيخ مصطفى نجا في كتابه (كشف الأسرار) بأنه الهُمام المُرشد الكامل[١٥٨].

ولقد روَتْ فاطمة ابنة الشيخ علي اليشرطي قصَّة اتّباع الشيخ مصطفى نجا للطريقة اليشرطية وأنّه أصبح من أعيانها؛ حيث كان الشيخ مصطفى يشتغل بالتجارة قبل أن يتولى منصب الفتوى الشرعي في بيروت، وذات مرة ذهب قاصداً مدينة يافا لتجارة له فيها، فلما وصل إلى حيفا، قال له أحد التُّجار: "ألا تريد أن تزور الشيخ اليشرطي في عكا ؟"؛ فكان جوابه: "لا أريد"، ولما رجع إلى بيروت، رأى في تلك الليلة أنَّه دخل على الشيخ علي اليشرطي في مكان ما، فوقف الشيخ علي،

---

[١٥٧] الموسوعة الميسرة في تراجم أئمة التفسير والإقراء والنحو واللغة، إصدارات الحكمة، المدينة المنورة (٢٠٠٣م) ج١/ص٢٦٥٨.

[١٥٨] نجا؛ مصطفى، كشف الأسرار، ص٥. ولو أردْتَ الاطّلاع أكثر عن حياة الشيخ علي اليشرطيّ انظر رسالة ياسمين يشار عن الطريقة اليشرطيّة: Yaşar ;Yasemin, Filistin'de Bir Şâzeli Kolu: Fâtıma el-Yeşrutî'nin Metinlerinde Yeşrutî Kültürünün İnşâsı, İstanbul (2020), s. 45.

ومدَّ إليه يديه وهو يقول له: "أنا ما عندي غير لا إله الا الله، محمد رسول الله". وأصبح الشيخ مصطفى نجا معتزِماً العودة إلى عكا، ولمّا علِمَ أنَّ الشيخ عليَّ في ترشيحا قصدها لتوّه رغم مشقة السفر على ظهور الجياد، وحين دخل الزاوية وجد الشيخَ عليَّ جالساً في حلقة المذاكرة، وإذ بالشيخ علي يقف ويتقدم نحوه، ويمدُّ إليه يديه، ويقول له: "أنا ما عندي غير لا إله الا الله، محمد رسول الله"، عندها تقدَّم الشيخ مصطفى وألقى بنفسه على صدر الشيخ عليٍّ، فتلقَّاه بين يديه وضمه إليه وقال له: "أنت ولدي وقُرَّة عيني". وقد ذكر الشيخ مصطفى نجا أنّه رأى صورة الشيخ عليّ في اليقظة كما رآها في رؤياه، وبعد أن تلقَّى الطريقة، أجازه الشيخ علي بإعطاء الطريق، وأن يتولى أمور المريدينَ، ويسير بهم في مقامات الشهود والعرفان، فكان ركناً من أركان الطريقة اليشرطية[١٥٩].

١-٧-١- الطريقة الشّاذلية اليشرطية، ومؤسّسها الشّيخ علي اليشرطي

الطريقة اليشرطية هي إحدى فروع الطريقة الشّاذلية وأكثر فروعها انتشاراً في فلسطين[١٦٠]، وقد انطلقت من المغرب العربي، وتبلورتْ وازدهرت في المشرق العربي على يد مؤسّسها الشيخ علي نور الدين الشاذلي الحسني الإدريسي التونسي ولادةً، المغربيّ أصلاً، أحد مشايخ الطريقة الشاذلية التي قام بحملها معه من بلاد المغرب العربي، ونشر طريقته في بلاد المشرق العربي، وخاصّة في فلسطين؛ حيث عرفتْ هناك بالطريقة الشّاذليَّة اليشرطيَّة[١٦١]، ولد في مدينة بنزرت التونسية عام ١٢٠٨هـ/١٧٩٤م، وقد ذكر البيطار أنَّ نسبه يعود إلى إدريس بن عبد الله بن الحسن المثنّى بن الحسن السّبط بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه[١٦٢]، أخذ الطريقة الشَّاذليَّة عن العالم الشهير أبي محمد بن حمزة ظافر المدنيّ الذي لقِّب بالغوث الأكبر، والقطب الصمدانيّ الأوحد، وأيضاً ملجأ السَّالكين ومربّي الواصلين، والوراث المحمّدي الذّاتي الأكبر[١٦٣]؛ وقد اعتنى به شيخه عناية خاصّة لِما رأى عنده من همَّة قوية، ونفس زكيَّة تدأب على ذكر الله في كل الأحوال، وقد أقامه الله في

---

[١٥٩] اليشرطية الحسينية؛ فاطمة، رحلة إلى الحقّ، بيروت (١٩٠٠م) ص٣٥٩.

[١٦٠] Yaşar ;Yasemin, Filistin'de Bir Şâzeli Kolu: Fâtıma el-Yeşrutî'nin Metinlerinde Yeşrutî Kültürünün İnşâsı, s. 84.

[١٦١] السوافطة؛ وفاء أحمد، أطروحة نظرية القابل والاستعداد عند سيّدنا الشيخ علي نور الدّين اليشرطي، ص٢.

[١٦٢] لو أردتَ الاطّلاع على حياة الشيخ الشخصية بشكل مفصّل، والتعرّف على أهل بيته انظر: اليشرطية؛ فاطمة، رحلة إلى الحقّ، ص٢٨٧-٣٢١.

[١٦٣] Yaşar ;Yasemin, Filistin'de Bir Şâzeli Kolu: Fâtıma el-Yeşrutî'nin Metinlerinde Yeşrutî Kültürünün İnşâsı, s. 87.

مقام التجريد بالانقطاع إلى الله تعالى والتجرّد عن كل عملٍ دنيوي[١٦٤]، وقد بقي الشيخ في سيره وسلوكه إلى أن بلغ مرتبة الإرشاد في الطريقة، ولازم شيخه إلى وفاته، وفي نفس السنة توفّيت والدته فانطلق بعد ذلك في دعوته إلى الله هو وجماعة من أصحابه عشر سنوات يدعو فيها إلى الله من غير كلَلٍ ولا ملَل، ثمَّ ذهب إلى مكة لأداء فريضة الحجّ، وبعدها توجّه إلى أشرف المخلوقات، فجاوره في المدينة المنورّة أربع سنوات، حجَّ في كل عام منها، ثمَّ ركبَ البحرَ قاصداً زيارةَ القدس بعد ذلك؛ ولكنَّ الفُلْكَ تقاذفَتْهُ الأنواءُ[١٦٥]فنزل في يافا، ومنها إلى عكَّا، واشتدّ المرضُ عليه بعد ذلك فذهب إلى ترشيحا[١٦٦]لتبديل الهواء؛ فبدأ أمره بالانتشار آنذاك، وقصده النَّاس من كل مكان؛ فأخذوا عنه الطريق، وفي عام ١٢٨٠هـ/١٨٦٤م في ولاية رشدي باشا الشرواني رأى منهم اجتماعاً منافياً للسياسة العثمانية؛ فنفاه وبعضَ جماعته إلى الجزيرة القبرصية رودس ثلاثةَ أعوام؛ تدخلَ بعدها الأمير عبد القادر الجزائري من أجل تخليصه من النَّفي وإحضاره إلى دمشق؛ مع تنبيه الحكومة له بعدم العودة إلى تلك التجمعات الممنوعة، ولكنَّه بعد فترةٍ ترَكَ الشّامَ ورجع إلى عكَّا، وعاد إلى ما كان عليه؛ فاستحضره الوالي إلى الشَّام، ونفَى عشرينَ شخصاً من إخوانه المخلصين المعدودين إلى فزَّان[١٦٧]، وأراد الوالي نفيه؛ ولكنَّ الأميرَ عبد القادر الجزائري تدخَّل في أن يُحبَسَ في داره ولا ينفَى، ففعل الوالي ذلك لِمَا للأمير من الفضل والجاه، وخلَّصه الأميرُ بعد مُدَّةٍ من حبسه، وكذلك المنفيينَ من أصحابه قد أطلقتِ الدّولة سراحهم[١٦٨]. ولكنَّ فاطمة اليشرطية ابنة الشيخ ذكرت أنَّ هذا النفي هو من اتهام المبغضين للشيخ وطريقته؛ حيث ادَّعوا أنّه يجهّز لعصيان الدولة العثمانية، وأنَّ لديه مائة ألف مقاتل يحملون السّلاح، فنفي إلى جزيرة رودس، ولكنَّ الشّيخ كان داعيةً هناك فانتسب إليه أناس كثيرون هناكَ، وبنى زاوية في رودس، وبعد واحد وعشرين شهراً عرفتْ الحكومة خطأها؛ فاعتذرت إليه، وخصَّصت لزاوية رودس عشرة دنانير ذهبية شهريَّاً، ولكنّهم اشترطوا عليه ألا تكون إقامته الدائمة في مدينة ترشيحا[١٦٩].

---

[١٦٤] المصدر نفسه، ص٩٠.

[١٦٥] السفينة تتقاذفها الرياح.

[١٦٦] مدينة فلسطينية تقع شمال فلسطين، وتبعد بضعة كيلو مترات عن الحدود اللبنانية.

[١٦٧] منطقة تاريخية في الجنوب الغربي من ليبيا.

[١٦٨] بيطار؛ عبد الرزاق، حلية البشر، ص١٠٦٥.

[١٦٩] اليشرطية؛ فاطمة، رحلة إلى الحقّ، ص١٤٦.

عاشت الطريقة اليشرطية فترةً من الضعف لعدَّة أسباب منها: نشوء فرقة في الطريقة أباحت المحرمات، وحضَّت على ترك العبادات، واستغلّوا الطريقة إلى أن جعلوا من زاوية نابلس مركزاً لا اعتبار له، وقلّلوا نسبياً من شعبية الطريقة؛ وكذلك فإنَّ نفي مؤسس الفرقة البهائيَّة في عكَّا جرف معه كثيراً من العائلات اليشرطية؛ وأيضاً تأثُّر الشيخ علي بوفاة ابنيه محيي الدين وجمال الدين؛ كل هذه الأسباب تكاتفت وأضعفَتْ الطريقة اليشرطية في مرحلة تأسيسها

١-٧-٢- المرحلة الذهبيّة للطريقة اليشرطيّة

وبعد أن أصبحَ السلطانُ عبد الحميد شاذليّاً على يد الشّيخ ظافر ابن أستاذ الشيخ علي ارتاحَ أتباعُ الطريقة الشَّاذلية، وانتسب كثيرٌ من رجالات الدّولة إلى الطريقة الشّاذلية اليشرطية، فقد تشذّلَ نسيم باشا مدير الخاصَّة الملكية، وتوفيق بك سرُّ خزنة السلطان، والكثير من الوزراء والولاة، منهم: رشيد باشا، وعثمان باشا، وشقيق والي أزمير، وصبحي باشا، وحاجي أفندي باشا، و الباشكاتب علي رضا باشا[١٧٠]؛ ممَّا ساعد أتباع الطريقة على بناء الزوايا في عكّا، والقدس، وحيفا، ودمشق، وبيروت، والآستانة[١٧١]؛ بل حتّى إنَّ الدّولة تقدم بعض ممتلكاتها لدعم الطريقة اليشرطية مثل تقديم زاوية عكّا، وزاوية البلطجية، ودعم زاوية رودس القبرصية بالمال، وفي مرحلة لاحقة انتسب السلطان عبد الحميد بذاته إلى الطريقة اليشرطية على يد الشيخ محمود أبو الشّامات الذي كلّفه الشيخ علي اليشرطي بنشر الطريقة في الآستانة[١٧٢]، وأخذ الإجازة أيضاً كما ذكرت ابنة الشّيخ عن طريق الباشكاتب علي رضا[١٧٣].

وكان هناك تواصلٌ بين الشيخ والسُّلطان عبد الحميد عن طريق الباشكاتب علي رضا باشا الذّي كان من أتباع الطريقة اليشرطية، وهو الذّي أهدَى زاوية البلطجية لأتباع الطريقة اليشرطية؛ ليقيموا فيها أورادهم وأذكارهم. ويُروى أن إحدى بناته أصيبت بمرض السِّلّ، فطلب من الشيخ علي الدعاءَ بالشّفاء، فوصف لها الشيخ الزُّبدة' فأكلتها وشُفيَتْ؛ فنظم علي رضا باشا هذه الأبيات رَغْمَ أنَّه تركيّ، فقال:

---

[١٧٠] المصدر نفسه، ص١٥٨.

[١٧١] المصدر نفسه، ص١٤٠.

[١٧٢] نظرية القابل والاستعداد عند سيّدنا علي نور الدّين اليشرطي، ص٥.

[١٧٣] اليشرطية؛ فاطمة، رحلة إلى الحقّ، ص١٥٣.

بِزُبْـدَةِ نُـورِ الـدِّينِ طَابَـتْ صُـدُوْرُنَا فَطِبْنَـا وَغِبْنَـا وَانْتَفَـتْ ظُلْمَـةُ الشَّـكِّ
وَدُرْنَـا عَلَـى أَعْتَابِـه دَوْرَةَ الصَّـفَا فَطِرْنَا بِذَاكَ الْجِنْحِ فِي عَالَمِ الْمُلْكِ
وَسِـرْنَا بِبَحْـرِ الـذَّاتِ سِـيْرَةَ وَاصِـلٍ إِلَى الْحَضْرَةِ الزُّلْفَى بِأَعْلَى مِنَ الْفُلْكِ
فَـأَنْعِمْ بِـذَاكَ الْيَشْـرُطِيّ الـذّي عَـلَا مَقَامَاً سَمَا عَنْ فَهْمِ مِثْلِي وَعَنْ دَرْكِ
لَقَـدْ كُنْـتُ تُرْكِيّـاً فَلَمَّـا عَرَفْتُـهُ تَعَرَّبَـتِ الْأَلْفَـاظُ لِـي وَأَنَـا تُرْكِـي[174]

١-٧-٣- أقوال الرّجال في الطريقة اليشرطية وشيخها

وقد اختلفت أقوال الرّجال في المترجَم له، فمنهم من طعن به وزاد، ومنهم من برأه من الضّلال والفساد؛ وقد ذكر البيطار أنَّ الحقَّ استقامةُ الشَّيخ: " وإنَّ الحقَّ يُقال ما علمنا عليه سِوى ما يُوجب الكمال "، غير أنَّ بعضاً من أصحابه وأتباعه قد خرجوا عن طريقه فارتكبوا أقبح الأمور، وافتخروا بمخالفة الشريعة؛ فضلُّوا وأضَلُّوا. توفّي رحمه الله ليلة الأربعاء التاسع عشر من رمضان في عكّا عام ١٣١٦هـ/١٨٩٨م، بعد أن عاش مائة وثمانية أعوام وارثاً عن آبائه وفرة الصحة وطول العمر[175]. وقد نظم فيه الشيخ عبد القادر الحمصي[176] لاميّةً مطوَّلة مَطْلِعُها[177]:

شَـمْسُ الْكَمَـالِ، هِـلَالُ الـدِّينِ مُرْشِـدُنَا بَحْـرُ الْحَقِيقَـةِ، بَـرُّ الْعِلْـمِ وَالْعَمَـلِ
أَرْضُ الْخُضُـوعِ، سَـمَاءُ الْفَخْـرِ، نَجْـمُ طَـورُ الْمُنَاجَـاةِ، سُـحْبُ الْوَابِـلِ الْهَطِـلِ
قُـدْسُ المُحِبِّـينَ، بَيْـتُ اللهِ، مَكَّتُنَـا صَـفَا وَزَمْـزَمُ، نُـورُ الْقَلْـبِ وَالْمُقَـلِ
هَدْيِي، رَشَادِي، كَمَالِي، قُدْوَتِي، سَنَدِي ذُخْـرِي، مَـلَاذِي، يَقِينِـي، مِلَّتِـي، أَمَلِـي
جَعَلْتُـهُ فِـي الْمَـلَا قَصْـدِي وَمُعْتَمَـدِي وَقَـدْ خَلَعْـتُ رِدَاءَ الْعِلْـمِ وَالْعَمَـلِ

---

[174] المصدر نفسه، ص١٥٤.

[175] بيطار؛ عبد الرزاق، حلية البشر، ص١٠٦٥. اليشرطية؛ فاطمة، رحلة إلى الحقّ، ص٥٥.

[176] عبد القادر الحمصي: شاعر صوفي كبير، مقرئ ضرير، وهو من حفظة القرآن ، يجيد التجويد، ويتقن النغمات والألحان؛ لم ينظمْ الشعر قبل تصوّفه، ولكنّه بعد تصوّفه نظم قصة المولد، والموشحات، والأناشيد، والقصائد التي تردّد في كل مكان، توفي عام ١٣٥٣هـ/١٩٣٤م.

[177] الكيالي؛ عاصم إبراهيم، الحقائق الإلهية في تائيات الصوفية، دار الكتب العلمية، بيروت (٢٠٠٧م) ص١٩٨.

دَعْ عَنْكَ عَذْلِي، فَمَا أُذْنِي بِصَاغِيَةٍ يَا عَاذِلِي، لَا، وَلَا قَلْبِي بِمُنْعَزِلِ

وقد ذكر الشيخ يوسف النبهاني في كتابه جامع كرامات الأولياء أنّ الشيخ علي اليشرطي أحدُ كبار مشايخ العصر، انتفع به قومٌ وتضرَّر آخرون حتى تركوا الصلاة والصيام، وصاروا لا يفرّقون بين الحلال والحرام، ولكنَّ الشيخَ كتب إلى مريديه رسائل ينهاهم فيها عن مخالطة أولئك المارقين وأخبرهم أنه منهم براء، ومات وهو مستنكر لأفعالهم، وقد قضى المائة سنة ونيّف في طاعة الله والمداومة على العبادة والذّكر والتقشّف بالعيش مع إقبال الدنيا عليه؛ فقد كان يطعمُ الضيوف والمريدين المآكل النّفيسة ويكتفي بالخبز والزّيت ونحو ذلك[١٧٨].

١-٧-٤- أهمّ مميزات الطريقة اليشرطيّة

١-٧-٤-١- اتّباع الشريعة والتبرّؤ ممن خالفها

إنَّ الطريقة عندهم ليست منفصلة عن الشريعة؛ وأمَّا العمل بعلم الباطن فلم يجوّزْهُ الشيخ علي اليشرطيّ في أمّة سيّدنا محمد، وأنَّ فعلَ الخضر هو عن إذن الله تعالى ﴿وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِيْ﴾[١٧٩]، وقد تبرَّأ الشيخ علي اليشرطي من الّذين استغلّوا طريقته ليحلّوا ما حرَّم الله[١٨٠].

١-٧-٤-٢- التفكّر والتدبّر وأثرها في تشكّل الزاوية

الثَّقافة الروحية هي من أهمِّ مميّزات الطريقة الشّاذلية اليشرطيَّة، وهي التفكّر، والتدبّر، وتلاوة الأوراد، والفناء في حبّ الله ورسوله، وغيرها من الفعاليات التّي تربط العبدَ بربّه، ولإقامة هذه الثقافة الرُّوحية كانت الزَّاوية[١٨١] ركناً أساسيّاً من أركان الطريقة، والزاوية عندهم مقسَّمة إلى عدَّة أقسام: التكية، وهي الحرَم الكبير، ويكون فوقها قبة عالية، وهي المسجد في الزّاوية؛ حيثُ تُقام فيه الصَّلوات والأذكار؛ وأماكن للإقامة يقيمُ فيها الزائرون، والفقراء، وذوو الحاجة، ومن هم في السَّير والسُّلوك؛ والبيت الذّي يسكنه الشيخ وأهل بيته، فيجتمع في الزاوية من هم من أتباع الطريقة، ومن

---

[١٧٨] النبهاني؛ يوسف، جامع كرامات الأولياء، ط: دار صادر، بيروت (١٩٧٢م) ج١، ص٢٠١؛ ط: دار الكتب العلمية (٢٠١٤م) ج٢، ص٣١٧.

[١٧٩] سورة الكهف ٨٢.

[١٨٠] المصدر نفسه، ص١٣٢.

[١٨١] وتسمَّى رُبَطاً، وخانقاه، وتكيَّة؛ المصدر نفسه، ص١٦٤.

غيرها ينهلون من علوم الشريعة والحقيقة، ويقيمون الصلوات، ويجتمعون على الذّكر ومحبة الله ورسوله[١٨٢].

١-٧-٤-٣- الهمّة العالية

ولم يكن المتجرّدون في الزوايا، والمنتسبون إلى الطريقة اليشرطية يعيشون حياة خمول وكسل كم يشاع عن أهل التصوّف، بل كان لكلٍّ عملٌ يؤدّيه بحسب استطاعته وثقافته؛ فكان منهم العلماء والواعظون والمؤذنون والمنشدون[١٨٣]، ولم يكنْ هناك خلْوَة في طريقة الشيخ اليشرطيّ[١٨٤]، وكان الاعتناء بالنظافة والصّحة من أهم الأمور في الزوايا اليشرطية، فإذا أصيب أحدٌ بوباء سارٍ يُعزَلُ لوحده[١٨٥]، ولم يكن المتجرّدون فقراء بل إنَّ أغلبهم كان من أبناء العائلات الكريمة والأسر القديمة، ومن أكابر علماء الشريعة[١٨٦]، ومن النساء صاحبات الهمم العالية اللاتي أنشأنَ الزوايا اليشرطية النسوية، وكُنَّ واعظاتٍ نشطاتٍ في المجتمع[١٨٧]

١-٧-٤-٤- التجريدة

إنَّ لأصحاب الطريقة اليشرطية أناشيدَ خاصّة تُنشد بعد الجلوس أثناء الذكر؛ وتسمَّى: تجريدة، وأشهر ما أنشدوا من هذه التجريدات قصيدة للشيخ أبي مدين رحمه الله[١٨٨]:

أهدى إليَّ الشذا من عرفه خبرَا ... فهِمْتُ بالسِّرِّ لمّا أن إليَّ سرى

وغِبْتُ ما بينَ أصحابي ولو علموا ... بكأس حبّي لما لامُوا الذّي سكِرا

---

[١٨٢] المصدر نفسه، ص١٦٤. Yaşar ;Yasemin, Filistin'de Bir Şâzeli Kolu: Fâtıma el-Yeşrutî'nin Metinlerinde Yeşrutî Kültürünün İnşâsı, s. 97.

[١٨٣] المصدر نفسه، ص٢٥٢. Yaşar ;Yasemin, Filistin'de Bir Şâzeli Kolu: Fâtıma el-Yeşrutî'nin Metinlerinde Yeşrutî Kültürünün İnşâsı, s. 91.

[١٨٤] والخلوة: أن يقوم المريد بالانطواء في غرفة شبه مظلمة منعزلة، وغالباً تكون في الزّواية أو بجوارها، يقوم المريد بالأوراد التّي لقنه إيّاها شيخه، ويكتفي بالأطعمة المتقشفة، ولا يتحدَّث إلى أحد خلال هذه المدّة. انظر: أبو رمان؛ محمد، أسرار الطريق الصّوفي: مجتمع التصوف والزوايا والحضرات في الأردن، مؤسسة فريدريش ايبرت، الأردن (٢٠٢٠م) ص٢٨٠.

[١٨٥] اليشرطية؛ فاطمة، رحلة إلى الحقّ، ص٢٥٤.

[١٨٦] لو أردت معرفة أسماء الرجال انظر: اليشرطية؛ فاطمة، رحلة إلى الحقّ، ص٢٥٧.

[١٨٧] أبو رمان؛ محمد، أسرار الطريق الصّوفي، ص٢٩٣.

[١٨٨] اليشرطية؛ فاطمة، رحلة إلى الحقّ، ص٢٥١.

في خمرة العشقِ معنىً ليس يعرفه إلّا فتىً مزق الأطمار واشتهرا
عندي كنوز رموز ليس يُدْركها من أمَّة العشق إلّا من عليَّ قرا
فاشرب بكأس ضياء قد شربت بها وانظر ترى عَلَم العرفان قد ظهرا
وطُفْ بكعبةِ قلبي إن عزمتَ على وصلِ الحبيب ودعْ من صدَّ أو هجرا
قد أوجب الحبُّ عندي والوقوف على عرفان معرفتي إن كنت مقتدرا
فامحُ العلوم ولا تبقي الرُّسوم ولا تنظر لإيّاك لا عبداً ولا أثرا
وغِبْ عن الاسم واشهدْ عند غيبته ذاك المسمَّى وذاك السمع والبصرا
هناك تشهد أهل العشق كلَّهمُ في حومة الحبّ في حُكم الهوى أُسرا

١-٧-٥- أسرار الانتشار السّريع للطريقة اليشرطية

ولقد أدهشتْ الطريقة اليشرطية الكثيرينَ بانتشارها السّريع؛ حيثُ لم يمرّ على وصول الشيخ علي إلى عكّا أكثر من عامين؛ حتّى كانت الطّريقة منتشرة في سورية، فلسطين، ولبنان، وشرقي الأردن، وقد انتشرت الطريقة الشاذلية اليشرطية في شرق إفريقيا وغربها، وبخاصة في كينيا، ويوغندا، وتنزانيا، وموزامبيق، ومدغشقر[١٨٩]، وانتشرتْ بشكل كبير ومذهل في جُزُر القمر حتّى أصبحتْ اليوم أشبه بالمذهب الرَّسمي هناك[١٩٠]؛ والجواب على هذا لخصتْه ابنة الشيخ فاطمة اليشرطية في قولها:

" إنَّ هذا ليس غريباً، فعلوم هذه الطريقة وأصولها و مبادئها وأئمتها المعتبرون، وأشياخها ورجالها المخلصون، وحال أهلها المقربون، كلّ ذلك كان يقضي بسرعة انتشارها، وكان حتماً على أهل الخصوصية من أهل هذه البلاد، الذين انتسبوا الى شيخنا رضي الله عنه، وسلكوا في طريقه القويم، أن يجتمعوا به، وكان هذا الاجتماع مقدَّراً لهم من عالم الأرواح قبل وجودهم في عالم الأشباح. فكان منهم السالكون ومنهم الواصلون الذين لم يقفوا مع شهود الانوار، بل نفذوا إلى نور الانوار، منهم من ظهر بظهوره الشريف ومنهم من تبرقع بالخفاء.

---

[١٨٩] http://shathuli-yashruti.blogspot.com/

[١٩٠] أبو رمان؛ محمد، أسرار الطريق الصّوفي، ص١٨.

ويرى الصُّوفية أنَّ قوَّة الظُّهور ورفعة المقام في ولاية صاحب الوقت، ليست بكثرة الأتباع من العوامّ والسُّذَّج؛ فهؤلاء سريعو الإجابة في كلّ شيء، وإنَّما هي بجذب قلوب جماعة من أكابر علماء الشريعة في عصر ذلك الولي إلى الطريق، حتّى قال بعضهم: ليست المشيخة بتسليك خمسين رجلاً، بل بتسليك عالم واحد، إذ لا يخفى أنَّ قوَّة العلماء لا يُستهانُ بها، فإذا جمعوا بين العلم في الظاهر والباطن انتفع بعلمهم خلق كثير، وكانوا ركناً من أركان التصوف.

كانت عائشة اليشروطية تقول: "ومن لطائف المنن على سيدي الوالد رضي الله عنه، أنَّ ولايته عامة جامعة لسائر الطَّبقات والأجناس وقد أكرمه الحقُّ بقوَّة الظهور، فجذب إليه قلوب نخبة من أكابر علماء عصره الأعلام أخذوا عنه وانتسبوا اليه، وكان لهم أثر بين في خدمة الطريق وأهله. لقد محق الله أفعالهم بأفعاله، وأوصافهم بأوصافه، وذاتهم بذاته، وحمَّلهم أسراره فكانوا من أكابر العارفين الواصلين"[١٩١].

١-٧-٦- نُبذة عن شعراء الطريقة اليشرطية

إنَّ التَّصوف مع اختلاف النّاس بين مؤيّدٍ له ومعارض؛ إلّا أنَّ مما لا شبهة فيه أنَّه قد أفاض على التراث الأدبي الجانب الرُوحيَّ، فسما بالمعاني من ماديّة المخلوق إلى سبحانية الخالق؛ وإنَّ الشعر لدى أبناء الطريقة اليشرطية هو أخصّ في ذلك؛ فهو من أرقى الأشعار حسّاً ومعنىً وذوقاً، تنهض بالإنسان الغافل إلى الجدّ لبناء المجتمع المثالي؛ حتَّى أنَّ قصائدهم جُمعت في كتاب: (اللطائف الروحيّة لأبناء الطريقة الشّاذلية اليشرطية)[١٩٢]، بل وإنَّ بعضهم لم ينْظُمِ الشعر قبل تصوّفه[١٩٣]، وإليكم بعضاً من الشعراء الذين برزوا في الطريقة اليشرطية:

١-٧-٦-١- الشيخ عبد القادر الحمصي الدمشقي:

شاعر صوفي كبير، مقرئ ضرير، وهو من حفظة القرآن، يجيد التجويد، ويتقن النغمات والألحان؛ لم ينظمْ الشعر قبل تصوّفه، ولكنّه بعد تصوّفه نظم قصة المولد، والموشحات، والأناشيد، والقصائد

---

[١٩١] اليشرطية؛ فاطمة، رحلة إلى الحقّ، ص٣٤٥.

[١٩٢] أبو الهوى؛ أحمد، مقالة أنموذج من الشّعر الصوفي: الشعر والشعراء في الطريقة الشّاذلية اليشرطية، ص١.

[١٩٣] المصدر نفسه، ص٥.

التي تردّد في كل مكان، توفي عام ١٣٥٣هـ/١٩٣٤م[١٩٤]. وقد وضع لأناشيده وموشحاته ألحاناً توافق المعنى كألحان الموشحات القديمة والأغاني الحديثة في ذلك العصر، منها ما ينشد في حلقات الذكر، ومنها التجريدات التي تنشد بعد حلقات الذكر، وقد مدح الشيخ علي اليشرطي كثيراً في منظوماته الصوفية الرائعة، وردد أبناء الطريقة هذه الأناشيد والأشعار في كل مكان، فكانت من العوامل الجذابة الداعية الى التصوف[١٩٥]؛ ومن الأبيات التي نظمها في طريقته التي عشقتها ففاض حبها على لسانه[١٩٦]:

أشرقَتْ شمس الحميّا من أيادي اليشرطية خمرة لمّا تجلّت أصبح الرائي نجيّا
قام داعيها ينادي مُنشداً في كلّ نادي أين أرباب الرّشاد ينظروا ضوء الثريّا
يا عليَّ القدر رفقاً أنَّ قلبي ذاب عشقاً والذّي لولاك حقّاً إنّني ميّت حيّا

ومن أهمّ القصائد التي يجدر بنا أن نشيرَ إليها تائيّته الغاية في الجمال التي أبدع في نظمها واستهلَّها ببيعته، وصدقه في الطريقة[١٩٧]:

نعم، أثبتتْ ليلى عهودي ببيعتي وقد أرجعتني بعد صحوي لسكرتي
ولمَّا رأتني لا أميل إلى السِّوى دَنَتْ من فؤادي واستمرَّت بمهجتي
لَلَيلي بها فجرٌ، وفجري بها ويومي بها دهرٌ ودهري كلحظةِ

ويقول فيها:

ركبتُ بُراقَ الحبّ من آلِ يشرطٍ وصاحبني جبريلُ روحُ المحبّةِ

وأنهاها بقوله:

وفي الظُّهر معراجٌ إلى الرُّتبة التي هي الماء حقّاً والوجود كثلجةِ

---

[١٩٤] الكيالي؛ عاصم، الحقائق الإلهية، ص١٩٨.
[١٩٥] اليشرطية؛ فاطمة، رحلة إلى الحقّ، ص٣٦٦.
[١٩٦] أنموذج من الشّعر الصوفي: الشعر والشعراء في الطريقة الشّاذلية اليشرطية، ص١٢.
[١٩٧] المصدر نفسه، ص١٣؛ اليشرطية؛ فاطمة، رحلة إلى الحقّ، ص٣٦٦.

١-٧-٦-٢- الشيخ يعقوب البديري المقدسي:

نظمَ قصيدة يمدح فيها الشيخ علي اليشرطي، ويصفُهُ بالإنسان الكامل؛ إذ كان سبباً لهداية النّاس وانتشالهم من غفلاتهم؛ فقال[١٩٨]:

عاينت تصريف الشؤون به بدا ... عالي المحامد معدنُ الإحسانِ
أكرِمْ به من يشرطيْ زان الملا ... بمحاسن إذ كان أصل معاني
هو طالما أهدى الأنام بهديه ... إذ قد ظهرنا عينه بعياني
هذا هو الفرد الذي ضاءت به ... أكواننا من قبل بدء أوان
نالت به فتحَ القديم بباطنٍ ... فأبَتْ شموس جمالها تجفاني
قد آن للإنسان يُدعَى كاملاً ... وبنور نور الدِّين نلتُ أماني

١-٧-٦-٣- الشيخ أحمد عبّاس الأزهري البيروتي:

هو من كبار علماء بيروت ولبنان، قال الكثير من الشعر والأناشيد الصوفية التّي تحمل المعاني الروحية العالية، ومن تلك النفحات هذه التي عبّر فيها عن شوقه لشيخه وحنينه[١٩٩]:

إن جُزتَ وادي المنحنى بلّغه أني ... حالي بوجدٍ وعنا والعشق فنّي
قلبي تعنّى بالهوى مُذ كان سنّي ... سبعاً وبالعشق اكتوى واصفرَّ لوني
دمدِمْ وغنِّ بالنَّوى يا ذا المغنِّي ... وارو أحاديث الجوى وجُد وعُدني
في صوته الباهي الرّخيم سامي الترنّي ... وقدّه الزَّاهي القويم هذا فتنّي
بالله يا ظبي النقا ما كان ظنّي ... من قطع وصلي واللِّقا أن تهجرنّي[٢٠٠]

---

[١٩٨] المصدر نفسه، ص٣٤٨.

[١٩٩] أنموذج من الشّعر الصوفي: الشعر والشعراء في الطريقة الشّاذلية اليشرطية، ص٢١؛ والظاهر أنَّ القصيدة هي في شوقه للنبي ﷺ، والبيت الأخير يدعم هذا؛ لأنّ وادي المنحنى هو الفرق بين الشام والحجاز؛ فما كان قبله فهو الشّام وما كان بعده فهو الحجاز، كما هو في مجموع الفتاوى لابن تيمية؛ انظر: ابن تيمية؛ أحمد، مجموع الفتاوى (٢٠١٤م) ج١٦/ص٢٧٧؛ والشيخ بيروتي ويقول إن جزت وادي المنحنى، أي: إذا عبرت من الشام إلى الحجاز.

يكفيـك يـا حلـو الرّضـاب تصُـدُّ عنّـي وعنـد وصـلي بالعتـاب لا تردعنّـي[٢٠١]

ألبسـتني يـا بـن الكـرام ثـوب التعنّـي مُذْ قُلْتَ لي مُتْ في الغرام لازَمْتُ كِنّي[٢٠٢]

يـا سـيّد الرُّسـل الكـرام جُـدْ لـي وعُـدْني ألـفُ صـلاة وسـلامٍ عليـكَ منّـي

والأمثلة عن شعر أهل الطريقة كثيرة؛ فذات مرّة قيل للشّيخ خالد أحد مريدي الطريقة: إ ن كنت صادقاً في حبّ شيخك فانظم لنا قصيدةً تختم كل أبياتها باسمه، فما كان من الشّيخ إلا أن نظمها قبل أن يفارق المجلس[٢٠٣]:

دهشـت بمطلعـه الـورى فتنوعـت أزهـار كـرم الحـقّ إذ بانـت علـي

تجلـو محاسـنها بكـلّ وديعـة هيفاء إذ كل المحاسن من علي

تبـدو بيـارق ثغرهـا كمهنـد قد سُلَّ من غمْدٍ وصال به علي

بلطافـة وبرقـة وسماحـة ونـداوة تمتـد مـن فحـوى علـي

أروي حديث القوم عنها مُذْ، عنا قلبـي بـأنَّ حديثهـا تعنـي علـي

قد كنت فـي ظل البراقـع مُدرَجاً فيض الحقيقة أبدعتني من علي

قـد آن لـي أن أسـتفيق بكأسـه مـن خمـرة كرميَّـةٍ زدنـي علـي

عَلـيَّ أصـان بشـربها عـن وهمهـا وأرى جميـع شـؤونها تبـدو علـي

وأكون منـه علـى كمـالٍ فـي الملا مـتجمّلاً بصـفات ذاتـك يـا علـي

بكـرائم الأنعـام فيضـاً مُـنَّ لـي وبرقّـة التحقيـق حققننـي علـي

يـا ذات كـل محقـق وحقيقـةٍ وحيـاة كـل مليحـةٍ كـنْ لـي علـي

طـاب الحـديث بـه وطـاب مدامـه والشـرب يحلـو مـن أياديـك علـي

---

[٢٠٠] والنقا هو اسم وادٍ في الحجاز أيضاً، انظر: ديوان التخميس، الجزء الثاني: دائرة المعارف الحسينية، ص٢٢٤؛ وذلك يؤيّد أنَّ القصيدة منظومة في شوقه للنبي ﷺ.

[٢٠١] الرضاب: الرّيق، ويقال: سال رضابه، أي: ريقه.

[٢٠٢] كِنّ الشيء : ستره، غطاؤه.

[٢٠٣] اليشرطية؛ فاطمة، رحلة إلى الحقّ، ص٣٤٧.

١-٧-٦-٤- الشيخ محمود أبو الشامات:

هو أحد أعيان الطريقة الصّادقين، كان مقدَّماً من قِبَل الشيخ علي اليشرطي لنشر الطريقة اليشرطية في اسطنبول، وصِلة الوصل بين الشيخ علي والسُّلطان عبد الحميد[٢٠٤]. حين أصبح شابّاً كان من طلاب العلم في دمشق، وسمع عن الطريقة اليشرطية فاعتزمَ المسيرَ إلى ترشيحا لزيارة الشيخ علي، فلما دخل الزاوية قبَّل يدَ الشيخ؛ فقال له الشيخ علي: (أنت ولدنا ومحسوب علينا منذ طفولتك). ولمَّا رجع الشيخ محمود إلى بيته، قابله والده بغضب؛ لأنّه لم يستأذنه في سفره هذا، فتلطَّف الشيخ محمود في حديثه مع أبيه، وذكر لوالده ما سمعه من الشيخ عليّ؛ عندها التفتَ إلى ولده، وقال: (لن أمنعك عن زيارة شيخك، هكذا الشيوخ وإلا فلا). وبهذه المناسبة نظم الشيخ محمود هذه الأبياتِ فقال[٢٠٥]:

يا ختام الوقت يا سرَّ النبي ... يا علي القدر يا نِعْمَ الولي
يطلب الإحسانَ عبدٌ منكمُ ... من كمين السّرِّ بالسّر الخفي
يسِّروا فاليُسْر من عاداتكم ... عامِلوا المسكينَ بالحسن الوفي
يغتذي من ثديكم من جاءكم ... لا خفاكم سادتي حالُ الصبي
يُمْنُكمْ قد عمَّ أنواع الورى ... من مكينٍ في بطونٍ أو جلي
(يأخذون) الكلُّ منكم حقَّهم ... شاهدوا أو ساروا في قلب عمي
يجهل الجسم جسيم الأخذ عن ... ذاتكم والرُّوح تدري من علي
يسأل الخلق، ومن تعني بذا ؟ ... قلتُ: روحي، بل وأمي وأبي
يشرطيٌّ مغربيٌّ حسنيٌّ ... حُسبنيٌّ تونسيٌّ شاذلي
يرتجي محمود فوزاً بالرضا ... وجميع الحزب في بحر ملي

---

[٢٠٤] نظرية القابل والاستعداد عند سيّدنا علي نور الدّين اليشرطي، ص٥.

[٢٠٥] اليشرطية؛ فاطمة، رحلة إلى الحقّ، ص٣٦١.

١-٨- مرضه ووفاته

في صباح يوم الخميس، وكان صباحاً بارداً شعر الشيخ مصطفى رحمه الله ببردٍ شديد نزَلَ به، فلم يتمكّن من مزاولة أعماله العاديّة، وألزمه الفراشَ، أصابه على إثرها نوبة ضيق التَّنفُّس، وأخذت تتعاود النوبات والشيخ رحمه الله يئِنُّ صابراً على الوجع حتَّى لا يُشعِرَ بمرضه أحداً[٢٠٦]، وقد جاء الطَّبيب ليلة الأحد، وبعد فحصه أخبر عائلته بأنَّه مرضٌ بسيط لن يلبَثَ أن يزول، ارتاح الشيخ قليلاً بعد ذلك، ثُمَّ استعاد بعضَ نشاطِهِ، فأخذَ يُسامِرُ عائلته[٢٠٧]، وعند فجر يوم الأحد ٢٣/رمضان/١٣٥٠هـ، الموافق ل ١٩٣٢/٠١/٣١م. فاضَتْ روحه الزكية رحمه الله تعالى، واعتُبِرَ يومُ تشييع جنازته مأتماً وطنيّاً، وأُغْلِقَتِ الحوانيتُ وغصَّتِ الطُّرُق، واشتَرَك في تشييعه جميعُ الطَّوائف، ودُفِنَ في مقبرة الباشورة في بيروت، وأطلِق اسمُه على الشَّارع المجاور لسكنه في منطقة برج أبي حيدر[٢٠٨].

ونادى النُّعاة أن قد ماتَ بقيَّة السَّلف الصالح[٢٠٩]؛ فسمِع محمد عمر نجا أخو الشيخ هذا القولَ من أحد النُّعاة فقال مجيباً: "أنْ قد صدقْتَ فذاك السّيّد مصطفى نجا حبْرُ الأمَّة ومفتيها أثكلَ _بموته_ أمَّ الفضائل، ويتَّمَ بناتِ المكارم"، ثُمَّ بكى وقال[٢١٠]:

بكيتُ دماً من بعدِ ما نَفَد الدَّمعُ ... وصمَّ لنعيٍ قد سمعتُ به السَّمعُ

وقد أرَّخَ وفاتَهُ الشيخُ عبد الرحمن المجذوب؛ فقال[٢١١]:

ولَّى الإمام المصطفى من بعد ما ... للدّين منهُ أشرقتْ آياتُ

ومصطفى آل النَّجا إن يرتحِلْ ... أرِّخ فمثوى المصطفى جنَّاتُ

---

[٢٠٦] ذكرى، ص٢٨.

[٢٠٧] الولي؛ طه، بيروت في التاريخ والحضارة والعمران، ص٣٠٥.

[٢٠٨] آل جندي؛ أدهم، أعلام الأدب والفن، ج٢/ص٣٤٥، كتاب نثر الجواهر والدرر في علماء القرن الرابع عشر؛ ص١٦١٢، ذكرى؛ ص٤٤،٢٢.

[٢٠٩] الولي؛ طه، بيروت في التاريخ والحضارة والعمران، ص٣٠٥، ذكرى، ص٢٢.

[٢١٠] ذكرى، ص٢٢.

[٢١١] كتاب المرعشلي؛ يوسف، نثر الجواهر والدرر، ص١٦١٢. ذكرى، ص٤٨.

كان الشيخ مصطفى نجا محبوباً من الصغير والكبير والبعيد والقريب؛ ولهذا فقد ازدحم النَّاس في عزائه، وقد شارك في العزاء الحكومة والمفوضيّة العليا[٢١٢]، وجمعية المقاصد[٢١٣]، وشيَّعهُ نحوُ عشرةِ آلافٍ من جميعُ الطَّوائف[٢١٤]؛ وفي هذا قال الأستاذ العامليّ[٢١٥]:

والموكبُ الجرَّار لم ترَ مثلَهُ بيروتُ قطُّ ولم يكُنْ مسبوقا

فكأنَّما حملوا بنعشِكَ مالِكاً وكأنَّما بك شيَّعوا الصِّدِّيقا

وقد شاركَتْ البطريركيَّةُ المارونيَّة[٢١٦]، وأرسلَتْ فرنسا ممثِّلاً لها ينوبُ عنها في عزاء الشيخ مصطفى[٢١٧]، فيما عزَّتِ الصُّحُفُ الأمَّةَ الإسلاميَّة في وفاته، منها: أبابيل[٢١٨]، والنَّذير[٢١٩]، والمعرض[٢٢٠]، والدَّبور[٢٢١]، والفرفور[٢٢٢]، والأقلام[٢٢٣]، والطَّيَّار، والبرق[٢٢٤]، والكشكول[٢٢٥]، والعجائب[٢٢٦]، وجريدة الأوريان الفرنسية[٢٢٧]، وجريدة لاسيري[٢٢٨]، والمراقب[٢٢٩]، والعاصفة، والنِّداء[٢٣٠]، وصحيفة الشعب الدمشقية[٢٣١]، وألف باء، والقبس[٢٣٢]، وجريدة المستقبل الدمشقية[٢٣٣]،

---

[٢١٢] ذكرى، ص٧٧،٥٠.

[٢١٣] المصدر نفسه، ص٥٢.

[٢١٤] المصدر نفسه، ص٨٠.

[٢١٥] المصدر نفسه، ص١٠٤.

[٢١٦] المصدر نفسه، ص٥٧.

[٢١٧] المصدر نفسه، ص٦٦.

[٢١٨] المصدر نفسه، ص٦٧.

[٢١٩] المصدر نفسه، ص٦٩.

[٢٢٠] المصدر نفسه، ص٧٠.

[٢٢١] المصدر نفسه، ص٧٤.

[٢٢٢] المصدر نفسه، ص٧٦.

[٢٢٣] المصدر نفسه، ص٧٨.

[٢٢٤] المصدر نفسه، ص٨٠.

[٢٢٥] المصدر نفسه، ص٨١.

[٢٢٦] المصدر نفسه، ص٨٢.

[٢٢٧] المصدر نفسه، ص٨٣.

[٢٢٨] المصدر نفسه، ص٨٤.

[٢٢٩] المصدر نفسه، ص٨٥ .

[٢٣٠] ذكرى، ص٨٦.

[٢٣١] المصدر نفسه، ص٨٧.

ومجلَّة الرابطة الإسلاميَّة[٢٣٤]، والصَّفاء، ومجلّة العرفان[٢٣٥]، ومن مصر مجلّة المنار، وصحيفة المقطَّم[٢٣٦]، والأهرام[٢٣٧]، وكذلك مجلّة الكورسيندانس الباريسية[٢٣٨].

وقد عمِدنا إلى ذكرِ أسماء الصُّحُف الَّتي علمنا أنَّها عزَّتْ به حتَّى لا يُظَنَّ أنَّ في الكلام مُبالغة، بل على العكس ربَّما فاتني أمرٌ كثير في ما ورد في الشيخ مصطفى من الثناء والتَّقدير.

١-٩- العلماء والأدباء يرثون الشيخ مصطفى نجا

لم يكُنْ الأمرُ مُقتصِراً على تأبين العلماءِ الشَّيخَ نثراً؛ فقد تبارى الشُعراء أيضاً في رِثائه رحمه الله تعالى، وفي هذا قال الشّيخ عبد الرحمن سلام _في قصيدة بديعةِ النَّظم جميلةِ المعنى هي ستةٌ وخمسون بيتاً_[٢٣٩]:

وفيه تجارتِ الشعرا رثاءً فقلت وكنت أرثى النَّاس شعرا

نظمتُ له الرِّثا ونثرتُ دمعي لأقضيَ حقَّه نظْماً ونثرا

وقد رثاه مفتي الموصل حبيب العُبَيدي _الذي كان معه في البعثة العلميّة _ في قصيدة، مطلعُها[٢٤٠]:

سقى الله في بيروت أفضل تربة لأفضل حبر كان موئل فتواها

---

[٢٣٢] المصدر نفسه، ص٩٠.

[٢٣٣] المصدر نفسه، ص٩٣.

[٢٣٤] المصدر نفسه، ص٩٤.

[٢٣٥] المصدر نفسه، ص٩٥.

[٢٣٦] المصدر نفسه، ص٩٦.

[٢٣٧] المصدر نفسه، ص٩٧.

[٢٣٨] المصدر نفسه، ص٩٨.

[٢٣٩] المصدر نفسه، ص٣٢.

[٢٤٠] المصدر نفسه، ص١٠٠.

ونظم في الشيخ رحمه الله العلّامةُ جميلُ بك العَظْم _واصِفاً أخلاقه، وشهامة نفسه، وسَبْقَه في الفضائل_ لاميَّةً أسماها مصطفاي كيف أسلوك أم أكلّف نفسي؛ هي تسعةٌ وثلاثون بيتاً، ذكر فيها أنَّه لا يُنسيهِ حُزنَه مرور سنة على موت الشيخ[٢٤١]:

مصطفاي الذي لو اختارني المو ... تُ ويُبقيهِ كنتُ عنه بديلا

لا يحولَنَّ بين حزني وبيني ... مرَّ حولٌ ولا تراني غفولا

ورثاه الأستاذ أبو السعود مراد بخمسة أبيات، استفتحها بقوله[٢٤٢]:

أكثروا معشر الأنام بُكاءً ... وأديموا في الكائنات انتحابا

مات مفتي بيروتَ نورُ عيوني ... (مصطفى) الأخيارِ العظيمُ جنانا

وكان ممَّن رثاه رحمه الله السيّد عبد الرحيم بك قليلات في اثنان وثلاثين بيتاً، ورثاه الأستاذ العاملي في قصيدة قافيّة القافية، رائعةِ النَّظم والمعنى؛ هي اثنتان وأربعون بيتاً، ذكر فيها أنَّه كان تاركاً نظمَ الشعرِ، وأنَّ حُزنه على وفاة الشيخ هيَّج مشاعره، فرثى قائلاً[٢٤٣]:

ما كنتُ أحسب أن أحِنَّ لعودةٍ ... للشّعر من بعد الجفا وأتوقا

لكنَّ نعيَك قد أهاج بيَ الأسى ... وأذاقني ما لم أكنْ لأذوقا

ورثاه السيّد أحمد اللبابيدي في قصيدة ذكر فيها أنَّ موتَ الشيخ ذكَّر النَّاسَ بواقعة كربلاء[٢٤٤]، ورثاه العلَّامة كمال المغربي مفتي صيدا السَّابق في قصيدة أسماها (وأجلُّ خطْبٍ غصَّتِ الدُّنيا به)، وكان فيمن رثاه الشيخ إبراهيم المجذوب في قصيدةٍ أسماها (والتقى نادبٌ إماماً جليلاً)[٢٤٥]، وكذلك رثاه الشيخ حسين الجارودي في قصيدة هي ستةٌ وعشرون بيتاً تمنَّى في مطلعها لو أنَّ الحياةَ تكون طويلةَ الآماد، وأنَّ الصالحين من أمثال الشيخ يبقون فيها مدى الآباد، وذكر حُزنَ المسلمين عليه في كلّ مكان قائلاً[٢٤٦]:

---

[٢٤١] ذكرى، ص١٠١.

[٢٤٢] المصدر نفسه، ص١٠٢.

[٢٤٣] المصدر نفسه، ص١٠٥.

[٢٤٤] المصدر نفسه، ص١٠٦.

[٢٤٥] المصدر نفسه، ص١٠٩.

[٢٤٦] ذكرى، ص١٠٨.

فالشَّـــام يـــوم نعيـــه فـــي مـــأتمٍ فيـه ارتـدى الإسـلام ثـوب حِـدادِ
وعليـه بيـروت الحزينـة أصـبحت فيهـا الرِّجـال غـدَتْ كسيلِ الـوادي
يمـنٌ حِجـازٌ مِصْـرُ والسُّـودانُ وال قُـدْسُ الشَّـريف غـدَوا بيـوم تنـادي

ورثاه أيضاً السيّد بشير يموت، وكذلك صاحب جريدة الأقلام الأستاذ حليم دموس في قصيدته (دمعة الوفاء على سيّد الإفتاء)، وأرَّخ وفاته نظماً صاحبُ جريدة الصفا أمين بك ناصرُ الدّين في أربعة أبيات[٢٤٧]، ورثاه السيّد رشاد كمال المغربي مدرّس اللغة العربية والفرنسية في دار المعلّمين اللُبنانيّة في قصيدة عنوانها (رزء عظيم)[٢٤٨]، بالإضافة إلى برقيات التعزية العديدة، كرسالة تعزية من هيئة جمعيَّة المقاصد، ورسالة تأبين من الأديب شكيب أرسلان بعنوان: (بقيَّة السَّلف الصَّالح في هذا العصر)، ورسالة تأبين من الشيخ محمّد الغنيمي التفتنازي شيخ الغنيمية الخلوتية بعنوان: (فقيد الإسلام والمسلمين)[٢٤٩]، ورسالة باسم الطائفة الإسرائيلية كتبها رئيس المجلس الملّي الإسرائيلي سليم هراري، ورسائل أخرى، منها: (دمعة على فقيد الإسلام الشيخ مصطفى نجا) لعبد الله عثمان العلايلي، و(المشهد يشهد) لراغب القبّاني الحسيني الأزهري، و(الشيخ مصطفى نجا) ليوسف الغلبوني، و(فقيد الدين والوطن) لمنشئ مجلّة الطالب في بيروت نور الدّين المدوّر، ورسالة من رئيس لجنة تعليم فقراء المسلمين في القرى عمر داعوق، ومن محمد جميل بيهم نيابةً عن جمعية اتّحاد الشبيبة الإسلاميّة، ومن رئيس المجلس الإسلامي الأعلى محمد أمين الحسيني، ومن مفتى بلاد سور الغزلان عبد المبدي المعيد محمد العيد بن البشير، ومن معلّم الدينية في المدارس الأميريّة محمد أبو السعود مراد، ومن علي سليم سلّام[٢٥٠]، ويجدُرُ بنا أيضاً ذِكْرُ برقيَّة التعزية الّتي أرسلها شيخُ الإسلام مصطفى صبري؛ وكان ممَّا قال: "ما استراحتْ أسرتي من متاعب السَّفر...ولا تمَّ لنا الفرحُ بالنجاة من محبسنا في بلاد الكفَّار حتَّى فوجئنا وفُجِعنا بنعيٍ أخي العزيز وصديقي الكريم فضيلة المفتي مصطفى نجا، وكان مستندي في سوريا ولبنان، ومُستند الإسلام فيا أسفا على ركني ورُكنِ الإسلام المُنْهدّين، فأُشاطِر أحزانكم وآلامكم بقلبي المجروح من صميمه"، وختم كلامه بالدعاء

[٢٤٧] المصدر نفسه، ص١١٢.
[٢٤٨] المصدر نفسه، ص١١٣.
[٢٤٩] المصدر نفسه، ص١١٥-١١٧.
[٢٥٠] المصدر نفسه، ص١١٩-١٣٣.

للشيخ مصطفى نجا، ومواساة عائلته، ووصلَتْ برقيَّات التعزية من كثير غيرهم من العلماء والحكماء وعامّة النَّاس[٢٥١].

حزن محمّد رشيد رضا على وفاة الشيخ مصطفى نجا:

وقد أفردتُ التّعازيَ التي كتبها محمّد رشيد رضا في مجلّة المنار؛ لأنَّها تثير الدّهشة، وذلك للفرق الشاسع بين فكرَيهما؛ فالشيخ مصطفى نجا من المتمسّكين بمبادئ المدرسة الصُّوفيّة، ومحمّد رشيد رضا له مكانته في حركة الإصلاح والتجديد التي بنَتْ قواعدَها على مبادئ المدرسة السَّلفيّة؛ ومع هذا البُعْد الفكريّ نرى أنَّ محمَّد رشيد رضا أثنى على الشيخ مصطفى ثناءً عجيباً، وممّا كتب[٢٥٢]: "في العشر الأخير من رمضان هذا العام قضى نحبه ولقي ربه صديقُنا الأستاذ الكبير، العلَم الشهير، الشيخ مصطفى نجا مفتي بيروت ورئيس جمعية المقاصد الخيرية الإسلامية، فخسرت بوفاته الأمة الإسلامية والبلاد السورية رجلاً من أفضل رجال عصره علمًا وفضلاً وديانة وصيانة ووطنية وإخلاصًا ودفاعًا عن الدين وقدوة صالحة في التقوى والعمل الصالح النافع للأمة والوطن، في مصالح الدين والدنيا، بغيرة وشدة لا هوادة فيها ولا مداراة، وأخذ بالعزائم لا يجنح فيه إلى رخصة إلا ما صرح به الفقهاء... أجدر بي أن يحزنني موت صديقي الشيخ مصطفى نجا، وإني لأراني أحقّ بأن أعزى عنه من أن أعزي". ولعلَّ هذه المودَّة التي كانت بينهما إنَّما نشأَتْ من عدم إنكار مفتي بيروت الشيخ مصطفى نجا على ما جاء به محمّد رشيد رضا في دعوته الإصلاحيَّة؛ وذلك يظهرُ في تتمّة ما قاله محمّد رشيد رضا: "بيد أنه كان على تقليده للفقهاء في العمل والفتوى لم يهبط به الجمودُ إلى غمط حق أولي الاستقلال في العلم والفهم[٢٥٣]، الداعين إلى هداية الكتاب والسنة إذا رآهم من المعتصمين بحبل الله والأسوة الحسنة برسول الله ﷺ"، بل ذكر محمَّد رشيد رضا في نهاية كلامه أنَّ الشيخ مصطفى قرَّظَ مجلَّة المنار [مع كونها لا تتّفق مع فكره]: "كان من قرّاء المنار منذ إنشائه الراضين عنه وعن منشئه، بل المحبين المُثنين، وقد نشرنا له فيه ما قرظ به تفسيرنا وكتابنا الوجيز (خلاصة السيرة المحمّدية)، ولم ينكر علينا يومًا شيئًا مما قررناه أو أفتينا به مخالفًا لما يراه تقليدًا لفقهاء مذهب الشافعية الذي يعتمد عليه في عبادته، أو مذهب الحنفية الذي

---

[٢٥١] المصدر نفسه، ص١٢٥.

[٢٥٢] https://al-maktaba.org/book/6947/4187

[٢٥٣] غمَطَ الحقَّ: جحده، وأنكره مع علمه به.

كان يفتي به بحكم وظيفته، وكنت من جهتي أعذره في تشديده التقليدي فيما يقوم الدليل من الكتاب والسنة أو قواعد الأصول على الرخصة أو السعة فيه، وأرى أن من مصلحة الشعب أن يوجد فيه مثله في الورع والتقوى والنفور من اللهو واللعب ولو مباحًا تجاه ما يوجد فيه من الفساق والميالين إلى الإباحة المطلقة، ومن القدوة السوأى في بعض الذين يعدون من علماء الدين، وأرى أن الاعتدال في الإرشاد بوضع كل من العزائم والرخص في مواضعها لا يظهر أنه اعتدال بين طرفين إلا إذا وجد من يقفون في كل طرف منهما موقفًا ظاهرًا".

إنَّ في وقفةَ مفتي بيروت الصُّوفي مصطفى نجا هذه الوقفةَ السّلميّة تجاه مجلّة المنار ذات الدعوة الإصلاحيَّة السَّلفيَّة نرى أنَّ المعارضين فكريّاً لهذه الحركة الإصلاحيَّة اتخذوا منحيين؛ فمنهم من حاولَ أن تسودَ الألفة بين المسلمين، وأن يمتصَّ فورَة الإصلاحيين، وألا يكون لهذه المذاهب دورٌ في تفرقة المسلمين، وفي العلاقة الإيجابيّة بين الشيخ مصطفى نجا ومحمّد رشيد رضا دليلٌ على هذا؛ ومنهم من قابل هذه الحركة الإصلاحية بالردود القاسية والهِجاء، كما فعل قاضي بيروت الشيخ يوسف النَّبهاني في رائيّته الصغرى التي هجا فيها جمال الدّين الأفغاني، ومحمد عبده، ومحمّد رشيد رضا دعاةَ الفكر الإصلاحي؛ وهي قصيدة بليغة طويلة تعبّر عن موقف الشيخ يوسف الصارم تجاه هذه الحركة الإصلاحيَّة ودعاتها؛ وممّا قال يهجو به محمّد رشيد رضا[٢٥٤]:

وَأمَّا رَشِيدٌ ذُو المَنَارِ فَإنّهُ ... أَقَلُّهُمُ عَقْلاً وَأَكْثَرُهُمْ شَرَّا
لَهُ لِحْيَةٌ مَقْصُوصَةٌ مِنْ جُذُورِهَا ... تُتَرْجِمُ عَنْهُ أَنَّ فِي نَفْسِهِ أَمْرَا
وَكَانَ وَلِيُّ الْأَمْرِ عِنْدِيَ جَالِساً ... نُصُوحِي جَزَاهُ اللَّهُ عَنْ نُصْحِهِ خَيْرَا
فَوَبَّخَهُ مُسْتَقْبِحاً مَا أَتَى بِهِ ... وَأَبْدَى لَهُ مِنْ سُخْطِهِ النَّظَرَ الشَّزرَا
وَقَدْ غَابَ عَنِّيْ خَمْسَ عَشْرَةَ حِجَّةً ... وَعَادَ وَلَمْ يَزْدَدْ شُعُوراً وَلَا شَعْرَا
وَشَاهَدْتُ مِنْهُ الْوَجْهَ أَغْبَرَ مُظْلِماً ... كَأَنَّ عَلَيْهِ مِنْ ضَلَالَتِهِ سِتْرَا

ومن هذا الاختلاف في التعامل مع هذه الحركة الإصلاحيَّة نستطيع أن ندركَ سببَ عدم وجود أثر لتواصل بين الشيخ يوسف النَّبهاني، والشيخ مصطفى نجا مع كون الأوَّل قاضياً لبيروت، والثَّاني مفتياً لها.

---

[٢٥٤] https://poetsgate.com/poem.php?pm=71904
انظر أيضاً: https://www.aldiwan.net/poem35095.html

الفصل الثاني

مضمون أشعار الشيخ

وبلاغته فيها

الأدب الصُّوفي: أبرز شعرائه، وأهمّ موضوعاته

قبل أن ندرسَ أشعار الشيخ مصطفى نجا لا بدَّ من التعريف بالأدب الصّوفي حتى نتمكَّن من معرفة موقعِ أدبِ الشيخ وتراثِهِ من الأدب الصّوفي، ونرى مدى تأثيرِ تصوُّفِ الشيخ على أسلوبه وعلى محورِ أفكاره وأشعاره.

اهتمَّ كثير من المؤلّفين بالأدب الصوفي لما فيه من الصور الأدبيّة، وجماليّة في المعنى تدلُّ على لباقة وذكاء؛ فمن المؤكَّد أنَّ الجاحظ حين اهتمَّ بأدبهم، إنّما لاحظ فيهم جودة الأدب، وقوّة الأخلاق كما أشار إلى ذلك في كتابه البيان والتبيين[٢٥٥]. وهذا الأدب يحمل نفحات قرآنيّة ونظرات فلسفيّة، وركّزوا خلال أشعارهم على الشّعور والنّزعة الروحية، وابتعدوا عن الواقع المادّي، ورأَوا الكونَ انعكاساتٍ لجمال الله وذاته؛ وقد عبَّر عن ذلك ابن الفارض بقوله[٢٥٦]:

تُـرَاهُ إِنْ غَـابَ عَنِّـي كُـلُّ جَارِحَـةٍ فِـيْ كُـلِّ مَعْنـىً لَطِيْـفٍ رَائِـقٍ بَهِـجٍ

ولهذا نرى أنَّ البلاغة كانت عندهم في المعاني أكثر من كونها في الألفاظ؛ ولهذا نرى أنَّ الأدباءَ الّذين يقفون عند علم البديع والألفاظ قد لا يعدُّ الغزاليَّ وبعضَ شعراءِ المتصوّفة في البلغاء؛ لكنَّ من يهتمُّ بالبلاغة في المعاني يجِدُ في أجوبة الصوفية النثريّة أعاجيبَ من الأدب الرفيع، ومن ذلك حِكم ابن عطاء الله السكندري[٢٥٧]؛ لكنَّ مذهب الصوفية وصل غموضُه إلى النقد الأدبي، وهذا الغموض ليُضفوا على أشعارهم صفة الخصوصيَّة بالرموز والتلميح، وعلى هذا دلَّ ابن الفارض في تائيّته؛ وذلك في قوله[٢٥٨]:

وَعَنِّـــي بِـــالتَّلْوِيحِ يَفْهَـــمُ ذَائِـــقٌ غَنِـــيٌّ عَـــنِ التَّصْـــرِيحِ لِلْمُتَعَنِّـــتِ

وقد أظهر الصوفية أنهم كانوا قادةً في الفكر؛ حيث ابتدعوا فنَّ المدائح النَّبويّة، وصار هذا الفنّ من القُوى الأدبيـة، والمديح يتميّزُ بالإخلاص؛ لأنه خالٍ عن مدح التّكسُّب، أو التملّق الموجّه

---

[٢٥٥] مبارك؛ زكي، التصوّف الإسلامي في الأدب والأخلاق، الطبعة الأولى، مطبعة الرسالة (١٩٣٨م) ج١/ص٦٨.

[٢٥٦] سلمان؛ نور، معالم الرّمزية في الشعر الصّوفي، الجامعة الأمريكية، بيروت (١٩٥٤م) ص١٥. وهي رسالة تقدمت بها نور سلمان إلى الدائرة العربية في الجامعة الأمريكية لنيل شهادة "أستاذ في العلوم".

[٢٥٧] مبارك؛ زكي، التصوّف الإسلامي في الأدب والأخلاق، ج١/ص١٢١. سلمان؛ نور، معالم الرّمزية في الشعر الصّوفي، ص٣٩.

[٢٥٨] سلمان؛ نور، معالم الرّمزية في الشعر الصّوفي، ص٤١.

للأشخاص، وأنشأوا المناجاة والابتهالات الّتي فيها حبُّ الذّات الإلهيّة، وأحسنوا القول في الوصايا والإرشاد بأحسن الأساليب، وأعذب النَّظم، ونظموا في الزهد، والتّوسُّل والاستغاثة، ومدح الشيوخ وتعظيمهم[٢٥٩].

وسنذكر بعضاً من هذه الأشعار والشعراء:

من هذه الأشعار بابُ الزُّهد في ديوان أبي نُوَاس، وهو يشتمل على قصائد يبيّنُ بها رأيَه في الأزمات الأخلاقيّة؛ وقد قال أبو نُوَاس يعبِّر عن شعوره بلوعة الندم عن تقصيره في شبابه[٢٦٠]:

وَلَقَدْ نَهَزْتُ مَعَ الْغُوَاةِ بِدَلْوِهِمْ وَأَسَمْتُ سَرْحَ اللَّهْوِ حَيْثُ أَسَامُوا

وَبَلَغْتُ مَا بَلَغَ امْرُؤٌ بِشَبَابِهِ فَإِذَا عُصَارَةُ كُلِّ ذَاكَ أَثَامُ

وبعد أبي نُوَاس يأتي أبو العتاهية؛ فأكثرُ شعرِه في الزُّهد، ولكنَّ ماضيَه في صحبة الفارغين ظلَّ يلاحقه، وظلَّ معاصروه يتَّهمونه بتكلُّف الزُّهد[٢٦١].

ومنظوماتُ ابن عربي من طلائع الفنّ الصوفي في القرن الثالث عشر، وأهمُّ مرجع لمنظوماته هو كتاب الفتوحات المكيّة؛ وقد جعل النظم شرحاً لأبواب الكتاب على خلاف المعروف بكون المتون يكون النّظمُ أصل فيها، والنثر شرحه[٢٦٢].

ومن الّذين برزوا بأدبهم من أهل التصوّف اليافِعِيُّ مؤلّفُ كتابِ روض الرياحين، ومنظوماته ليست بشعر مطبوع، وفيها بعض الشَّطط؛ إلّا أنه أبدع في الشعر الرَّمزي، "وهو ما تجري فيه الصَّبابة على الأساليب الحسيَّة، وهي في ذاتها معنويَّة"؛ كقوله في قصيدته التي افتتح بها كتابه (المحاسن الغالية)، وهي سبعون بيتاً مطلعُها[٢٦٣]:

---

[٢٥٩] مبارك؛ زكي، التصوّف الإسلامي في الأدب والأخلاق، ج١/ص٨٨. انظر أيضاً: صالح؛ عبد الجليل عبد الله، لمحات من الشعر الصوفي بأم عيدان، الراوي للنشر والتّوزيع، مصر (٢٠١٩م) ص٥٠.

[٢٦٠] مبارك؛ زكي، التصوّف الإسلامي في الأدب والأخلاق، ج١/ص٩١.

[٢٦١] مبارك؛ زكي، التصوّف الإسلامي في الأدب والأخلاق، ج١/ص٩٥.

[٢٦٢] مبارك؛ زكي، التصوّف الإسلامي في الأدب والأخلاق، ج١/ص٢٣٣.

[٢٦٣] مبارك؛ زكي، التصوّف الإسلامي في الأدب والأخلاق، ج١/ص٢٣٦. لمعرفة المزيد عن الشعر الرّمزي انظر: سلمان؛ نور، معالم الرّمزية في الشعر الصّوفي، ص٤٧. وأيضاً: صالح؛ عبد الجليل، لمحات من الشعر الصوفي بأم عيدان، ص٦٠.

سَلَا عَنْ حِمَى سَلْمَى وَعَنْ أَهْلِهِ الْغُرِّ عَسَـى خَبَـرٌ يَلْقَاكُمَـا طَيِّـبَ الـذِّكْرِ

والحبُّ الإلهي سموٌّ روحانيٌّ عاد على الأدب بالنَّفع، ومن أشهر من تكلّموا في الحب سمنون الّذي سمَّوه (سمنون الحبّ)؛ وأوَّل من هتف بالحبِّ الإلهي شعراً هي رابعة العدويَّة (٧١٨م-٨٠١م)؛ كقولها[٢٦٤]:

أُحِبُّـكَ حُبَّـينِ حُـبَّ الهَـوَى وَحُبّـاً لِأَنَّـكَ أَهْـلٌ لِـذَاكَا

فَأَمَّـا الـذِي هُـوَ حُـبُّ الهَـوَى فَشُـغْلِي بِـذِكْرِكَ عَمَّـنْ سِـوَاكَا

وَأَمَّـا الـذِي أَنْـتَ أَهْـلٌ لَـهُ فَكَشْـفُكَ لِـي الْحُجْـبَ حَتَّـى أَرَاكَـا

فَـلَا الْحَمْـدُ فِـيْ ذَا وَلَا ذَاكَ لِـيْ وَلَكِـنْ لَـكَ الْحَمْـدُ فِـيْ ذَا وَذَاكَـا

وعلى رأس قائمة شعراء الحبّ الإلهي يأتي ابن الفارض الّذي يُعدُّ مديناً بخلود شعره إلى نزعته الصوفية، وحسنِ نظمه في العشق الإلهي؛ وإن كان في نظمه تكلّفٌ، وذلك واضحٌ في قصيدته الذّاليّة؛ وذلك أن قافية الذّال صعبة جدّاً ولا يقبل عليها إلّا الشعراء المتكلّفون، حيثُ يتّجه فكر الشاعر إلى البحث عن الألفاظ، وقد نظم فيها أكثر من خمسين بيتاً؛ ونظم تائيَّته الشهيرة التي تجاوزت ستَّمائة بيت حتَّى لُقِّبَ عند الصوفية بسلطان العاشقين، وقد وصف نفسَه إمامَ العشّاق، وجعل المحبّين جندَه في أكثر من موضع، ومنها قوله:

نَسَخْتُ بِحُبِّي آيَةَ العِشْقِ مِنْ قَبْلِيْ فَأَهْلُ الْهَوَى جُنْدِيْ وَحُكْمِيْ عَلَى الْكُلِّ

وَكُـلُّ فَتَـىً يَهْـوَى فَـإِنِّيْ إِمَامُـهُ وَإِنِّـيْ بَـرِيْءٌ مِـنْ فَتَـىً سَـامِعِ الْعَـذْلِ

وقد سبقه الشريف الرضيُّ بهذا المعنى في قوله[٢٦٥]:

وَمَـا شَـرِبَ الْعُشَّـاقُ إِلَّا بَقِيَّتِـيْ وَلَا وَرَدُوا فِـي الْحُـبِّ إِلَّا عَلَـى وِرْدِيْ

ومن أجمل ما نظم ابنُ الفارض في الحب الإلهي قوله[٢٦٦]:

عَذِّبْ بِمَا شِئْتَ غَيْرَ الْبُعْدِ عَنْكَ تَجِدْ أَوْفَـى مُحِـبٍّ بِمَـا يُرْضِـيْكَ مُبْـتَهِجِ

---

[٢٦٤] سلمان؛ نور، معالم الرّمزية في الشعر الصّوفي، ص١٦. انظر أيضاً: مبارك؛ زكي، التصوّف الإسلامي في الأدب والأخلاق، ج١/ص٢٨٧.

[٢٦٥] مبارك؛ زكي، التصوّف الإسلامي في الأدب والأخلاق، ج١/ص٢٩٩،٢٨٩.

[٢٦٦] مبارك؛ زكي، التصوّف الإسلامي في الأدب والأخلاق، ج١/ص٣١١.

وَخُــذْ بَقِيَّــةَ مَــا أَبْقَيْــتَ مِــنْ رَمَــقٍ لَا خَيْرَ فِي الْحُبِّ إِنْ أَبْقَى عَلَى الْمُهَجِ

ويُعدُّ المديح النَّبوي من أهمِّ مواضيع الشعر الصوفي، وأكثرِها نظماً؛ وقد تبارى الشعراء في التعبير عن حبّهم للنبيّ ﷺ بأرفع الأساليب إلى درجة أنَّنا نرى أنَّهم يقولون أنَّه لولا نبيّنا محمد لما ظهر شمس ولا قمر؛ ومن ذلك قولُ ابنِ نباتة المصري[٢٦٧]:

لَــوْلَاهُ مَــا كَــانَ أَرْضٌ لَا وَلَا أُفُــقٌ وَلَا زَمَـــانٌ وَلَا خَلْـــقٌ وَلَا جِيْـــلُ

وَلَا مَنَاسِــكُ فِيْهَــا لِلْهُــدَى شُــهُبٌ وَلَا دِيَـــارٌ بِهَـــا لِلْـــوَحْيِ تَنْزِيْـــلُ

ومن هذا القبيل قول البوصيري في بردته[٢٦٨]:

وَكُــلُّ آيٍ أَتَــى الرُّسْــلُ الْكِــرَامُ بِهَــا فَإِنَّمَـــا اتَّصَـــلَتْ مِـــنْ نُـــورِهِ بِهِـــمِ

فَإِنَّـــهُ شَـــمْسُ فَضْـــلٍ هُـــمْ كَوَاكِبُهَـــا يُظْهِـرْنَ أَنْوَارَهَـا لِلنَّـاسِ فِـي الظُّلَـمِ

وهذه نبذة يسيرة عن الأدب الصّوفي الّذي أضاف على البلاغة فنوناً جديدة في المعاني؛ حتى نستطيع عند قراءتنا لأشعار الشيخ مصطفى نجا مدى تأثّره بهذه المدرسة الأدبية الصوّفية.

٢- مضمون أشعار الشيخ مصطفى نجا:

إنَّ الشيخ مصطفى نجا سار على نهج أهل التَّصوف في أشعاره؛ فلم يكنْ يخلو شِعره من نفحاتٍ روحية تجدّد رابطة الإنسان بربّه، وتقوّي محبّة الإنسان لنبيّه؛ أو غايةٍ تعليمية تنهض بالمجتمع والأمّة من الدّعة والهوان إلى العزّة والسُّلطان؛ وهذا الأمر أعطى لأشعاره جمالاً، وأضف على جمال المعنى ونفعِه للمستمع حسنَ الصياغة وبيانَها؛ ولهذا أردتُ في هذا القسم تناول أشعار الشيخ مصطفى نجا من حيثُ مضمونُها ومحتواها، أو بمعنىً آخر ما هي الرَّسائل التي أراد الشيخ مصطفى إيصالَها إلينا؟ وما هي الأفكار التي تخلّلتْ أشعارَه؟

---

[٢٦٧] مبارك؛ زكي، التصوّف الإسلامي في الأدب والأخلاق، ج١/ص٢٦٨.

[٢٦٨] مبارك؛ زكي، التصوّف الإسلامي في الأدب والأخلاق، ج١/ص٢٦٩.

٢-١- عقيدة الشيخ في بعض أشعاره

إنَّ الشيخ مصطفى من المنزّهين اللهَ عنِ الزمان والمكان حيث وضّحَ عقيدته وما ينبغي أن يكون عليه كل مسلم في مطلع قصيدته مورد الصفا[٢٦٩]:

كَـانَ وَهْـوَ الْآنَ مَـعْ مَـا صَـنَعَهْ مِثْلَمَـا قَـدْ كَـانَ لَا شَـيْءَ مَعَـهْ
كَـانَ مَوجُـوداً وَمَـا كَـانَ الزَّمَـانْ وَهْـوَ لَـمْ يَحْـتَجْ لَـهُ أَوْ لِلْمَكَـانْ

وأمَّا مذهب الشيخ في فهم قوله تعالى: ﴿ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ﴾[٢٧٠] فقد ابتعدَ فيه عنِ التجسيم والتأويل؛ فكونه لم يفسّر الآية بالمعنى الحقيقي ابتعادٌ منه عن التجسيم، فقد سلك الطريق الآمن وهو التّوقف عند الآية وعدم اتّباع المتشابه عاملاً بقوله تعالى: ﴿وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا﴾[٢٧١] وقد وضّح هذا في قوله[٢٧٢]:

وَعَلَـى الْعَـرْشِ اسْـتَوَى عَـزَّ وَجَـلْ مِـنْ قَـدِيمٍ وَعَـنِ الْكَيْـفِ يُجَـلْ
لَـيْسَ يَدْرِيْـهِ سِـوَاهُ أَبَـدَا وَالسِّـوَى وَهْـمٌ فَسَـلْ مَـنْ شَـهِدَا

٢-٢- أشعاره في العشق الإلهي، والمناجاة الإلهية

إنَّ شعر الحب الإلهي لمَ يبقَ على شكل أبيات غيرِ مُنظَّمة؛ وإنَّما أصبح طِرازاً شعريّاً فريداً، لا سيّما لدى أهل التصوّف كما رأينا؛ وكان الشيخ مصطفى نجا من الشُّعراء الذين نظموا في العشق الإلهي، وقد قال يتمنَّى الوصلَ من الله، وإزالةَ الحجب حتَّى يشهد الحقيقة ويعيش سعيداً، ووصفَ بعد ذلك هُيامَه بالحضرة الإلهية في قصيدة هي سبعة عشر بيتاً، مطلِعُها[٢٧٣]:

بِكُـمْ قَلْـبُ الْمُتَـيَّمِ هَـامَ عِشْـقا فَلَـيْسَ بِغَيْـرِكُمْ يَفْنَـى وَيَبْقَـى

---

[٢٦٩] نجا ؛ مصطفى، مورد الصفا في مولد المصطفى ﷺ، المطبعة الأدبية، بيروت (١٩٠٠م) ص٢.

[٢٧٠] سورة الأعراف ٥٤، سورة يونس ٣، سورة الرعد ٢، سورة الفرقان ،٥٩ سورة السجدة ٤.

[٢٧١] سورة آل عمران ٧.

[٢٧٢] مصطفى نجا البيروتي؛ مورد الصفا في مولد المصطفى؛ المطبعة الأدبية في بيروت ١٩٠٠م؛ ص٢.

[٢٧٣] ذكرى، ص١٥٤.

وممَّا قال في شهود الله سبحانه وتعالى، وكونِ بقائِه وحده بقاءً سرمديّاً[٢٧٤]:

فَــلَا تَشْــهَدْ سِــوَاهُ فَكُــلُّ شَــيْءٍ عَلَــى التَّحْقِيــقِ فَــانٍ وَهْــوَ يَبْقَــى

ولـه أبياتٌ في المناجاة الإلهية، وفيها مناداة من محبٍّ متيّم لمحبوبه يطلب فيها كشفَ الحجاب، ويطلب فيها من ربّه التجلّي عليه بالأنوار حتَّى ينال الوصل[٢٧٥]:

فَالتَّجَــــافِي مِنْــــكَ أَسْــــهَرْ مُقْلَــــةَ الصَّــــبِ الْكَئِيــــبِ

والوصلُ يصِلُ بـه إلـى السعادة والرّاحـة، وإنَّ هذا الوصـل لا يكـون إلّا بالهيام بالحضـرة الإلهيـة، والفناء في الله:

رَفَــــعَ الْحُــــبُّ اللِّثَــــامْ فَجَلَــــى كُــــلَّ ظَــــلَامْ[٢٧٦]

٢-٣- محبّته النبي ﷺ

لقد بلغتْ محبّةُ الشيخِ لنبيّنا محمد ﷺ مبلغاً عظيماً لدرجة أنّنا نرى أنّه نظم القصائد الطوال في مولد النبي ﷺ؛ بل إنَّ أغلبَ شعرِه نراه في المديح النَّبوي، ومن خلال نظمه نرى مدى محبّة الشيخ مصطفى للنبي ﷺ؛ فقد فاض ما في قلبه على لسانه، وأجاد النَّظمَ في المديح النبويّ فكان له في أدب المديح مكانٌ رفيع؛ وقد عبّر الشيخ مصطفى عن ما يكنُّه للنبي ﷺ في قوله[٢٧٧]:

إِنَّ قَلْبِــي بِحُبِّــهِ هَــامَ عِشْــقاً وَبِهَــذَا الْهُيَــامِ لَــيْسَ يُــلَامُ

وقد تلوّنَت أبيات الشيخ لتعبّرَ عن حبّه بصورٍ شتّى، وتصفُ حال قلبِه الولهانِ بالنبي صلى الله عليه وسلم، وقد صوّر ذلك بأجمل الصُّور؛ ويتجلَّى هذا الحبُّ في شعره النَّابع من أعماق قلبه،

---

[٢٧٤] المصدر نفسه، ص١٥٤.

[٢٧٥] المصدر نفسه، ص١٣٢.

[٢٧٦] ذكرى، ص١٥٣.

[٢٧٧] نجا؛ مصطفى، مورد الصفا، ص١٧.

والّذي يصل إلى قلب القارئ، وقد قال الشيخ رحمه الله عن نفسه في مطلع الفصل الثالث من كتابه مظهر السعود[٢٧٨]:

صَــبٌ تَوَلَّــعَ فِــيْ هَــوَاكَ فُــؤَادُهُ وَصَــبَا إِلَيْــكَ فَأَنْــتَ أَنْــتَ مُــرَادُهُ

بَــلْ أَنْــتَ يَــا رُوْحَ الْوُجُــوْدِ حَيَاتُــهُ وَطَبِيْــبُ عِلَّتِــهِ وَأَنْــتَ عِمَــادُهُ

وقد وصل إبداع الشّيخ رحمه الله في هذا الفصل غايتَه، وسندرسُ هذه الأبياتِ بلاغيّاً في القسم الثالث من البحث.

٢-٤- المديح النبوي

إنَّ المديح النبوي إبداع شعري ظهر منذ حياة النبي ﷺ، وقد نال شرفَ مدح النبي ﷺ شعراءُ كثُر؛ وممّن اشتهر منهم عمّا النبيّ ﷺ أبو طالب والعباس لقدمهم، وحسّان بن ثابت شاعر الرسول ﷺ[٢٧٩]، وكعب بن زهير لقصيدته البردة[٢٨٠]، وقد انتعش المديح النّبوي على يد الشعراء المتأخرين، ومنهم البوصيري؛ وذلك من خلال بردته الشهيرة، وهمزيته التي مطلعها (كيف ترقى رقيّك الأنبياء)، وأمير الشعراء أحمد شوقي؛ وذلك عبر همزيته الشهيرة التي مطلعها (وُلِد الهدى فالكائنات ضياءُ)؛ وهذا المديح إنما ينتجُ من حبٍّ عميقٍ في قلب الشاعر يفيض به لسانه على هيئة نظم شعري آملاً بذلك أن يعبِّرَ عن بعض ما في داخله من حبٍّ لذات المصطفى ﷺ وشوقه إليه، ويتميَّز هذا الفنُّ الأدبيّ بالإخلاص؛ إذ لا يقصد به هدفٌ ماديّ[٢٨١]، وإنَّ الشيخ مصطفى نجا هو أحدُ هؤلاء الشعراء الذين أبدعوا في مدح النبي ﷺ، وسنرى أنَّه يستحِقُّ أن يُعَدَّ من شعراء الصفّ الأول السّبّاقين في المديح النّبوي؛ وذلك لحسن نظمه، واسترساله من غير تكلّف، وغلبة المديح على شعره إلى درجة الابتعاد عن قصائد الغزل والحبّ والفخر والهجاء والوصف، بل كان كلُّ حبّه ووصفه ومدحه

---

[٢٧٨] نجا؛ مصطفى، مظهر السعود، ص١٧.

[٢٧٩] النبهاني؛ يوسف، المجموعة النبهانية في المدائح النبوية، دار الكتب العلمية، بيروت (١٩٩٦م) ج١/ص٤.

[٢٨٠] المصدر نفسه، ج١/ص٣. انظر أيضاً: صالح؛ عبد الجليل، لمحات من الشعر الصوفي بأم عيدان، ص٤٠.

[٢٨١] صالح؛ عبد الجليل عبد الله، لمحات من الشعر الصوفي بأم عيدان، الراوي للنشر والتّوزيع، مصر (٢٠١٩م) ص٥٠.

مخصّصاً للنبي ﷺ إلّا ما ندر في رثاء ومدح بعض مشايخه؛ وقد عبَّرَ عن ذلك بنفسه في قوله[٢٨٢]:

بِمَدْحِ هَذَا الْحَبِيبِ الْمُجْتَبَى شَغَفِي لَا بِالنَّسِيبِ وَلَا التَّشْبِيبِ وَالْغَزَلِ

وأجمل ما نراه للشيخ مصطفى نجا في حبّه وشغفه بالنبيّ ﷺ نظمُه قصيدةً على وزن بردة كعب بن زهير "بانَتْ سعاد"؛ وهي خمسة وتسعون بيتاً، وقد ذكر فيها الشَّيخ مصطفى نجا أنَّ إعجابَه بنظم كعبٍ، وما فيها من مديح للنبي ﷺ جعلَ من بحر البسيطِ البحرَ الأسمى بين بحور الشّعر بنظر الشيخ مصطفى نجا؛ وفي ذلك قال[٢٨٣]:

يَا كَعْبُ حَقَّ لَكَ الْفَخْرُ الْعَظِيمُ وَمَا عَقْدُ افْتِخَارِكَ فِيمَا نِلْتَ مَحْلُولُ

لَوْلَاكَ مَا رَاقَ لِيْ بَحْرُ الْبَسِيطِ وَلَا سَمَتْ عَلَى غَيْرِهَا مِنْهُ التَّفَاعِيلُ

بِكَ اقْتَدَيْتُ بِهَذَا النَّظْمِ وَهْوَ بِلَا شَكٍّ لَدَى سَيِّدِ الْكَونَيْنِ مَقْبُولُ

وقد ابتدأ الشّيخ مصطفى قصيدتَه مظهر السُّعود بمدح النبي المصطفى ﷺ، وذكرِ فضله، وأنواره التي عمَّت، وبركاتِه الَّتي فاضتْ، وآياتِه التي انتشرتْ، وفضله على البشريّة، وشفاعته للأمّة الإسلاميّة، وركَّز على أنَّ خلقَه سببٌ لخلق البشر، وأنَّ وجودَه رحمةٌ لهم؛ وذلك في قوله[٢٨٤]:

رَحْمَةٌ أَرْسَلَهُ اللهُ لَنَا وَبِهِ فَاضَتْ عَلَيْنَا الْبَرَكَاتْ

كَيْفَ لَا وَهْوَ الَّذِيْ لَوْلَاهُ لَمْ تَجْرِ فِيْ هَذَا الْوُجُوْدَ النَّسَمَاتْ

واسترسل بمدح النبي ﷺ، بكونه عنه تُروى الأحاديثُ وتُسنَد، والمتفوّقِ على البشَر بالعزّ والسؤدَد، وكونِه في الدنيا مَقْصِداً للزائرين، وفي الآخرة شفيعاً للمذنبين[٢٨٥].

وأشار الشيخ مصطفى أيضاً إلى أنَّ الله هو من أثنى على نبيه ﷺ في كتابه[٢٨٦]:

إِذَا مَا اللهُ فِي الْقُرْآنِ أَثْنَى عَلَى سَامِي عُلَاكَ فَمَا ثَنَائِي

---

[٢٨٢] ذكرى؛ ص١٤٦.

[٢٨٣] ذكرى؛ ص١٤٥. وقد أرفقتُ في الملحق الأوَّل أبيات هذه القصيدة الّتي ذُكِرتْ في كتاب ذكرى.

[٢٨٤] نجا؛ مصطفى، مظهر السعود، ص١٣.

[٢٨٥] نجا؛ مصطفى، مظهر السعود، ص١٥.

[٢٨٦] ذكرى، ص١٤١.

وأنَّ المدح البشري للنبي ﷺ ما هو بالمدح الكامل لجميع صفات النبي ﷺ، وإنّما هو نذرٌ يسيرٌ ممّا عرفنا من أفضاله ﷺ[٢٨٧]:

فَكُـلُّ كَمَـالٍ مِنْـكَ مُقْتَـبَسٌ وَمَـا عَرَفْنَـاهُ إِلَّا مِـنْ شَـمَائِلِكَ اَلْغُـرَّا

وقد مجَّد الله نبيَّه وأعطاه قدره، وأمر بمحبّته واتّباعه، ولهذا فَحَرِيٌّ بنا أنْ نمدحَ النبيّ ﷺ؛ إذ أنَّ الهدفَ الأسمى من المديح هو نيلُ رضا الممدوح، وبذلك يحوزُ المادحُ خيرَ الدُّنيا والآخرة، ففي الدنيا مدحُه يُزيحُ الهمَّ وينشُرُ السّعدَ؛ ومن قول الشيخ مصطفى في ذلك[٢٨٨]:

لَكِـنْ بِمَـدْحِ عُـلَاهُ نُسْـعَدْ وَالضَّـيْمُ يُنْفَـى بِـهِ وَيُطْـرَدْ

ويرى الشيخ أيضاً أنَّ المديحَ وسيلةٌ لتخفيف سكرات الموت، وطريقٌ لنيل رضا الله، وسببٌ للفوز والنجاة في الآخرة[٢٨٩]:

مَـدِيْحُكَ يَـا أَجَـلَّ الْأَنْبِيَـاءِ بِـهِ أَرْجُـو رِضَـا ذِي الْكِبْرِيَـاءِ
وَأَطْمَـعُ أَنْ أَكُـونَ بِـهِ عَفِيفـاً مُعَـافَى سَـالِماً مِـنْ كُـلِّ دَاءِ
حَمِيْـدَ الـذِّكْرِ فِـي الـدُّنْيَا سَـعِيداً قَرِيـرَ الْعَـينِ فِـي دَارِ الْبَقَـاءِ

ومن ذلك قوله[٢٩٠]:

بِسَـنَا مَـدْحِكَ يَـا ذُخْـرَ الْمَـلَا (مُصْطَفَى) مِنْ كُلِّ مَا يَخْشَى (نَجَا)
وَعَلَيْـهِ الْخَيْـرُ أَضْـحَى مُقْـبِلا وَرَأَى بَعْـدَ الْعَنَـاءِ الْفَرَجَـا
كَيْـفَ لَا يَلْقَـى مُنَـاهُ كَيْـفَ لَا وَلِكُـلِّ الْخَلْـقِ أَنْـتَ الْمُرْتَجَـى

وقال في معناه أيضاً:

ثَنَـاؤُكَ يُغْنِـي الْمَـادِحِينَ فَمَـنْ لَـهُ تَوَفَّـقَ لَا يَشْـكُو عَنَـاءً وَلَا فَقْـرَا

---

[٢٨٧] المصدر نفسه، ص١٤٢.

[٢٨٨] نجا؛ مصطفى، مظهر السعود، ص١٣.

[٢٨٩] ذكرى، ص١٤١.

[٢٩٠] نجا؛ مصطفى، مظهر السعود، ص٢٢.

٢-٥- نور النبي ﷺ

افتتح الشيخ رحمه الله قصيدتَه موردَ الصفا بذكر نور النبي ﷺ، وأنَّه أوّلُ ما خلقه اللهُ قبل أن يكون هناك لوح أو قلم، وأنَّ هذا النُّور أرشد النّاس إلى طريق ربّهم، وأنَّ الأنبياء آمنوا به، واستمدّوا منه السناءَ، وأنّهم قد أعطَوا العهود والمواثيق ليؤمنُنَّ به ولينصرُنَّه إن هم أدركوه؛ فكان ممَّا قال[٢٩١]:

أَوْجَـدَ النُّـورَ الَّـذِيْ امْتَـدَّ الْوُجُـودْ عَنْـهُ وَاسْـتَهْدَى بِـهِ أَهْـلُ الشُّـهُودْ
وَهْوَ نُـورُ الْمُصْـطَفَى خَيْـرُ الْعِبَادْ مَلْجَـأُ الْعَـالَمِ فِـي يَـوْمِ المِعَـادْ
فَهْـوَ صَـلَّى اللهُ بَارِيْنَـا عَلَيْـهْ أَوَّلٌ وَالْكُـلُّ مِنْـهُ وَإِلَيْـهْ

ولقد ذكر الشَّيخ مصطفى أيضاً أنَّ نبيَّنا محمداً ﷺ هو السَّببُ في وجود جميع الكائنات، وأنَّه لو لمْ يكُنْ موجوداً لما كانتِ الموجوداتُ؛ وذلك في قوله[٢٩٢]:

مَظْهَـرُ الْحَـقِّ الَّـذِيْ لَـوْلَاهُ مَـا أَوْجَـدَ الْخَـلَّاقُ أَرْضـاً وَسَـمَا

وقال على لسان جميع الكائنات[٢٩٣]:

كُلُّنَـا مِـنْ نُـورِكَ الْأَسْـنَى اسْـتَفَادْ نِعْمَـةَ الْإِيْجَـادِ يَـا صُـبْحَ الرَّشَـادْ

٢-٦- معجزات النبي ﷺ

وقد ساق الشيخ مصطفى بعضاً من معجزات النبيّ ﷺ بأجمل نظمٍ؛ فذكر أنَّه قرأ القرآن وتحدَّى به بُلغَاءَ العرب، ولم يُخطِئِ الصَّوابَ مع أنَّه أمّيٌّ لم يقرأ كتاباً، وعدَّ أيضاً مَشْيَ الشجر نحوَه صلى الله عليه وسلم حين دعاها، وانشقاقَ القمر نصفين حين أشار بيده، وحنينَ الجِذْعِ، ولِياذَ البعير به، وردَّه للشمس عن الغروب، ورؤيتَه الوراءَ كالأمام، وردَّه عين قتادة، وجريان الماء من أصابعه،

---

[٢٩١] نجا ؛ مصطفى، مورد الصفا، ص٢.

[٢٩٢] المصدر نفسه، ص٣.

[٢٩٣] المصدر نفسه، ص٣.

وتسبيح الحصى في كفّه ﷺ، وكونَه لا ظلّ له، وذكر أيضاً معجزات الغار، ومن جميل ما ذكر قوله[٢٩٤]:

وَطْـؤُهُ يَظْهَـرُ فِـيْ صَـلْدِ الْحَجَـرْ وَلَـهُ فِـيْ الرَّمْـلِ لَـمْ يَظْهَـرْ أَثَـرْ

وتناول الشيخ مصطفى رحمه الله حادثةَ المعراج؛ مبيّناً أنَّ المعراج كان بالجسد والروح معاً، وأنَّ النّبي ارتقى الحجب وجاز لمقام ما تخطّاه سواه؛ لدرجة أنّ جبريل توقّف وما استطاع متابعة المسير، ولكنَّ النبيَّ ﷺ دنا فتدلّى إلى أن رأى النبي ﷺ ربَّه؛ فعبّر الشيخ رحمه الله عن ذلك في قوله[٢٩٥]:

فَـرَأَى الْمَـوْلَى وَمَـا زَاغَ الْبَصَـرْ مِنْـهُ تَكْرِيْمـاً وَقَـدْ صَـحَّ الْخَبَـرْ

٢-٧- الشفاعة العظمى

وقد ذكر الشيخ مصطفى نجا في قصيدتِه موردِ الصفا_ مستنداً إلى الأحاديث الصحيحة_ أنّ لواء الحمد هو بيد النبي ﷺ؛ وأنَّه أوتي الشفاعة العظمى يوم القيامة في وقت أنَّ آدم ونوح وإبراهيم والأنبياءَ كلَّهم يقولون: نفسي، نفسي إلا النبيَّ ﷺ فإنَّه يقول: أمّتي، أمَّتي، فتكون شفاعتُه مقبولةً عند الله تعالى؛ وذلك في قوله رحمه الله[٢٩٦]:

وَلِـوَاءُ الْحَمْـدِ يَـا عَـالِي الْجَنَـابْ خَصَّـكَ اللهُ بِـهِ يَـوْمَ الْحِسَـابْ
حَيْـثُ كُـلُّ الرُّسْـلِ لِلْخَلْـقِ تَقُـولْ إِنَّ أَمْـرَ الْفَصْـلِ لِلْهَـادِي يَـؤُولْ
لَـيْسَ مِنَّـا مَـنْ عَلَيْهَـا يُقْـدِمُ مَـا لَهَـا إِلَّا الرَّسُـولُ الْأَعْظَـمُ
وَيَقُـولُ اللهُ سَـلْنِي مَـا تَشَـاءْ لَـكَ يُعْطَـى يَـا أَجَـلَّ الشُّـفَعَاءْ
فَيَقُـولُ الْمُصْـطَفَى فِيْمَـا رَوَاهْ عَنْـهُ بِالْإِسْـنَادِ أَخْيَـارُ الـرُّوَاهْ
أُمَّتِـي يَـا رَبُّ فَـارْحَمْ أُمَّتِـيْ فَيَقُـولُ اللهُ نَالَـتْ رَحْمَتِـيْ

---

[٢٩٤] المصدر نفسه، ص٨.

[٢٩٥] المصدر نفسه، ص٣.

[٢٩٦] المصدر نفسه، ص٣.

٢-٨- أخلاق النبي ﷺ وشمائله

ذكر الشّيخُ مصطفى شمائلَ النبي ﷺ؛ فأبدعَ أيَّما إبداعٍ في ذكرها؛ فذكر أوصاف النبيّ الخَلْقيَّة بأجمل الصور البلاغية، وسنأتي إلى دراستها بلاغيّاً في القسم الثالث، وممَّا ذكره من شمائل النبي ﷺ قولُه[٢٩٧]:

أَحْسَـــنَ النَّـــاسِ فَمـــاً وَالْعَـــرَقُ ... مِـــنْ مُحَيَّـــاهُ كَمِسْـــكٍ يَعْبِـــقُ

صَـــادِقَ اللَّهْجَـــةِ عِنْـــدَ الْإِبْتِسَـــامْ ... ثَغْـــرُهُ يَفْتُـــرُ عَـــنْ حَـــبِّ الْغَمَـــامْ

وَكَـــأَنَّ اللُّؤْلُـــؤَ الرَّطْـــبَ اسْـــتَعَارْ ... مِـــنْ ثَنَايَـــاهُ السَّـــنَا وَالْإِعْتِبَـــارْ

أَزْهَرَ اللَّوْنِ فَمَا الرَّوْضُ النَّضِيرْ ... مِنْـــهُ أَبْهَـــى لَا وَلَا الْفَجْـــرُ الْمُنِيـــرْ

وَرَوَى النَّاقِـــــــلُ أَنَّ الْعُنُقَـــــــا ... مِنْـــــهُ كَالْفِضَّـــــةِ حُسْـــــناً وَنَقَـــــا

واختتم أوصاف النبي ﷺ بأنَّه معتدل الخَلْق قد جمع الحُسْنَ كلَّه لم تلدِ النساءُ أفضل ولا أجمل ولا أكمل منه ﷺ؛ وذلك في قوله[٢٩٨]:

لَـمْ تَلِـدْ فِـي الْكَـوْنِ أُنْثَـى مِثْلَـهُ ... كَـــامِلاً تَرْجُـــو الْبَرَايَـــا فَضْـــلَهُ

وانتقل بعد ذلك إلى ذكر بعض أخلاق النبي ﷺ؛ فذكر حلمه وكرمه، وأشار بعد ذلك إلى نسب النبي ﷺ إلى إسماعيل عليه السلام بأنَّه نسب أبهى من العقد الفريد، وكلّهم سعيدٌ من سعيد، تابع الشيخ في ذكر أخلاق النبي ﷺ؛ فذكر حزمَه وعزمَه، وجمالَه وجلالَه، ووقارَه واقتداره، وخصَّ فصاحته في قوله[٢٩٩]:

أَيْـنَ أَرْبَـابُ الْحِجَـا وَالْفُصَـحَاءْ ... مِنْـــهُ إِنْ فَـــاهَ وَأَيْـــنَ الْخُطَبَـــاءْ

---

[٢٩٧] المصدر نفسه، ص٤.

[٢٩٨] المصدر نفسه، ص٥.

[٢٩٩] المصدر نفسه، ص٧.

٢-٩- التوسُّل والاستغاثة بالنبي ﷺ

حثَّ الشيخ مصطفى كلَّ مَن أراد الفلاحَ وطريقَ النجاة على الاستنجاد والاستغاثة بالنبي صلى الله عليه وسلم؛ وأكثرَ من الاستغاثةِ بالنبي ﷺ، وتشجيعِ النّاس على ذلك سعياً منه إلى إحياء الرابطة بين النَّاس ونبيّهم الّذي أرسِل إليهم؛ فمن ذلك قوله[٣٠٠]:

لُـذْ بِـهِ إِنْ رُمْـتَ إِدْرَاك الْمَـرَامْ فَبِـهِ مَـنْ لَاذَ مِنَّـا لَا يُضَـامْ

وقد أيّدَ ذلك بالتفاته التفاتاً أدبيّاً عن مستمعي القصيدة مُخاطِباً النبيَّ ﷺ مستغيثاً مستشفعاً قائلاً[٣٠١]:

أَنْـتَ فِـي الـدُّنْيَا غِيَـاثِيْ وَالْمُجِيـرْ لِـيْ بِيَوْمِ الْحَشْرِ مِنْ حَرِّ السَّعِيرْ

فَـإِلَيَّ انْظُـرْ وَكُـنْ لِـيْ شَـافِعَا يَـوْمَ لَا أَلْقَـى صَـدِيْقاً نَافِعَـا

وَتَكَـرَّمْ بِالْتِفَـاتٍ وَرِضَـا لَا تَكُـنْ بِـاللهِ عَنَّـا مُعْرِضَـا

ومن جميل أشعاره أدوارٌ في الاستغاثة، واستعطافٌ لقلب النبي ﷺ؛ وهي أبيات مشهورة تُنشَد في يومنا[٣٠٢]، مطلعُها[٣٠٣]:

مَـا مَـدَّ لِخَيْـرِ الْخَلْـقِ يَـدَا أَحَـدٌ إِلَّا وَبِـهِ سَـعِدَا

فَلِـذَاكَ مَـدَدْتُ إِلَيْـهِ يَـدِي وَبِـذَلِكَ كُنْـتُ مِـنَ السُّـعَدَا

وافتتح الشيخ مصطفى رحمه الله الفصل الثاني من كتابه مظهر السعود بالصلاة والتسليم على سيّد الوجود، ودعا الناس إلى التوسل بجنابه، والمذنبين إلى الاستغاثة به حتّى ينالوا شفاعته[٣٠٤].

واختتم كتابه مورد الصفا بقصيدة مطلعها لبعض العارفين داعياً فيها إلى زيارة المدينة المنوَّرة حيثُ النبيُّ ﷺ، وإلى تمريغ الخدّ في حماه، والتَّوسُّل به؛ فذكر أنَّ كلَّ من توسّل به نال المرام، وفازَ يومَ

---

[٣٠٠] المصدر نفسه، ص٧.

[٣٠١] المصدر نفسه، ص٨.

[٣٠٢] https://www.youtube.com/watch?v=oqbk_0KQLvE

[٣٠٣] المصدر نفسه، ص١٤.

[٣٠٤] المصدر نفسه، ص١٦.

تشتدُّ الزِّحام[٣٠٥]؛ والأمثلة في أشعاره على التوسّل والاستغاثة بالنبيّ ﷺ كثيرةٌ جدّاً، وآخر ما نذكر في هذا المقام قولَه رحمه الله مخاطباً النبيَّ ﷺ[٣٠٦]:

أَتَيْنَــاكَ وَالْأَوْزَارُ أَحْنَــتْ ظُهُورَنَــا وَحُبُّكَ عَنَّا يَرْفَعُ الْإِصْرَ وَالْوِزْرَا

٢-١٠- مولد النبي ﷺ

إنَّ المواضيعَ الَّتي تناولَها الشيخ في بداية قصيدة مورد الصفا، والتي ذكرتُها آنفاً كانت بمثابة المدخل لهذه القصيدة، ثمّ انتقل بعد ذلك إلى الهدف الرئيسي، وشرع في بيان مولد النبيّ صلى الله عليه وسلم، ودعا إلى القيام احتراماً عند سماع المولد النبويّ؛ حيث قال[٣٠٧]:

وَلَــهُ قُوْمُــوا احْتِرَامــاً فَالْقِيَــامْ عِنْــدَهُ اسْتَحْسَــنَهُ الْقَــوْمُ الْكِــرَامْ

واسترسلَ الشيخ في بيان أسرار المولد، فبدأ من لدنْ خلقِ نوره ﷺ مروراً برؤية آدمَ عليه السلام اسمَ نبيّنا محمد ﷺ، وما رأت أمُّه آمنة من البشارات، وغيرها من تصفيد الشياطين، وتداعي عرش كِسرى، وخمودِ نارِ المجوس، وما حصل من معجزات وأنوار عمّت الكونَ فرحاً بولادته ﷺ، وذكر الشيخ مصطفى نجا في قصيدته مورد الصفا بأنَ أيَّامَ شهر الرّبيع من أيام النَّفحات، وأنَّ المولد النبوي هو عيدٌ لجميع الخلق يعودهم في كلّ عام؛ فعبَّر عن ذلك بقوله[٣٠٨]:

وَهْــوَ عِيــدٌ بِسُــرُورٍ وَسَــلَامْ لِلْبَرَايَــا عَائِــدٌ فِــي كُــلِّ عَــامْ

وفي كتابه مظهر السعود أكَّد ذلك ببيانه فَضْلَ المولدِ النبوي، وأنَّه عيدٌ للمسلمين يعود بالصَّفاء والهناء على الوجود كلّه[٣٠٩]:

أَكْــرِمْ بِمِــيْلَادِهِ الَّــذِيْ قَــدْ حَبَــا الْوُجُــوْدَ الصَّــفَا الْمُؤَبَّــدْ

---

[٣٠٥] المصدر نفسه، ص١٧.

[٣٠٦] ذكرى، ص١٤٧.

[٣٠٧] نجا؛ مصطفى، مورد الصفا، ص٨.

[٣٠٨] المصدر نفسه، ص١٢.

[٣٠٩] نجا؛ مصطفى، مظهر السعود، ص١٥.

عِيْــدٌ سَــعِيْدٌ فِــيْ كُــلِّ عَــامٍ بِـــهِ التَّهَـــانِيْ لَنَـــا تُجَـــدَّدْ

وأجاد أيضاً في كتابه مظهر السعود في بيان فضلِ مولده الذي هو سبب نظم القصيدة، وأنَّ مولدَه دكَّ حصون الطُّغاة، وأصبحت الأرض ربيعاً، وحُقَّ لها الفخر؛ فقد مُلئَتْ بالبركات، وانتشرتْ من فيضه العلومُ النَّافعات؛ ومن ذلك قوله[٣١٠]:

مَوْلِـــــــدٌ دَكَّ بِإِرْهَاصَـــــــاتِهِ لِلْأَبَاطِيْـــلِ جِبَـــالاً شَـــامِخَاتْ

ويتجلّى كونُ موضوعِ المولد محوراً رئيسياً لأشعار الشَّيخ في كونِه جعلَه عنواناً لقصيدتَيه مظهرِ السُّعود في مولد سيّد الوجود، ومورِدِ الصَّفا في مولد المصطفى.

٢-١١- شعره في قصد زيارة النبي ﷺ

وفي ذلك قال أنَّ قطع المسافات الشاقّة والطويلة أحقُّ ما يكون إنَّما يكونُ لزيارة النبي ﷺ لمكانته عند الله؛ وفي هذا المعنى قال مخاطِباً النبي ﷺ[٣١١]:

إِلَيْــكَ وَإِلَّا يَــا أَجَــلَّ الْــوَرَى قَــدْرَا مَطَايَا السَّرَى لَا تَقْطَعُ السَّهْلَ وَالْوَعْرَا

وقال في ذلك[٣١٢]:

يَــا خَيْــرَ مَــنْ أَمَّ وَفْــدَ اللهِ تُرْبَتَــهُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ فَوقَ الْبَحْرِ والْأَمَلِ

وعبّر كثيراً عن شوقه للحضرة النَّبوية؛ لأنَّها تضمُّ أطهرَ إنسان، وأنَّه قد بلغ به الشوقُ التَّعب، وخارَتْ قُواه من شدَّة الشوق، ويطلب من الرَّكب الذي عزم على المسير إلى حضرة النبي ﷺ أن يوصلوا أشواقه، ويأتوا إلى الروضة الشريفة، ويشرحوا للنّبي ﷺ ضيق حاله، ويتوسّلوا له به؛ حيث يقول[٣١٣]:

أَيُّهَـــا الرَّكْـــبُ الـــذِّيْ أَمَّ حِمَـــى حَضْـــرَةِ الْهَـــادِيْ إِمَـــامِ الْأُمَـــمِ

إِنَّ فِـــيْ بَيْـــرُوْتَ صَـــبّاً طَالَمَـــا هَـــزَّهُ الشَّـــوْقُ لِـــذَاكَ الْحَـــرَمِ

---

[٣١٠] المصدر نفسه، ص١٤.

[٣١١] ذكرى، ص١٤٢، ١٤٦.

[٣١٢] المصدر نفسه، ص١٤٦.

[٣١٣] المصدر نفسه، ص١٤٣.

وقد نظم في هذا المعنى قصيدة استهلَّها ببيت لأحد العارفين، وهو[٣١٤]:

جِــدَّ فِـــي سَـــيْرِهَا فَلَسْـــتَ تُـــلَامُ هَـــذِهِ طَيْبَـــةٌ وَهَـــذَا الْمَقَـــامُ

وأجملُ ما قال الشيخ مصطفى نجا _رحمه الله_ في هذا المعنى تخميسُه قصيدةَ الإمام أحمد الرفاعي الشهيرة _في حالة البُعْد روحي كنت أرسلها_:

لِأَرْضِ طَيْبَـــةَ أَصْـــبُو حَيْـــثُ مَنْهَلُهَـــا قَبْـــرُ الشَّـــفِيعِ خِتَـــامِ الرُّسْـــلِ أَوَّلِهَـــا

وَحَيْـــثُ أَنَّـــكَ يَـــا مُخْتَـــارُ أَفْضَـــلُهَا «فِيْ حَالَـةِ الْبَعْدِ رُوحِـي كُنْتُ أُرْسِلُهَا»

«تُقَبِّلُ الْأَرْضَ عَنِّـي وَهْـيَ نَائِبَتِـي»

٢-١٢- محبته للسلطان عبد الحميد، ودعاؤه الدائم له

كان الشيخ مصطفى من كبار الداعمين للخلافة الإسلامية سواءً بمنصبه الّذي شغله، أو بدعوته للخلفاء، وقد افتتح كتابه كشفَ الأسرار بمدح نثري للسلطان عبد الحميد الثاني؛ حيث كانت أوَّل كلمة له في الكتاب: "قد كان تأليف هذا الكتاب في أيّام خلافة حضرة السلطان المجاهد، المتحلّي بأشرف المناقب والمحامد، إنسان عين الزمان، روح جسد الإحسان...الخ " وأطال وأجاد بمدحٍ يدلُّ على حبّه العظيم للسلطان عبد الحميد[٣١٥]، وأتبع كلامه بقصيدة شعرية نظمها خصوصاً في مدح السلطان عبد الحميد، مطلعها[٣١٦]:

أَجَـــلُّ سَـــلَاطِينِ الزَّمَـــانِ مَلِيكُنَـــا خَلِيفَـةُ خَيـرِ الْخَلْـقِ قُطْـبُ الْمَكَـارِمِ

مَلَاذُ الْوَرَى (عَبْدُ الْحَمِيدِ) الَّذِي حَمَى حِمَـى الـدِّينِ وَالـدُّنْيَا بِـأَقْوَى الْعَـزَائِمِ

وأكَّد على فرضيَّة طاعته على كلِّ المسلمين مهما اختلفت أعراقهم وألوانهم في قوله[٣١٧]:

إِطَاعَتُـــهُ فَـرْضٌ عَلَـــى كُـلِّ مُسْـلِمٍ بِذَا الْعَصْرِ مِنْ عُرْبِ الْمَلَا وَالْأَعَاجِمِ

---

[٣١٤] نجا؛ مصطفى، مورد الصفا، ص١٧.

[٣١٥] نجا؛ مصطفى، كشف الأسرار، ص٢.

[٣١٦] المصدر نفسه ص٣.

[٣١٧] المصدر نفسه، ص٣.

وقد أثنى على السُّلطان عبد الحميد الثاني بأنَّه كنزُ العطايا، وأنَّه ملجأ الإسلام، وأنَّه ظلُّ الله في الأرض، ذو عزم وقوّة يحمي الأمَّة، ويعدِل بين أهل الأرض، وأكَّد أنه غوثٌ لمنِ استغاثه؛ وذلك في قوله[٣١٨]:

غَوْثُنَا (عَبْدُ الْحَمِيْدِ) الْمُجْتَبَى مَظْهَرُ الْعَدْلِ رَفِيْعُ الدَّرَجَاتْ

ثمَّ دعا له بدوام عزِّه للمسلمين، وبقاءِ ملكه ثابتاً بقوله[٣١٩]:

صَانَهُ اللهُ وَأَبْقَى مُلْكَهُ ثَابِتَاً مِثْلَ الْجِبَالِ الرَّاسِيَاتْ

وَأَدَامَ الْعِزَّ فِيْ دَوْلَتِهِ مَا تَجَلَّى كَوْكَبٌ فِيْ الْكَائِنَاتْ

وكان آخرَ ما قاله في قصيدته مورد الصفا قولُهُ: " طُبِعَ هذا المولد الشريف في عصر صاحبِ الخلافة العظمى والسلطنة السنية الكبرى، ناشرِ أعلام التوفيق والإسعاد على البلاد والعباد، جلالةِ مولانا السلطانِ الأعظم ابنِ السلطان الغازي عبدِ الحميد الثاني دامَ الوجودُ مفتخِراً بوجوده رافلاً بحُلَلِ فضلِه وَجُودِه

وَلَا زَالَ لِلدُّنْيَا جَمَالاً وَلِلْعُلَا كَمَالاً وَلِلدِّيْنِ الْمُبِينِ عِمَادَا "[٣٢٠]

٢-١٣- الدعاء والابتهال

الدعاء والتضرع إلى الله هو المحور الثاني الرئيسي الذي كان مضمونَ أبياتِ الشيخ مصطفى رحمه الله بعد المديح النبوي؛ فحمدٌ لله، ودعاء متواصل، وابتهال وتضرّع، وطلبٌ للعطف والعفو والرحمة والمغفرة، وانكسارٌ إلى الله مع الإقرار بالذنب؛ كلُّها كانت مواضيع رئيسيّةً لأشعار الشيخ رحمه الله في هذا المحور؛ ومن ذلك قوله[٣٢١]:

وَجُدْ لِي بِمَا أَرْجُوهُ مِنْكَ تَكَرُّماً فَجُودُكَ فِي الْأَكْوَانِ جَلَّ عَنِ الْحَصْرِ

أَيَرْجُو سِوَاكَ الْعَبْدُ يَا وَاسِعَ الْعَطَا وَأَنْتَ غِيَاثُ الْخَلْقِ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ

---

[٣١٨] نجا؛ مصطفى، مظهر السعود، ص١٤.

[٣١٩] المصدر نفسه، ص١٤.

[٣٢٠] نجا؛ مصطفى، مورد الصفا، ص١٧.

[٣٢١] ذكرى، ص١٤٠.

وكان أغلبَ الأحيان يختِمُ أبياتَه بالدعاء لنفسِه، ولسائر المسلمين بالعفو والمغفرة، وطلبِ التوفيق والخير، وتجنّب الشرّ، والثّبات على الإيمان، ومن ذلك اختتامُه قصيدةَ مظهر السعود؛ بقوله[٣٢٢]:

وَاعْـفُ عَنَّـا يَـا إِلَهِـيْ كَرَمـاً ... وَاكْفِنَـا شَـرَّ جَمِيْـعِ الْحَادِثَـاتْ

وَاخْـتُمِ اللَّهُـمَّ بِـالْخَيْرِ لَنَـا ... مِنْـكَ فَضْـلاً يَـا مُجِيْـبَ الـدَّعَوَاتْ

ونرى أيضاً شكره لله تعالى على نعمائه وفضله من المواضيع التي تصنّف ضمن هذا المحور، ومن ذلك قوله عند فرحه بنجله الوحيد محمد[٣٢٣]:

قُلْـتُ أَدْعُـو وَاللهُ خَيْـرُ مُجِيْـبِ ... هَـبْ لِـي يَـا رَبِّ مِـنْ لَـدُنْكَ وَلِيَّـا

فَحَبَـانِي مِـنْ فَضْـلِهِ وَهْـوَ حَسْـبِي ... أَرِّخُـو بِالصَّـفَا غُلَامـاً زَكِيّـا

٢-١٤- مدحه لبعض مشايخه، وبعض العارفين، وتوسلاته بهم

كـان الشَّـيخ مصـطفى رحمـه الله كثيـراً مـا يـذكر أسـاتذته بـالخير تقـديراً منـه لجهـودهم المبذولـة، وإخلاصِـهم في التعليم والإرشاد، وهذا يدلُّ على وفاء الشيخ لِمَنْ كانوا سبباً فيما وصل إليه من المكانة؛ فوصولُ الشيخ إلى منصب الإفتاء، وكونُه محبوباً من جميع الطوائف لم يؤثّر سلباً على شخصيّة الشيخ؛ بل على العكس زاد من تواضعه، واحترامه لمشايخه، وزاد على ذلك أن نظم في مدحهم الأشعار الّتي ضمَّتْ أبلغَ المعاني؛ فمن ذلك مدحُه للإمامَ أبي عمروٍ الأوزاعيّ بأنَّ قبرَه فاز بوجوده فيه، ومدينَتَه نالَتْ شرفَ كونِه منها، وبحرَهُ تشرَّف بجواره في قوله[٣٢٤]:

للهِ قَبْـرٌ ضَـمَّهُ فَلَقَـدْ حَـوَى ... بَحْـراً مِـنَ الْمَعْـرُوفِ وَالْعِرْفَـانِ

أَوْزَاعُ قَـدْ حَـازَتْ بِـهِ فَخْـراً كَمَـا ... حَـازَتْ بِـهِ بَيْـرُوتُ رِفْعَـةَ شَـانِ

وَلَقَـدْ تَشَـرَّفَ بَحْرُهَـا بِجِـوَارِهِ ... فِيْهَـا تَـرَى الْبَحْـرَيْنِ يَلْتَقِيَـانِ

---

[٣٢٢] نجا؛ مصطفى، مظهر السعود، ص١٤.

[٣٢٣] ذكرى، ص١٤٠.

[٣٢٤] ذكرى، ص١٥٥.

وقد توسَّل بالشيخ الأكبر محيي الدين بن عربي في قصيدة قال فيها[٣٢٥]:

كُـلُّ عَبْـدٍ بِـكَ يَـا بْـنَ الْعَرَبِـي لَاذَ يَحْظَـــــى بِبُلُـــــوغِ الْإِرَبِ
حَضْـرَةٌ مَـنْ زَارَهَـا تَـنْحَطُّ عَـنْ مَنْكِبَيـــهِ مُـــثْقَلَاتُ النَّصَـــبِ
قُمْـــتُ فِيْهَـــا بِانْكِسَـــارٍ رَاجِيـــاً مِـنْ جَنَـابِ اللهِ كَشْـفَ الْكُـرَبِ

ونظم قصيدة في مدح الإمام الشاذلي، مطلعها[٣٢٦]:

إِنَّ الْإِمَـــامَ الشَّـــاذِلِيَّ الْمُرْتَضَـــى بَحْـــرٌ مِـــنَ التَّحْقِيـــقِ وَالْعِرْفَـــانِ

وقال يمدح شيخَه يوسفَ الأسير في قصيدة رثاه فيها، ومدَحه فيها بأنَّ لقبه الأسير لم يأتِ من أسير الحرب؛ وإنما من كونه أسيراً للفضل والأخلاق في قوله[٣٢٧]:

وَمَـا هُـوَ غَيْـرُ فَقْـدِ أَسِـيرِ فَضْـلٍ جَلِيـلِ الْقَـدْرِ مَمْـدُوحِ الْخِصَـالِ
هُـوَ الْعَلَّامَـةُ الْمِفْضَـالُ مَـوْلَى أُولِـي الْعِرْفَـانِ يُوسُـفُ ذُو الْكَمَـالِ

ومدَحَ شيخه إبراهيمَ الأحدبَ في قصيدة قال فيها[٣٢٨]:

لَقَـدْ كَـانَ إِبْـرَاهِيمُ بَحْـرُ مَعَـارِفٍ وَمَوْرِدُ فَضْـلٍ مِنْـهُ طَـابَ لَنَـا الْوِرْدُ
بَكَتْـهُ عُلُـومُ الـدِّينِ إِذْ كَـانَ جَامِعـاً لِأَشْـتَاتِهَا الْغَـرَّاءِ وَابْتَسَـمَ اللَّحْـدُ

ونظم قصيدة مطلعها[٣٢٩]:

بِـكَ يَسْـتَجِيرُ الْعَبْـدُ مِـنْ هَفَوَاتِـهِ يَـا وَاحِـداً فِـيْ ذَاتِـهِ وَصِـفَاتِهِ

توسَّل فيها بأسماء سلسلة الأقطاب في الطريقة الشَّاذليَّة، وابتدأ "مُتَوَسِّلاً بِمُحَمَّدٍ خَيْرِ الْوَرَى" واختتم توسَّله بشيخه عليّ اليشرطيّ، ثمَّ قال بعد انتهائه من ذكر أسماء رجال السلسلة[٣٣٠]:

يَـا سَـعْدَ مَـنْ حَـطَّ الرِّحَـالَ بِبَـابِهِمْ حَـرَمِ الْأَمَـانِ وَحَـلَّ فِـي سَـاحَاتِهِ

---

[٣٢٥] المصدر نفسه، ص١٥٥.
[٣٢٦] نجا؛ مصطفى، كشف الأسرار، ص٢١.
[٣٢٧] ذكرى، ص١٥٦.
[٣٢٨] ذكرى، ص١٥٧.
[٣٢٩] نجا؛ مصطفى، كشف الأسرار، ص٤٣.
[٣٣٠] المصدر نفسه، ص٤٥.

مَـــا لِلْفَقِيـــرِ سِـــوَاهُمُ فَبِجَـــاهِهِمْ يَـا رَبِّ جُـدْ بِـالْعَفْوِ عَـنْ زَلَّاتِـهِ

٢-١٥- شعر الشيخ رحمه الله في الرِّثاء

إنَّ الرِّثاء من أشهر أضرب الشعر وأكثرها استمراراً على مدى القرون؛ وذلك لارتباطه بالموت، والرّثاءُ من رثوتُ الميّت إذا بكيتُهُ، وعدَّدتُ محاسنه، ثُمَّ أصبح معنىً اصطلاحياً يُطلق على القصائد والأشعار الَّتي نُظِمَت في ذكر محاسن الميّت، وبكائه، والحزن والتَّفجُّعِ عليه، وقد ذهب النقّاد قديماً إلى إدراجه تحت المديح، وقد عرَّف قدامةُ بن جعفر الرّثاء بأنَّه مديح لهالِك، وتبِعَه في ذلك النُّقَّاد القدماء، لكنَّ هذا الإدراج يُنكِر أثرَ الإبداع الشعري المختصّ بالرثاء، ويقصُرُ عن إدراك ما يحملُ شعرُ الرّثاء من دَلالات روحيّة ناشئة من أثر الموت على نفسيَّة الشاعر؛ وهذا ما ذكره كثير من المتأخّرين كابن سلامٍ الجُمَحِي، وحازمٍ القَرْطَاجَنِّي، وقد جعل أبو زيد القُرشيُّ المراثيَ في طبقة خاصَّة في كتابه جمهرةِ أشعار العرب[٣٣١]؛ ويتجلَّى الفرقُ بين المدح والرّثاء واضِحاً في شعر الشيخ مصطفى نجا رحمه الله؛ لأنَّ الشيخ مصطفى رحمه الله تميَّزَ كثيراً في شعر المديح، وكما رأينا أنَّ جُلَّ أشعاره في المديح النَّبوي؛ فتشعر بأنَّ المدحَ والثّناءَ هو هدفُه الرئيسيُّ من نظم الأبيات، لكنَّ هذا الأمر نراه مختلفاً في رثائه بعضاً من مشايخه؛ إذ أنَّ الرّثاء وإن كان فيه مديح للميّت إلّا أنَّه لم يكنْ الغرضَ الرئيسيَّ من الشّعر، بالإضافة إلى أنَّ نفسيَّةَ الشاعر تكون مثقلةً بالأسى والحزن في المراثي؛ كما رثا الشيخُ مصطفى نجا سيّدَنا الحسينَ سِبطَ رسول الله صلى الله عليه وسلم، وعبَّر عن بالِغِ حزنه ممَّا حدث في واقعةِ كَرْبَلاءَ في قوله[٣٣٢]:

كَيْـــفَ لَا تَبْكِـــي عَلَـــيْهِم مُقْلَتِـــي وَعَلَـــيْهِمْ قَـــدْ بَكَـــى قَلْـــبُ الْجَمَـــادِ
يَـــا لَـــهُ خَطْبـــاً عَظِيمـــاً وَقْعُـــهُ أَلْـــبَسَ الْكَـــونَ سَـــرَابِيلَ الْحِـــدَادِ
وَبِـــهِ الـــدُّنْيَا غَـــدَتْ مُظْلِمَـــةً حَيْـثُ عَـمَّ الْحُـزْنُ أَقْطَـارَ الْـبِلَادِ

وقوله في قصيدة رثا فيها شيخه يوسف الأسير[٣٣٣]:

---

[٣٣١] الضمور؛ عماد، ظاهرة الرّثاء في القصيدة الأردنية، دار الكتب الثقافي، إربد – الأردن (٢٠٠٥م) ص١٧.

[٣٣٢] ذكرى، ص١٥٦.

[٣٣٣] المصدر نفسه، ص١٥٦.

وَلَــوْ يُفْــدَى لَكَــانَ لَــهُ فِــدَاءً بِمَــا قَــدْ عَــزَّ مِــنْ نَفْــسٍ وَمَــالِ

ورثا شيخَه إبراهيم الأحدب في قصيدة هي غايةٌ في البلاغة والحسن، مطلعها[٣٣٤]:

مَضَــى الْعَـالِمُ النِّحْرِيـرُ وَالْعَلَـمُ الْفَـرْدُ فَكَيْفَ ظَلَامُ الْحُزْنِ فِي الْكَوْنِ لَا يَبْدُو

وختامها[٣٣٥]:

عَلَيْــكَ سَــلامٌ لَا يَــزُولُ وَرَحْمَــةٌ تَـرُوحُ مَـعَ الرِّضْـوَانِ دَوْمـاً كَمَـا تَغْـدُو

مَـدَى الـدَّهْرِ مَـا أَبْـدَى رِثَـاءَكَ قَائِـلٌ مَضَــى الْعَـالِمُ النِّحْرِيْـرُ وَالْعَلَـمُ الْفَـرْدُ

وقال في قصيدة هي أربعة وعشرون بيتاً رثا فيها الحاجَّ حسين بَيْهَم، منها[٣٣٦]:

فَيَـا لَــهُ مِـنْ مُصَـابٍ جَـلَّ مَوقِعُـهُ وَنَــازَلٍ جَــلَّ وَقْعَــاً حِينَمَــا نَــزَلَا

وَيَــا لَــهُ حَادِثــاً رَيْــبَ الْمَنُــونِ بِــهِ شَـوَى الْقُلُـوبَ بِنَـارٍ لِلْأَسَـى وَسَـلَا

وقد ذكر الشيخ مصطفى أنَّ الرثاء هو تعبيرٌ عن الوفاء للأحبَّة الصادقين، وكذلك الرّثاء للعلماء وأصحاب الفضل؛ ما هو إلّا اعتراف لهم بحقوقهم، وتقدير لأفضالهم[٣٣٧].

٢-١٦- شعره عن شهر رمضان

وهذه الأشعار من باب فرحه بقدوم هذا الشهر المبارك، فتحدَّث عن عموم النور كلَّ الكون في هذا الشهر، وحثَّ الناس على استقبالِ رمضان، والفرحِ بقدومه، وإكثارِ العمل الصالح فيه؛ وذلك في قوله[٣٣٨]:

يَــا سَــعْدَ مَــنْ قَــالَ أَهْــلاً بِــهِ وَمَرْحَبــاً ثُــمَّ صَــلَّى وَصَــامْ

وذكَّر النَّاس بأنَّ رمضان كعمر الإنسان ينقضي بسرعة، ويطوي خيامَه للرحيل، فلا يبقى للإنسان إلّا ما اغتنم فيه:

---

[٣٣٤] المصدر نفسه، ص١٥٧.

[٣٣٥] درنيقة؛ محمد، الطرق الصوفية ومشايخها في طرابلس، ص٢٥٤.

[٣٣٦] ذكرى، ص١٥٧.

[٣٣٧] ذكرى، ص١٥٨.

[٣٣٨] المصدر نفسه، ص١٥٨.

فَيَـــــا هَنِيئـــــاً لَعَبْـــــدٍ بِـــــهِ شَـــادَ قُصُـــورَ التُّقَـــى وَاسْـــتَقَامْ

وأشار إلى أنَّ الشهر فازت به هذه الأمَّة على باقي الأمم في قوله[٣٣٩]:

وَفُـزْتُمْ بِشَـهْرِ الصَّـوْمِ وَهْـوَ وَسِـيْلَةٌ لِمَنْ رَامَ فِي الدُّنْيَا النَّجَاةَ وَفِي الْأُخْرَى

وخصَّ بعد ذلك العشرَ الأواخر، وليلة القدر بالذّكر والاهتمام في قوله:

وَللهِ فِـــي الْعَشْـــرِ الْأَوَاخِـــرِ لَيْلَـــةٌ عَلَـى أَلْفِ شَـهْرٍ فَضُـلَتْ وَعَلَـتْ قَـدْرَا

هَنِيْئَـــاً لِعَبْـــدٍ قَـــدْ رَآهَـــا وَقَامَهَـــا وَصَـــلَّى بِهَـــا للهِ وَامْتَثَـــلَ الْأَمْـــرَا

٢-١٧- شعره في مكارم الأخلاق، وذمّ مساوئها

حثَّ في بعض أشعاره على الوفاء، وحفْظِ وِداد الخِلّان، وتعجَّبَ من غدرِ المرءِ بأخٍ قد ترك كلَّ شيء من أجله، وأحبَّه بصدق؛ فقال[٣٤٠]:

مَـا الْغَـدْرُ مِـنْ شِـيَمِ الْكَـرِيمِ وَإِنَّمَـا هُـوَ شَـأْنُ ذِي طَبْعٍ عَلَـى اللُّؤْمِ احْتَـوَى

وذمَّ أيضاً بعد ذلك كثرةَ الكلام؛ فقال:

فَـالْمُكْثِرُونَ الْقَـوْلَ إِنْ صَـدَقُوا وَإِنْ كَـذَبُوا بِـهِ عِنْـدِي عَلَـى حَـدٍّ سَـوا

وذمَّ النِّفاق والمنافقين الّذين إذا أخلصتَ لهم غدروا بكَ؛ لأنَّ النِّفاقَ هوايةٌ لهم، بل حتّى أصبح خصلةً متأصّلةً فيهم[٣٤١]:

وَإِذَا تَجَنَّبْـتَ النِّفَـاقَ بِعَكْـسِ مَـا يَهْـوَى تَجَـافَى عَـنْ وَلَائِـكِ وَانْـزَوَى

وذمَّ الحماقة بكونها علّةً لا علاج لها مشاكِلاً في ذلك قول من قال:

لِكُـــلِّ دَاءٍ دَوَاءٌ يُسْـــتَطَبُّ بِـــهِ إِلَّا الْحَمَاقَـــةَ أَعْيَـــتْ مَـــنْ يُـــدَاوِيهَا

---

[٣٣٩] المصدر نفسه، ص١٥٩.

[٣٤٠] ذكرى، ص١٥٩.

[٣٤١] المصدر نفسه، ص١٥٩.

وذلك في قوله رحمه الله[٣٤٢]:

إِنَّ الْحَمَاقَـــةَ وَهْـــيَ أَكْبَـــرُ عِلَّـــةٍ فِـي مَـذْهَبِ الْحُكَمَـاءِ لَـيْسَ لَهَـا دَوَا

واختتم قصيدته بذمِّ الحسود، والحثّ على ترك الحسود اللَّئيم الذي إن تُحسنْ إليه يزدَدْ عداوةً، ويستغلُّ كلَّ فرصةٍ ليظهر عداوته، ويفضح صاحبه؛ وذلك في قوله:

أَخْلَصْـتُ وُدِّيَ لِلْحَسُـودِ فَـزَادَ فِـي عُدْوَانِـهِ وَلَوَيـتُ عَنْـهُ فَمَـا لَـوَى

وَرَأَيْتُـهُ يَطْـوِي الْأَذَى حِينـاً وَفِـي حِـيْنٍ يُعَـادِينِي وَيَنْشُـرُ مَـا طَـوَى

فَـاتْرُكْ مُصَـاحَبَةَ الْحَسُـودِ وَلَـوْ عَلَـى هَـامِ الْمَجَـرَّةِ لِلْوَفَـاءِ بَنِـي صُـوى

وممَّا ذكره الشيخ رحمه الله ضرورةُ الاعتراف بالذنب عند المعصية، وأشار إلى أنَّ العارفين بالله بعيدون عن الوقوع في الذنب والمعصية؛ لأنَّهم لا يشعرون بلذَّة للمعصية بسبب كونهم في شهود دائم لله، وإن وقعوا في المعصية تابوا، واعترفوا بذنبهم، وأنابوا، وذمَّ من يستخِفُّ بأوامر الله، ويدعو النَّاس إلى الضَّلالة بحجة أنَّه من الأولياء في قوله[٣٤٣]:

عَجَبـاً لِمَـنْ يَعْصِـي أَوَامِـرَ رَبِّـهِ وَيَقُـولُ لَسْـتُ بِمُـذْنِبٍ مِـنْ عُجْبِـهِ

وَيَـرَى خِـلَافَ الشَّـرْعِ تَحْقِيقـاً وَلَا يَنْقَـادُ جَهْـلاً بِـالطَّرِيْقِ لِحِزْبِـهِ

وحذَّر النَّاس من مصاحبته؛ فقال[٣٤٤]:

فَـاتْرُكْ مُصَـاحَبَةَ الَّـذِي هُـوَ مِثْلُـهُ تَلْـقَ الْأَمَـانَ مِـنَ الزَّمَـانِ وَحَرْبِـهِ

وَاصْحَبْ إِذَا رُمْتَ الْهُدَى مَنْ يَقْتَدِي بِالْمُصْـطَفَى هَـادِي الْـوَرَى وَبِصَـحْبِهِ

٢-١٨- ما قال في الغزل

إنَّ الشعر الغزلي عبر العصور ارتبط بعاطفة الحبّ المتأصّلة في نفس الإنسان، فصوَّرها بأشكال مختلفة، فالتعبير عن الحبُّ ليس واحداً عند كل النّاس؛ فمن الشعر ما يُعبِّرُ به المحبُّ عن الميول

---

[٣٤٢] المصدر نفسه، ص١٦٠.

[٣٤٣] نجا؛ مصطفى، كشف الأسرار، ص٦٠.

[٣٤٤] المصدر نفسه، ص٦٠.

الحسيَّة إلى المرأة فيُصوِّر جمالها، ويصف محاسنها الجسدية؛ وهذا ما يسمَّى بالغزل الحسِّي، ومنه ما يُعبِّرُ به عن عواطفه تجاه معشوقه، وشغفه وشوقه لمحبوبه؛ وهذا ما يسمَّى بالغزل العفيف، أو العذري[٣٤٥]، وبما أنَّنا درسنا حياة الشيخ، وعلِمنا شخصيَّته نُدْركُ أنَّه بعيدٌ في أشعاره كلَّ البعد عن الغزل الحسّي، لكنَّنا نرى أنَّه نظم في الغزل العذري واصفاً بذلك حبَّه الّذي جعل منه أسيراً لدى محبوبه في قصيدة، مطلعها[٣٤٦]:

حَكَــمَ الْغَــرَامُ بِــأَنْ أَكُــونَ أَسِــيرَا وَتَكُــونَ يَــا رُوحِــي عَلَــيَّ أَمِيــرَا

ووصف وجْدَه فيها بقوله[٣٤٧]:

لَـمْ أَدْرِ قَبْـلَ تَـوَلُّعِي بِـكَ مَـا الْهَـوَى حَتَّــى ابْتُلِيــتُ بِــهِ فَصِــرْتُ خَبِيــرَا

ولو نظرنا إلى قصائد الشَّيخ في الغزل، لوجدنا أنها لم تُنظَم لامرأة، وإنَّما تصِف حبَّه، ووجْده بالنَّبي ﷺ، أو بالحضرة الإلهية، كما هو الحال في قوله[٣٤٨]:

هُجِـرْتُ بِـلَا ذَنْـبٍ فَحَـقَّ لِـيَ الْعَتَـبُ وَفِـي حُبِّـكَ التَّعْـذِيبُ يَـا مُنْيَتِـي عَـذْبُ
وَمَا الْعَتَبُ مِمَّنْ يَدَّعِي الصِّدْقَ فِي الْهَوَى سِــوَى بِدْعَــةٍ لَا يَسْــتَقِيمُ بِهَــا الْحُــبُّ
تَمَلَّكْــتَ قَلْبِــي يَــا فَرِيــداً بِحُسْــنِهِ بِحُكْـمِ التَّصَـابِي فَاسْـتَوَى الْبُعْـدُ وَالْقُـرْبُ

ومنها قوله[٣٤٩]:

أَحِــنُّ إِلَــى لُقْيَــاكَ فِــي كُــلِّ لَحْظَــةٍ وَإِنْ غِبْـتَ عَنِّـيْ سَـاعَةً مَسَّـنِيَ الْكَـرْبُ
عَجِبْـتُ لِمَـنْ ظَـنَّ الْهُـدَى عَـنْ جَهَالَـةٍ هَوَانــاً وَدَاءُ الْجَهْــلِ لَــيْسَ لَــهُ طِــبُّ

---

[٣٤٥] كحيل؛ محمود محمد، شعر الغزل في حواضر الحجاز في الثلث الأول من القرن الهجري، الطبعة الأولى، مركز الكتاب الأكاديمي، عمَّان– الأردن، (٢٠١٨م) ص٦٩.

[٣٤٦] ذكرى، ص١٦٠.

[٣٤٧] المصدر نفسه، ص١٦١.

[٣٤٨] ذكرى، ص١٦٢.

[٣٤٩] المصدر نفسه، ص١٦٢.

٣- البلاغة في مؤلَّفات الشيخ مصطفى نجا

دراسة أدبية لمؤلفات الشيخ وأشعاره:

لقد ترك الشّيخ مصطفى نجا لمن بعدَه ثروة أدبيّة وبلاغية ليست بالقليلة؛ وخاصّة أنَّ الشيخ لم يكن متفرّغاً تماماً للنَّظم والشِّعر كما تفرَّغ الكثير من الأدباء لنظم الشِّعر، إذ أنَّ الشيخ بالنسبة لمكانته في المجتمع كونِه مفتياً لبيروت جعلَتْه مُنشغِلاً بحلّ مسائل النَّاس الفقهية، وهذا الأمر يجعلُه أدعى للغوص في الكتب الفقهية والتَّركيز عليها أكثر من الكتب الأدبية ونظم الشِّعر؛ إلّا أنَّ القريحة الشعريّة للشيخ مصطفى نجا جعلتْ منه شاعراً عظيماً، وأديباً من أدباء عصره بالإضافة إلى كونه مفتياً عليماً، وقد درسنا في القسم السَّابق محتويات أشعار الشيخ، وسأقوم في هذا القسم بتسليط الضوء على نبذة من بلاغة الشيخ وأدبه من خلال كتبه وأشعاره.

٣-١- السجع

قبلَ أن نعرضَ أمثلة من سجع الشيخ مصطفى يجدرُ بنا أن نوضِّح معنى السَّجع؛ فقد ذهب كثيرٌ من علماء اللُّغة إلى تعريف السَّجع بأنَّه النثر ذو القوافي؛ لكنَّ هذا التعريف وحده لا يكفي لتكوين سَجعٍ بلاغي يُقال به عن صاحبه أنه أبدع فيه وأجاد، أو أنّه أديبٌ وبليغ؛ فهناك ضوابط وقواعد أساسيّة حتَّى يكونَ السَّجعُ بليغاً، ويمكنُ أنْ تُلخَّص في قولنا: أنَّها لا تدخلُ الملَل إلى نفس القارئ؛ وذلك بتكلُّفٍ مُبالَغٍ فيه؛ إذ لا يحلو السجع إلّا إذا خلا من التَّصنُّع، وجاءتِ الألفاظُ في موقعها؛ فيجب أن يخدِمَ اللّفظُ المعنى لا العكس[٣٥٠].

كان الشَّيخ مصطفى نجا قبل كلِّ شيء يُرَاعي مَقصِدَ الكتاب فمثلاً في كتابه بيان مشروعيّة الحجاب لم يستخدِم أسلوبَ السَّجع؛ لأنَّ الهدف من كتابه توضيح مسألة فقهية، ولم تكنْ رِسالة أدبية؛ ولأنَّ المخاطَبَ بكتابه هذا عامَّةُ النَّاس؛ فاستخدم ألفاظاً سهلة فيها بلاغةٌ في المعاني من غير محسِّنات بديعيّة، ودخل في موضوعه مباشرَة من غير مقدِّمات؛ حيث بدأ كلامَه بقوله: " إنَّ مسألة الحجاب من المسائل الدينية، وعلماء الدين المحقِّقون هم المكلَّفون ببيان حكم هذه المسائل

[٣٥٠] قصَّاب؛ وليد إبراهيم، البلاغة العربية: علم البديع، المنهل، الإمارات العربية المتحدة (٢٠١٢) ص١٥٥.

المهمَّة؛ فالواجب على المسلمين الّذين يرون رفع حجاب النِّساء المسلمات أن يسألوا عنه هؤلاء العلماء قبل خوضهم في أمر السُّفور والدُّعاء إليه"[٣٥١].

واستخدامُ الألفاظِ تَبَعاً لمُقتضى الحال يدلُّ على بلاغة الشيخ؛ إذ أنَّ البلاغة ليست في السَّجع والمحسّنات البديعيّة فقط، بل باستخدام الأسلوب المناسب في مكانه المُناسب؛ ونرى أيضاً في ذلك إيجازَ الشيخ، وابتعادَه عن التطويل؛ إذ أنَّ السَّجعَ المتكرِّر في الكتب العلميّة يفوِّتُ كثيراً من الفائدة، ويأخذ قسماً مهمَّاً من التَّركيز في حينِ أنَّ التركيز ينبغي أن يكون على المعنى أكثرّ منه على اللَّفظ.

أمَّا في كتبه الأخرى فنراه مالَ إلى السَّجع أكثر؛ ففي كتابه نصيحة الإخوان بلسان الإيمان استخدمَ السّجع من غير إكثار، وقد كانت نصيحته للنّاس بعدم تعليم أبنائهم في المدارس الأجنبية؛ حيثُ دعا أبناءَ المجتمعِ إلى العودة إلى الشريعة، والتَّمسُّك بها، وذمَّ مَن تركها بأنَّهم: "أضاعوها باتِّباع الشَّهوات، والاشتغال باللّذات ومحبّة الذّات؛ حتَّى عمَّ الجهل واستحكم، ووجدنا أنفسنا مسبوقين أمام الأُمَم الّذين أخذوا المعارف والفنون عن أسلافنا، واقتبسوا من مشكاة شريعتنا أنوارَ المدَنيّة والنّظاماتِ العادلةَ؛ فمِلْنا إلى التَّشبُّه والتقليد، وركبنا خيول الغفلة في مضمار التمدُّن الجديد؛ حتَّى أنَّ بعضنا أدخل أولادَه في مدارس الأغيار، وقبِلَ شرطَهم بدون إكراهٍ ولا إجبار، ولا يخفى على العاقل ما في هذا من الخطر المبين، وما يترتَّب عليه من ضَعف الملَّة والدِّين؛ وقد قال تعالى: (وذكِّر فإنَّ الذِّكرى تنفع المؤمنين)"[٣٥٢]؛ وفي كتاب كشف الأسرار الّذي شرحَ فيه الوظيفةَ الشَّاذليَّة المدَنيّة أكْثَرَ الشَّيخُ منَ السَّجع؛ وذلك لأنَّ مَتْنَ الوظيفة الشَّاذلية مسجوعٌ من أوله لآخره، فاقتضى الحالُ تناسُق الشرحِ مع المتن؛ ولهذا نرى أنَّ الشيخَ رحمه الله استخدمَ السَّجْع كثيراً، لكن مع سلاسة في العبارة، ووضوحٍ في المعنى، ومراعاةِ أن يخدِمَ اللَّفظُ المعنى المرادَ؛ فِمنْ ذلكَ شرحُه لهذا المتن من الوظيفة: "(وعرِّفني إيَّاه معرفةً أشهد بها مُحيَّاه، وأصيرُ بها مجلاه) بقوله: اجعلني عارِفاً به يا الله معرفةً أشهد حقيقتَهُ الجامِعَة ونورانيَّتَهُ اللَّامِعَة، وأصيرُ بها محلّاً لظهور كمالاتِهِ العليَّة ومحاسنِهِ السَّنيَّة"[٣٥٣].

---

[٣٥١] نجا؛ مصطفى، بيان مشروعية الحجاب، ص١

[٣٥٢] مصطفى نجا؛ نصيحة الإخوان بلسان الإيمان؛ بيروت ١٣١٩هـ/١٩٠١م؛ ص٣.

[٣٥٣] نجا؛ مصطفى، كشف الأسرار، ص٨٥،٨٧.

وقد استخدم أسلوبَ السَّجع القصير والمتوسِّط في كتابيه السَّابقَين؛ لكنَّنا نراه تميَّزَ في كتابه فرائد المواهب اللَّدُنِّيَّة بالسَّجع الطَّويل، مُبتعِداً عن سَجْعِ الجُمل القصيرة إلى سَجْع الفقرات الطويلة؛ فقد أنهى فقراتِ الكتابِ كلَّها بحرفي الألف والهاء اه فمن ذلك:

" ولد ﷺ بمكَّة ونشأ في أمَّة أُميَّة، صادقَ القولِ صالحَ العمل فريداً في محاسنه ومزاياه.

شبَّ شريفاً عفيفاً متحلِّياً بالصِّفات الكماليَّة، مطبوعاً على الخير موحِّداً وقومُهُ مشركون بالله"[٣٥٤].

لكنَّنا نرى أنَّ السَّجع الطويل فيه تكلُّفٌ زائد، وأنَّ السَّجع القصير أبلغ؛ بسبب سلاسته على السَّمع وخفَّتِه على القلب.

إنَّ السَّجع كما ذكرنا بأنَّه النثرُ المقفَّى، وكونه نثراً لا على سبيل الحصر؛ وإنّما لكثرته في النثر، وتسميتِه القافيةَ في الشعر وهو معروف، وقلَّتِه ضمنَ البيت الشعري، وفي ذلك أمثلةٌ منها قول الخنساء[٣٥٥]:

حـــامي الحقيقـــة، محمـــود الخليقـــة مهـــديّ الطريقـــة، نفَّـــاعٌ، وضـــرَّارُ

وقد ورد في أشعار الشيخ رحمه الله هذا النَّوع من السَّجع أثناء مدحه للنبيّ ﷺ في قوله[٣٥٦]:

فَهْـــوَ بَـــابُ اللهِ وَهْـــوَ الْمُرْتَجَـــى لِنَجَـــاتِيْ فِـــيْ حَيَـــاتِيْ وَالْمَمَـــاتْ

٣-٢- الاقتباس والتضمين

يقال: اقتبستُ منه ناراً أو علماً أي: استفدته[٣٥٧]؛ ومنه قوله تعالى على لسان موسى: " أو آتيكم بشهاب قَبَس" أي مُقتَبَس. وهو في علم البلاغة فنٌّ من فنون البديع، ويكون الاقتباس بتضمين

---

[٣٥٤] نجا البيروتي؛ مصطفى، فرائد المواهب اللَّدُنِّيَّة في مولد خير البريَّة، الطبعة الثالثة، جمعية المقاصد الخيرية الإسلامية، بيروت (١٩٩٧م) ص٢٥.

[٣٥٥] القزويني؛ محمد الشهير بالخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة المعاني والبيان والبديع، دار الكتب العلمية، بيروت (٢٠٠٩م) ص٢٩٨.

[٣٥٦] نجا؛ مصطفى، مظهر السعود، ص١٤.

[٣٥٧] مطلوب؛ أحمد، معجم المصطلحات البلاغية وتطوُّرها، مطبعة المجمّع العلمي العراقي، بغداد (١٩٨٣م) ج١/ص٢٧٠.

الشِّعر أو النَّثر شيئاً من القرآن أو الحديث النَّبوي لا على أنَّه منه[٣٥٨]، وبمعنىً أعمَّ أن يأخذ المتكلِّم كلاماً من غيره يدرجه في لفظه لتأكيد المعنى الذي أتى به أو ترتيب[٣٥٩]، ومنهم من أعطى هذه الاختلافات اهتماماً، فجعلها منفردة في التعريف والأمثلة كالخطيب القزويني، فأطلق على ما أخذ من القرآن أو الحديث اقتباساً، وما كان من غيرهما؛ فإن كان بيتاً من الشِّعر فهو تضمين، وإن كان كثيراً فهو استعانة، وإن كان كلاماً قليلاً أو نصف بيت سمَّوهُ إيداعاً أو رَفْواً[٣٦٠]. وقد يتغيَّرُ المقتَبَسُ عن لفظه الأصلي لوزنٍ أو غيره، نحو قول الشَّاعر:

رحلوا فلستُ مسائلاً عن دارهم أنا باخعٌ نفسي على آثارهم

وإنَّنا نرى ألوان الاقتباس في أشعار الشيخ مصطفى نجا؛ لكونه رحمه الله قد نظم القصائد الطِوال في المديح النبويّ والمولِد، فكان من الطبيعي أن يستمدَّ من القرآن والحديث ما يضفي على قصائده رونقاً خاصّاً؛ وبذلك يكون الشيخ قد أعطى القارئَ الثِّقة في مصدرِ معلومات القصيدة، إذ أنَّه يسمع ما هو مألوف لديه فيُدرِكُ أنَّها من الكتاب والسُّنَّة؛ بالإضافة إلى الجانب الجمالي البلاغي الذِّي يَترُكُ أثراً عظيماً في النُّفوس. وإدراجُ الاقتباس في الشِّعر أبلغُ من الإتيان به في سياق النَّثر؛ وقد أبدع الشيخ مصطفى في هذا وأجاد، ومن ذلك قوله رحمه الله[٣٦١]:

يَا لَهَا مِنْ لَيْلَةٍ فِيْهَا {دَنَا فَتَدَلَّى} وَبِهَا نَالَ الْمُنَى

فقد اقتبسَ لفظ القرآن في وصفِه ليلةَ معراجِ النبي ﷺ[٣٦٢]، ثمَّ تابع الشّيخ في نظمه إلى أن وصل إلى قوله[٣٦٣]:

فَرَأَى الْمَوْلَى وَ{مَا زَاغَ الْبَصَرْ} مِنْهُ تَكْرِيْماً وَقَدْ صَحَّ الْخَبَرْ

---

[٣٥٨] القزويني؛ محمد، الإيضاح في علوم البلاغة، ص٣١٢.

[٣٥٩] مطلوب؛ أحمد، معجم المصطلحات البلاغية، ص٢٧١.

[٣٦٠] القزويني؛ محمد، الإيضاح، ص٣١٨.

[٣٦١] نجا البيروتي؛ مصطفى، مورد الصفا، ص٣.

[٣٦٢] سورة النجم ٨،١٧.

[٣٦٣] المصدر نفسه، ص٣.

واقتبس من القرآن أيضاً قولَهُ تعالى: ﴿هَشِيْماً رَاحَ تَذْرُوهُ الرِّيَاحُ﴾[٣٦٤]؛ وذلك في قولُهُ[٣٦٥]:

فَتَلَاشَـــى عَزْمُـــهُ حَتَّـــى غَـــدَا كَـــ{هَشِيْمٍ رَاحَ تَـــذْرُوهُ الرِّيَـــاحْ}

وما يزيدُ اقتباسَه بلاغةً سهولةُ النَّظمِ وعدم تكلُّفِه رحمه الله إدراجَ الآيات والأحاديث في نظمه، وهذا الأمر يجعلُ الأبياتَ لطيفةً سهلةَ المرور على الأسماع.

وقد ضمَّنَ الشيخ مصطفى شعرَه بالمثَل الشهير: (أشهر من نارٍ على علم)؛ إذ يُقال: فلانٌ أشهر من نارٍ على علم، والعلَم هو الجبل، أي: فلانٌ أشهر من نارٍ موقَدةٍ على قمّة جبل، وقد لمَّحتْ إليه الخنساء في قولها في رثاء أخيها في بيتٍ هو من أمدح الأبيات:

وإنَّ صَـــخْراً لَتَـــأْتَمُّ الهُـــدَاةُ بِـــه كأنَّـــه عَلَـــمٌ فـــي رَأْسِـــهِ نَـــارُ

وضمَّن هذا العجُزَ كثيرٌ من الشعراء، منهم: الرُّومي، وابن نباتة المصريّ، والعشاريّ، والرَّوَّاس، والحاج عمر الأنسي[٣٦٦]، وقد ضمَّنَ الشَّيخُ مصطفى نجا رحمه الله هذا المثَلَ شعْرَه حينما مدحَ نسب نبينا ﷺ، ووصفَه بالطَّهارة وبأنَّه أزكى من العقد الفريد؛ فقال[٣٦٧]:

وَهْـوَ مِـنْ نَسْـلٍ كِـرَامٍ فِـي الْمَـلَا فَضْـلُهُمْ { أَشْـهَرُ مِـنْ نَـارٍ عَلَـى }

وهنا نرى أنَّ الشيخ قد اقتطعَ المثَّلَ أثناء تضمينه؛ لضرورة الوزنِ والقافية، ولشهرة هذا المثل وشيوعه إلى يومنا، وهذا الحذف لتتمّة المثَل الشهيرة زادَ البيتَ جمالاً وإيجازاً.

ومن ذلك تضمينه للمَثَل الشائع: (عدنا والعَودُ أحمد)، يعني أنه إذا ابتدأ بأمرٍ جَلب الحمدَ إلى نفسه، فإذا عاد إليه مرَّة أخرى كان أحمد له، والعود أحقُّ بأن يحمد منه، وأول من قَال ذلك خِدَاش بن حابس التميمي، ويقَال: أوّل من قَال ذلك وأخذ الناسُ منه مالكُ بن نُوَيرة حين قَال[٣٦٨]:

جَزَيْنَـا بنـي شَـيْبَان أمـس بقَرْضِـهِمْ وَعُـدْنَا بمثـل البَـدْءِ والعَـوْدُ أَحْمَـدُ

---

[٣٦٤] سورة الكهف ٤٥.

[٣٦٥] آل جندي؛ أدهم، أعلام الأدب والفن، ج٢/ ص٣٤٥.

[٣٦٦] https://ansaar.ahlamontada.com/t17-topic

[٣٦٧] نجا؛ مصطفى، مورد الصفا، ص٦.

[٣٦٨] الميداني؛ أبو الفضل، مجمع الأمثال، مطبعة السنة المحمّدية، القاهرة (١٩٥٥م) ج٢/ص٣٤.

وقد قال الشيخ مصطفى نجا رحمه الله مستغيثاً بالنبي ﷺ:

وَلَـــوْ قَصَـــدْنَا سِـــوَاهُ يَوْمـــاً عُـــدْنَا إِلَيْـــهِ وَالْعَـــوْدُ أَحْمَـــدْ

٣-٣- العَقْد

وهو من أضرب البديع أيضاً، وهو شبيهٌ جدّاً بالاقتباس؛ إلّا أنَّ الفارق بينهما أنَّ الاقتباس مفرداتٌ تُنْقَل كما هيَ، وقد يتخلّلُها تغيير بسيط بحيثُ يمكِنُكَ أن تُدْرِكَ الأصلَ وتميِّزَهُ. وأصلُ كلمة العَقْد في اللغة: من عقَدَ، يقالُ: عقَدَ الحبلَ، أي: جعلَ فيه عُقْدَة[٣٦٩]. أمَّا العَقْد بمعناه البلاغي فهو اقتباسٌ من نثرٍ، لكنْ يصوغُهُ النَّاظم كيفما شاء من غير تقيُّدٍ بألفاظ الأصل أبداً؛ وهو ما لخَّصَه القزويني بأنَّ النَّثرَ إن نُظِمَ لا عن طريق الاقتباس سمَّوه عَقْداً، وأنَّ الشِّعرَ إذا نُثِرَ سمَّوه حَلّاً[٣٧٠].

وهنا نرى أنَّ العَقد أسلوب بلاغيٌّ استخدمه الشَّيخ مصطفى نجا في أشعاره بكثرة، وخاصّة في كتابه مورد الصَّفا؛ إذ أنَّ القصيدة جُلَّها تنقُلُ بعضَ ما وردَ في الكتاب والسنُّة فيما يتعلَّقُ بمولد النبي ﷺ، وكذلك شفاعتُه، ونَسَبُه، وشمائلُه، ومعجزاتُه، وأخلاقه؛ وقد صاغها الشَّيخ مصطفى بأسلوب يسهلُ على القارئ فهمُه، وقد خلّلها بالاقتباساتِ كما ذكرنا فزاد العقد الّذي نظمه حلاوة وبلاغة واعتماداً؛ فمِن ذلكَ نظمه لمعنى قول الله تعالى: ﴿اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ﴾[٣٧١] بقوله رحمه الله[٣٧٢]:

وَلِبَـــدْرِ الـــتَّمِّ فِـــيْ اللَّيْـــلِ أَشَـــارْ بِيَـــدٍ بَيْضَـــاءَ لَاحَـــتْ كَالنَّهَـــارْ

فَـــرَآهُ النَّـــاسُ نِصْـــفَيْنِ بَـــدَا فِـــيْ سَـــمَاءِ الْكَـــوْنِ ثُـــمَّ اتَّحَـــدَا

كَيْفَ لَا وَالشَّمْسُ مِنْ بَعْدِ الْغُرُوبْ رَدَّهَـــا عَـــنْ أَمْـــرِ عَـــلَّامِ الْغُيُـــوبْ

---

[٣٦٩] مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، الطبعة الرابعة، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة (٢٠٠٨م) ص٦١٣.

[٣٧٠] القزويني؛ محمّد الشهير بالخطيب القزويني، تلخيص المفتاح، الطبعة الأولى، مكتبة البشرى، كراتشي- باكستان (٢٠١٠م) ص١٤٧.

[٣٧١] سورة القمر ١.

[٣٧٢] نجا؛ مصطفى، مورد الصفا، ص٧.

وقد نظم معنى قول النبي ﷺ: (هَلْ تَرَوْنَ قِبْلَتِي هَا هُنَا ؟! وَاللَّهِ مَا يَخْفَى عَلَيَّ رُكُوعُكُمْ وَلَا خُشُوعُكُمْ ، وَإِنِّي لأَرَاكُمْ وَرَاءَ ظَهْرِي)[٣٧٣] بقوله رحمه الله[٣٧٤]:

مِـــــنْ وَرَاءٍ كَأَمَـــــامٍ يَنْظُـــــرُ وَبِلَيْـــــلٍ كَنَهَـــــارٍ يُبْصِـــــرُ

وقد صاغ الشيخ مصطفى رحمه الله تعالى حديث الشَّفاعة حين يأتي النَّاس إلى الأنبياء مستشفعينَ بهم، وكلُّ نبيٍّ يقول: نفسي نفسي اذهب إلى غيري؛ فيأتون إلى النبي ﷺ فيسجد تحت العرش، فيقول الله له: (يا محمَّد ارفع رأسك، سلْ تُعطَهْ، واشفعْ تُشَفَّع)، فيقول الرسول ﷺ: (أمَّتي يا ربّ، أمَّتي يا ربّ)؛ وقد أبدع الشّيخ مصطفى في صياغتها في قوله:

وَلِـــوَاءُ الْحَمْـــدِ يَـــا عَـــالِي الْجَنَـــابْ خَصَّـــكَ اللهُ بِـــهِ يَـــوْمَ الْحِسَـــابْ
حَيْـــثُ كُـــلُّ الرُّسْـــلِ لِلْخَلْـــقِ تَقُـــولْ إِنَّ أَمْـــرَ الْفَصْـــلِ لِلْهَـــادِي يَـــؤُولْ
لَـــيْسَ مِنَّـــا مَـــنْ عَلَيْهَـــا يُقْـــدِمُ مَـــا لَهَـــا إِلَّا الرَّسُـــولُ الْأَعْظَـــمُ
وَيَقُـــولُ اللهُ سَـــلْنِي مَـــا تَشَـــاءْ لَـــكَ يُعْطَـــى يَـــا أَجَـــلَّ الشُّـــفَعَاءْ
فَيَقُـــولُ الْمُصْـــطَفَى فِيْمَـــا رَوَاهْ عَنْـــهُ بِالْإِسْـــنَادِ أَخْيَـــارُ الـــرُّوَاهْ
أُمَّتِـــي يَـــا رَبُّ فَـــارْحَمْ أُمَّتِـــيْ فَيَقُـــولُ اللهُ نَالَـــتْ رَحْمَتِـــيْ

وقد جمع الشّيخ رحمه الله بين العَقْدِ والاقتباس؛ فقد ساقَ حديث الشَّفاعةِ عَقْداً، ولكنَّه لمَّا نقلَ قولَ الله تعالى، وقولَ رسولِهِ اقتبسهما اقتِباساً أدَباً منه مع لفظ الحديث النَّبوي، وحتَّى يصِلَ القارئ إلى الثِقة بمضمونِ القصيدة وأنَّها لم تخرج عن النَّقلِ والرِّواياتِ الصحيحة؛ وهذا يدلُّ على أدبِ الشيخ، وعلمه الغزير، وسليقته الشعرية.

٣-٤-الجناس:

هو أحد ضروب البديع يُشْعِرُكَ هذا الأسلوبُ مدى قوَّة قائله؛ إذ أنَّه يحتاج إلى معرفة كميَّة كبيرة من الكلمات بالإضافة إلى سرعة البديهة. ومعنى الجناس كما ذكره علماء اللُّغة أنَّه تشابه كلمتين

---

[٣٧٣] أخرجه البخاري (٧٤١)، ومسلم (٤٢٤)؛ انظر: البخاري؛ أبو عبد الله محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، الطبعة الثالثة، مؤسسة الرسالة ناشرون، بيروت (٢٠٢٠م) ص٣٣٧. القشيري النيسابوري؛ أبو الحسين مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، الطبعة الثانية، دار السلام، الرياض (٢٠٠٠م) ص١٨٢.

[٣٧٤] نجا؛ مصطفى، مورد الصفا، ص٧.

في اللَّفظ؛ وهو عند اتِّفاق الحروف في النَّوع، والعدد، والحركة، والتَّرتيب يسمَّى التامّ، والتامُّ أنواع فمنه المماثل، والمُستوفى، والمرفوّ، المتشابه، والمفروق؛ والمماثل أن يكون الجِناس في اسمين كقول الله تعالى: (ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة)، وإنَّنا نرى هذا النَّوع من الجِناس في شعر الشيخ مصطفى رحمه الله في قوله[٣٧٥]:

وَمِـــنَ الشَّـــامِ رَأَتْ تِلْـــكَ الْقُصُـــورْ وَهْـيَ فِـيْ مَكَّـةَ مِـنْ غَيْـرِ قُصُـورْ

فكلمة قصور الأولى جمع قَصر، وهو البيت الفخم الواسع؛ والثَّانية قصور من قصَرَ عن الأمر، أي: عجز وكفَّ عنه.

ومن الجناس التامّ كما ذكرنا الجناسُ المُستوفى؛ وهو أن يكون أحد اللَّفظَينِ اسماً، والآخر فعلاً[٣٧٦]، وأشهر مثالٍ ذُكِرَ في ذلك قول محمَّد بن عبد الله الأسدي في رثاء ابنه يحيى:

وســمَّيتُه يحيــى لِيحيــا فلــمْ يكــنْ إلـــى ردِّ أمـــرِ الله فيـــهِ ســـبيلُ

وقد جمعَ الشيخ مصطفى نجا رحمه الله بين الاسم والفعل في قوله[٣٧٧]:

فَيَقُـــولُ الْمُصْـــطَفَى فِيْمَـــا رَوَاهْ عَنْـــهُ بِالْإِسْـــنَادِ أَخْيَـــارُ الـــرُّوَاهْ

فنرَى في هذا البيت أن الجناس مُستوفى جمع بين اسمٍ وفعل إلّا أنَّه محرَّفٌ، وليس تامَّاً؛ وذلك لاختلاف الحركة بينَ اللَّفظينِ، ولهذا فيمكنُ أن نقولَ أنَّ جميع أقسام الجِناس التامّ ممكن أن تكون أقساماً للجناس المحرَّف والناقص؛ وبذلك يمكنُ أن نطِلقَ على هذا الجناس أنَّه محرَّفٌ مُستوفى.

أمّا إن اختلف اللَّفظان في الحركة سمِّي المحرَّف[٣٧٨]، وقد استخدمَ الشيخ مصطفى نجا هذا الأسلوب في قوله[٣٧٩]:

لَفَـــظَ الـــدُّرَّ وَأَبْـــدَى حِكَمَـــا عَجَـــزَتْ عَنْهَـــا عُقُـــولُ الْحُكَمَـــا

---

[٣٧٥] القزويني؛ محمد، الإيضاح في علوم البلاغة، ص٢٨٨.

[٣٧٦] المصدر نفسه، ص٢٨٩.

[٣٧٧] نجا؛ مصطفى، مورد الصفا، ص٤.

[٣٧٨] القزويني؛ محمد، الإيضاح، ص٢٩٠.

[٣٧٩] نجا؛ مصطفى، مورد الصفا، ص٥.

فكلمة حِكَمَا بالكسر أصلها حِكَم جمع الحِكمة، وأضيفَتِ الألف للضرورة الشعرية؛ أمَّا الحُكَمَا بالضمّ فأصلها الحُكماء جمعُ حكيم، وهو مَنْ يقول الحِكمَة والحِكَم، وحذفت الهمزة للضرورة الشعرية أيضاً.

أما إن اختلف اللَّفظان في أعداد الحروف؛ فإن اختلفا بزيادة حرفٍ واحد فهو جناس ناقص، أو بزيادة حرفينِ فهو جِناس مُذَيَّل[٣٨٠]، وممَّا نجد في شعر الشيخ مصطفى من أمثلة الجناس النَّاقص قوله[٣٨١]:

وَعَلَيْهِمْ أَخَذَ الْمِيْثَاقَ فِيْ عَالَمِ الْأَرْوَاحِ ذُو اللُّطْفِ الْخَفِيْ

وممَّا نراه في الجِناس المُذَيَّل قوله رحمه الله[٣٨٢]:

مَظْهَرُ الْحَقِّ الَّذِيْ لَوْلَاهُ مَا أَوْجَدَ الْخَلَّاقُ أَرْضاً وَسَمَا

أمَّا إن وقع الاختلاف في أنواع الحروف، فقد اشترطوا أن لا يكون الاختلاف بأكثر من حرف؛ فإن كان الحرفان متقاربينِ سُمِّي الجناسُ مضارعاً، كقوله تعالى: (وهم ينهون عنه وينْأون عنه)، وإن كانا غيرَ متقاربين سُمّي الجِناسُ لاحقاً، نحو قوله تعالى: (ويلٌ لكلِّ هُمَزةٍ لُمَزَة)؛ والأمثلة من شعر الشيخ مصطفى نجا على هذا النَّوع من الجِناس كثيرةٌ؛ إذ أنَّ القافية تقتضي تشابهَ جزءِ الكلمة، وهذا ما يجعلُ الجناسَ كثيراً، ومن ذلك قوله رحمه الله في مطلع قصيدته مورد الصَّفا:

بِاسْمِ بَارِي الْخَلْقِ ذِي الْعَرْشِ الرَّفِيعْ أَبْتَدِي فِي نَظْمِ مِيْلَادِ الشَّفِيعْ

ولو نظرنا في الأمثلة على الجِناس في الأبيات السَّابقة من شعر الشيخ مصطفى رحمه الله لوجدنا أنَّه ردَّ عجزَ البيت على الصّدر وفيه نكتة بلاغية؛ حيث يُجعلُ اللَّفظُ المكرَّرُ أو المتجانس في الشَّطر الأوَّل، وكذلك في آخر البيت[٣٨٣]؛ فمن ذلك قول الحريري[٣٨٤]:

فَمَشْغُوفٌ بِآيَاتِ الْمَثَانِي وَمَفْتُونٌ بِرَنَّاتِ الْمَثَانِي

---

[٣٨٠] القزويني؛ محمد، الإيضاح في علوم البلاغة، ص٢٩٠-٢٩١.

[٣٨١] نجا؛ مصطفى، مورد الصفا، ص٣.

[٣٨٢] المصدر نفسه، ص٣.

[٣٨٣] القزويني؛ محمد، الإيضاح، ص٢٩٤.

[٣٨٤] المصدر نفسه، ص٢٩٥.

فالمثاني الأولى جمع مثنى، وهي آيات القرآن؛ والمثاني الثانية جمع مثنى أيضاً وهي أوتار العود[٣٨٥].

وممَّا يُلحَقُ بالجِناس شيئان[٣٨٦]:

أحدهما: أن يتبعَ اللَّفظَ مشتقٌّ منه، كقوله تعالى: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّيْنِ الْقَيِّمِ﴾[٣٨٧]، وقول البحتري:

يَعْشَى عَنِ الْمَجْدِ الْغَبِيُّ وَلَنْ تَرَى ... فِي سُوْدَدٍ أَرَباً لِغَيْرِ أَرِيْبِ

ومن ذلك قول الشيخ مصطفى رحمه الله[٣٨٨]:

وَاصْحَبْ إِذَا رُمْتَ الْهُدَى مَنْ يَقْتَدِي ... بِالْمُصْطَفَى هَادِي الْوَرَى وَبِصَحْبِهِ

فقد جمع بين (اصحبْ)، و(صَحْب)؛ وبين (الهدى)، و(هادي)؛ وهي من باب الاشتقاق من أصل واحد.

والثاني: أن يجمعهما المشابهة، وهو ما شابه الاشتقاق وليس منه، كقوله تعالى: ﴿قَالَ إِنِّيْ لِعَمَلِكُمْ مِنَ الْقَالِيْنَ﴾[٣٨٩]، وقول البحتري أيضاً:

وَإِذَا مَا رِيَاحُ جُودِكَ هَبَّتْ ... صَارَ قَوْلُ الْعَذُولِ فِيْهَا هَبَاءَ

وقد جمعَ الشيخ مصطفى نجا هاتينِ الحالتينِ في قصيدته التي مدح بها رجال الطريقة من لدن شيخِه عليّ اليشرطي إلى سيّدنا علي بن أبي طالب؛ فقد عرّف بسلسلة الطريقة، واختتم قصيدَته بأجمل ما قال رحمه الله معترِفاً بتقصيره، متذلِّلاً، مستغيثاً بالنبيّ ﷺ[٣٩٠]:

بِالْبَابِ عَبْدٌ قَدْ تَعَدَّى وَاعْتَدَى ... جَهْلاً وَإِنَّ الْجَهْلَ مِنْ عَادَاتِهِ

---

[٣٨٥] https://www.almaany.com/ar/dict/ar-ar/%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%AB%D8%A7%D9%86%D9%8A

[٣٨٦] القزويني؛ محمد، الإيضاح في علوم البلاغة، ص٢٩٣.

[٣٨٧] سورة الروم ٤٣.

[٣٨٨] نجا؛ مصطفى، كشف الأسرار، ص٦٠.

[٣٨٩] سورة الشعراء ١٦٨.

[٣٩٠] نجا؛ مصطفى، كشف الأسرار، ص٤٥.

تَبِــعَ الْهَــوَى وَلَرُبَّمَــا يَهْــوِي بِــهِ إِنْ لَــمْ تُدَارِكْــهُ إِلَــى دَرَكَاتِــهِ

فقد جمع في البيت الأول (تعدَّى)، و(اعتدى)؛ وهما مشتقان من نفس المعنى، ثمَّ عقَّب بقوله (عاداتهِ)؛ وهو من المشابهة التي أشبهت الاشتقاق.

وفي البيت الثاني نرى البديع والإبداع في أجمل صوره حيثُ جمع (الهوى) بمعنى ميل النفس إلى الشهوة، و(يهوي) وماضيها هوى بمعنى سقط من مكان عالٍ؛ وكذلك جمعَ بين (تُدارِكْهُ) بمعنى تلحَقُهُ وتُنْعِمُ عليه، و(دركاتِهِ) جمع دَرْك، وهو الطَّبق الأسفل من أطباق جهنَّم؛ وكلُّ ذلك من جِناس المشابهة، وهي تدلُّ على رِفعَة الذَّوق البلاغي لدى الشيخ مصطفى رحمه الله.

٣-٥-التشبيه:

يعتبر التشبيه أسلوباً بلاغياً له أثره على نفس السَّامع؛ فهو يقرِّب إلى الذِّهن المعنى المُراد من الكلام، ويحوِّل المحسوس إلى ملموس، وهو كثيرٌ في الكلام؛ إذ أنَّ المتكلِّم يحتاجه لتصوير معنىً ما؛ هادفاً إلى بيان إمكان المشبَّه، وحاله، ومقداره، وتقرير حاله، وتزيينه، أو تقبيحه[٣٩١]. والتشبيه: "الدلالة على مشاركة أمرٍ لآخر في معنى"[٣٩٢]، وقد اتَّفق العلماء على شرف قدره، وفخامته، ومدى تقويته للمعاني في النفوس سواءً كانت مدحاً، أو ذمّاً، أو افتخاراً، أو غير ذلك[٣٩٣].

والتشبيه مراتب في الحسن؛ أدناه ما كان مفصَّلاً؛ وهو ما ذكر فيه الأداة ووجه الشبَّه، ومن ذلك قول الشيخ مصطفى رحمه الله[٣٩٤]:

وَحَظِيْنَــــــــا بِالْأَمَــــــــانِيْ مُسْــــــــفِرَاتٍ كَالصَّــــــــبَاحْ

ففي سياق ابتهاجه بالمولد النبويّ أخبر أنَّ قدومَ النبيّ ﷺ بمثابة نيلٍ لكلِّ الأماني التي يتمنَّاها جميعُ النَّاس، وأنَّ هذه الأمنياتِ كالصَّباح في الإسفار والإشراق.

---

[٣٩١] الجارم؛ علي، أمين؛ مصطفى، البلاغة الواضحة، الطبعة الواحدة والعشرون، دار المعارف، القاهرة (١٩٦٩م) ص٥٥.

[٣٩٢] القزويني؛ محمد، تلخيص المفتاح، ص٨٢. القزويني؛ محمد، الإيضاح، ص١٦٤.

[٣٩٣] المصدر نفسه، ص١٦٤.

[٣٩٤] نجا؛ مصطفى، مظهر السعود، ص١٨.

ومن ذلك قوله أيضاً[٣٩٥]:

وَرَوَى النَّاقِـــــــلُ أَنَّ الْعُنُقَـــــــا مِنْـــــهُ كَالْفِضَّـــــةِ حُسْـــــناً وَنَقَـــــا

فقد شبَّه الشيخُ رحمه الله عُنُقَ النبي ﷺ بالفضة في الحسن والنقاء.

وكلَّما زاد الإيجاز ازداد الحسن والبيان كما هو الحال بالنسبة للتشبيه البليغ؛ وهو ما حذفت منه أداة التشبيه، ووجه الشبه. وقد سمِّي بليغاً للادّعاء فيه بأنَّ المشبّه والمشبّه به شيء واحد، وأنَّ المشبَّه هو عينُ المشبَّه به، ومن ذلك قول الشيخ مصطفى في مدح سيِّد الوجود ﷺ بقوله[٣٩٦]:

مَدْحُـــهُ أَلْقَـــى بِـــهِ الْخَيْـــرَ وَمَـــا لِـــيْ سِـــوَاهُ مَلْجَـــأٌ فِـــيْ النَّائِبَـــاتْ

فقد شبَّه النبيَّ صلى الله عليه وسلَّم بالملجأ بجامع الاحتماء في كلٍّ منهما؛ فكما أنَّ الملجأ يحمي الإنسان من الأخطار، كذلك النَّبيُّ ﷺ هو ملجأ للإنسان في النائبات والشّدائد، وشفيع المؤمنين يوم الدّين.

وقد شبَّه الإمامَ الشَّاذليَّ أيضاً بالملجأ في قوله[٣٩٧]:

يَـــا مَلْجَـــأَ الْفُقَـــرَاءِ يَـــا سَـــنَدَ الْـــوَرَى يَـــا ذَا الْمَكَـــارِمِ يَـــا عَلِـــيَّ الشَّـــانِ

وكذلك التشبيه البليغ في قوله رحمه الله[٣٩٨]:

وَسَـــــرَتْ بَـــــيْنَ الْـــــوَرَى آيَاتُـــــهُ فَهْـــيَ بِـــالْحَقِّ شُـــمُوْسٌ وَاضِـــحَاتْ

وفي هذا البيت نرى تشبيهه للآيات والإرهاصات التِّي سبقتْ المولد النَّبويَّ بالشمس بجامع العموم والوضوح في كلٍّ منهما، فكما أنَّ الشمس يراها جميعُ النَّاس من غير أن يُضاموا في رؤيتها؛ كذلك الأمرُ بالنّسبة لإرهاصات مولده ﷺ التّي عمَّت أرجاءَ الكون، وتجلّتْ فخضع لها الفرس، وتداعى منها إيوانُ كسرى، ودكَّت بها جبالَ الباطل.

---

[٣٩٥] نجا؛ مصطفى، مورد الصفا، ص٤.

[٣٩٦] نجا؛ مصطفى، مظهر السعود، ص١٣.

[٣٩٧] نجا؛ مصطفى، كشف الأسرار، ص٢١.

[٣٩٨] نجا؛ مصطفى، مظهر السعود، ص١٤.

لقد تضمَّنَتْ أشعارُ الشيخ ألوانَ التشبيه، فزادَتْ نظمَه جمالاً على جمال؛ فمن ذلك التشبيه التمثيلي في شعره رحمه الله[٣٩٩]:

هُـــوَ رَوْضٌ فِـــيْ رَبِيْـــعٍ تَجْتَنِـــيْ أُمَّـــةُ الْإِسْـــلَامِ مِنْـــهُ الثَّمَـــرَاتْ

والتشبيه التمثيلي ما وجهه وصف مُنتَزَعٌ من مُتَعدِّد أمرين، أو أمور، وقيّده السَّكّاكي بكونه غير حقيقي[٤٠٠]؛ وفي هذا البيت صوَّر لنا الشيخُ رحمه الله مولدَ النبيَّ صلى الله عليه وسلَّم على أنَّه بستانٌ مزهر في فصل الربيع مليء بالخيرات، وأنَّ دعوتَه الأمّة ووجودَه في المسلمين كالثمرات يَجْنونَ منها ما يُحِبُّون، ويأخذون كلَّ ما يكون سبباً في سعادتهم.

وأبدعَ في قلبِهِ التَّشبيهَ في قوله[٤٠١]:

وَكَـــأَنَّ اللُّؤْلُـــؤَ الرَّطْـــبَ اسْـــتَعَارْ مِـــنْ ثَنَايَـــاهُ السَّـــنَا وَالْاِعْتِبَـــارْ

أَزْهَـرَ اللَّـوْنِ فَمَـا الـرَّوْضُ النَّضِـيرْ مِنْـــهُ أَبْهَـــى لَا وَلَا الْفَجْـــرُ الْمُنِيـــرْ

ففي البيت الأول نرى أنَّ الشيخ شبَّهَ اللؤلؤ الرَّطبَ بثنايا النبيِّ ﷺ[٤٠٢]؛ وهو التشبيه المقلوب، وذلك بـ "جعلِ المشبَّه مشبَّهاً به بادِّعاء أنَّ وجه الشبه فيه أقوى وأظهر"[٤٠٣]. ؛ وهو أجمل أنواع التشبيه وأعلاها؛ حيث أنَّ الشيخَ جعلَ جمالَ اللؤلؤ نسبيَّاً بالنسبة إلى جمال أسنان النبي ﷺ، بل وكأنَّ اللؤلؤَ جمالَه واعتبارَه ليسَ أصليّاً؛ وإنَّما استعاره من ثنايا النَّبيِّ ﷺ.

وفي البيت الثاني نرى أنَّه شبَّه تشبيهاً ضمنيّاً؛ وذلك بكونه لم يضع التشبيه في صورة من صور التشبيه المعروفة[٤٠٤]، وإنّما نلْمَحُه في التركيب؛ وكأنَّه يبيِّنُ إمكانيةَ كونِ جمالِ النبيِّ ﷺ وبهائِه لا يقِلُّ عن حسنِ الرَّوضِ النَّضير أو الفجرِ المنير؛ فقد وصف بشَرةَ النبيِّ ﷺ بأنها بيضاء مشربة

---

[٣٩٩] المصدر نفسه، ص١٤.

[٤٠٠] القزويني؛ محمد، الإيضاح، ص١٩٠.

[٤٠١] نجا؛ مصطفى، مورد الصفا، ص٤.

[٤٠٢] أمَّا ما ذكر في اللؤلؤ من الرطوبة فإنَّ معناه ماء الرَّونق والبهاء وتمام النقاء، وليس يُعنَى بها نقيض اليبوسة، انظر: البيروني؛ أبو الريحان محمد، الجماهر في معرفة الجواهر، مكتبة المتنبي، القاهرة، مائية اللؤلؤ الرَّطْب، ص٥٢. والثنايا: جمع ثنيَّة؛ وهي الأسنان الأربعة التي في مقدّمة الفم؛ ثِنتان من فوق، وثِنتان من تحت، انظر: مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ص١٠٢.

[٤٠٣] الجارم؛ علي، أمين؛ مصطفى، البلاغة الواضحة، ص٦٠.

[٤٠٤] المصدر نفسه، ص٤٧.

بحمرة في قوله: (أزهرُ اللَّون)، وشبَّهها ضمنيّاً بالأرض الغضَّةِ كثيرةِ الماء والخُضْرةِ، وشبهه أيضاً بالفجر الّذي يُنيرُ الكون ببياضه بجامع البهاء والحسن والجمال والنضارة في كلٍّ منهم.

والتشبيه فن بيانيّ يدلُّ على سعة خيال صاحب التشبيه، وحسن تعبيره، وكلّما خرج التشبيه عن كونه مألوفاً _كتشبيه الجواد بالبحر، والشجاع بالأسد_ كان أبلغَ، وأدعى إلى التفكُّر في وجه الشبه، وأكثر تأثيراً في النفوس؛ وقد أبدع الشيخ مصطفى نجا في ختام أرجوزة التربية والتعليم، وذلك في قوله[٤٠٥]:

وَهُـــمْ بِمَـــا تَجَاسَـــرُوا عَلَيْـــهِ ... كَوَاضِـــعِ الْعَقْـــرَبِ فِـــيْ بُرْدَيْـــهِ
أَوْ رَاكِـــبٌ سَـــفِيْنَةً فِـــي الْبَحْـــرِ ... مَخْرُوْقَـــةً وَهْـــوَ بِهَـــا لَا يَـــدْرِيْ
أَوْ ظَـــاعِنٍ فِـــيْ لَيْلَـــةٍ ظَلْمَـــاءْ ... لَكِـــنْ عَلَـــى مَطِيَّـــةٍ عَمْيَـــاءْ
أَوْ هَـــادِمٍ مَـــا قَـــدْ بَنَـــى آبَـــاؤُهُ ... مِـــنْ شَـــرَفٍ قَـــدِ اعْتَلَـــى تِيَـــاؤُهُ
أَوْ زَارِعٍ شَـــوْكاً لِيَجْنِـــيَ عِنَبَـــا ... وَمَـــا جَنَـــى إِلَّا الْعَنَـــا وَالتَّعَبَـــا
أَوْ كَفَـــرَاشٍ حَـــامَ حَـــوْلَ النَّـــارِ ... فَجَـــرَّهُ الطَّـــيْشُ إِلَـــى الـــدَّمَارِ

حيث شبَّه الّذين قلّدوا المجتمع الغربي، وشجعوا فتياتهم على نزع الحجاب بصور متنوّعة، وغاية في الجمال؛ فشبه فعلهم بركوب سفينة الغرب المخروقة، وشبه فعلَهم كذلك بالسفر على مطيّة الجهل في الليلة الظلماء، وشبهه أيضاً بهدم صرح الآباء الشامخ، وكذلك بمن يزرع شوكَ الرذيلة راجياً الحصول على مجتمع مثمر، وأخيراً شبَّههم بالفراشات التي تحوم حول النار، ومصيرها السقوط فيها.

وهكذا كما رأينا بأنَّ التشبيه بحر لا ساحلَ له؛ فكلَّما توسَّع تصوُّر الأديب، كلّما جاء لنا بصور المشابهة الفريدة. وتنوُّعُ صورِ التشبيه الّتي جاءَ بها الشيخ مصطفى نجا يدلُّنا على سعة خياله، ودقّة ملاحظته، وجعلُهُ هذه الصور أشعاراً يثبتُ لنا مكانةَ الشيخ الأدبية الرفيعة بين الشُّعراء المعاصرين.

---

[٤٠٥] الأسود؛ إبراهيم بك، تنوير الأذهان، ج١/ص٥١٣.

٣-٦- الاستعارة

هي ضربٌ من المجاز؛ وذلك بخروج اللفظ عن معناه الحقيقي إلى غيره لعلاقة المشابهة[٤٠٦]، أو بمعنى آخر: " من المجاز اللُّغوي، وهي تشبيه حذِف أحد طرفَيه، فعلاقتها المشابهة دائماً "[٤٠٧]، ومن هذا نجد أنَّ بلاغة الاستعارة أقوى؛ إذ أنَّها جمعَتْ بين التَّشبيه والحذف، وأنَّ بلاغة الاستعارة تسرح بك إلى صورة جديدة تخرجُك من بلاغة التشبيه المقترنة باللَّفظ، والأداة، ووجه الشبه؛ ومهما ازداد التشبيه قوّة فإنَّك تراه واضحاً من خلال التركيب، بخلاف الاستعارة التّي أضاف عليها الجمالَ أنَّها تتناسى التشبيه، وكأنَّك أمام صورة جديدة.

وكون هذا أسلوب الاستعارة موجوداً في الشعر يجعل القارئ أمام صور بيانية متناهية البلاغة، بالإضافة إلى حسن النَّظم؛ وهو بالفعل ما نجده في قصائد الشيخ مصطفى نجا، فمن الأمثلة على الاستعارة من نظمِهِ قولُه رحمه الله[٤٠٨]:

وَمَتَى بِرَشْفِ كُؤُوْسِ قُرْبِكَ يَرْتَوِيْ وَيَزُولُ عَنْهُ عَنَاؤُهُ وَبِعَادُهُ

ففي هذا البيت يتمنَّى الشيخ مصطفى أن ينال القربَ من النبيّ ﷺ حتَّى يصلَ إلى السَّعادة والهناء، ويزولَ عنه البُعدَ والعناء؛ فقد شبَّه القُربَ من النبي ﷺ، ومجاورتَه ونيلَ شرفِ محبَّتِه وشفاعتِه، بالماء الزُّلال الذي يرتوي منه الظمآنُ، وقد استعار لبيان مراده كلمة (قربك)، وحذف المشبَّه به وهو الماء؛ فالاستعارة مكنية، ورمز للماء بشيء من لوازمه؛ وهي الرَّشف، والكؤوس، ويرتوي، وهذه القرائن نقلتِ القارئ إلى صورة الظمآن الباحث عن الماء؛ فكما أنَّه يسارع إلى مصّ الماء بشفتيه حينما يجده؛ كذلك الحاجة إلى القرب من النبيّ ﷺ، وكما أنَّ الشعور بالارتواء بعد الظمأ لا يوصفُ، كذلك حال من ذاق الوصل؛ وبهذا تكون الاستعارة رسَّخت بمخيلة القارئ كونَ الفوزِ بجِوار النبي ﷺ ومحبَّته أمراً عظيماً مهمَّاً للإنسان كأهميَّة الماء للظمآن، وتمكن بلاغة الاستعارة في جعلك أمام صورة غيّب فيها التشبيه إلى درجة أنَّك ترى صورة جديدة، وهذه الصورة تمكَّن المشبَّه من الاستحواذ على الألفاظ التّي تخصُّ المشبّهَ به أيضاً.

---

[٤٠٦] القزويني؛ محمد، الإيضاح، ص٢١٢.

[٤٠٧] الجارم؛ علي، أمين؛ مصطفى، البلاغة الواضحة، ص٧٧.

[٤٠٨] نجا؛ مصطفى، مظهر السعود، ص١٧.

وكذلك استعار الشيخ رحمه الله من الشمس إشراقها في قوله[٤٠٩]:

طُـوْبَى لِمَـنْ بِشُـهُوْدِ وَجْهِـكَ أَشْـرَقَتْ أَوْقَاتُـــــهُ وَلَـــــهُ صَـــــفَتْ أَوْرَادُهُ

حيث يبشِّر الشيخُ مَن يشاهد وجه النبي ﷺ بهناء الوقت والسعادة الأبدية؛ وقد شبَّه الوقتَ الّذي يكون في شهود وجه النبي ﷺ بالشَّمس المشرقة، واستعار لمعناه كلمة (أوقاته)، وحذف المشبه به وهو الشمس؛ ولذلك فالاستعارة مكنية، واستعار من الشمس إشراقها؛ فالإشراق من لوازم الشمس؛ وهو ما عناه عبد القاهر الجرجاني في قوله بأنَّ الاستعارة يكون فيها لفظ الأصل في الوضع اللُّغوي معروفاً مختَصّاً بما وضعَ له، ثمَّ يستخدم الشّاعر، أو غير الشاعر ذلك الأصل فيكون هناك كالعارية[٤١٠]؛ كما الشروق هنا بالنسبة للشمس؛ فهو موضوع لها بالأصل، ثمّ استعير الشروق من الشمس لبيان مدى حسن الأوقات في حضرة النبي ﷺ وشهوده.

ومن الأمثلة أيضاً على الاستعارة قوله رحمه الله[٤١١]:

بِعُـــــلَاهُ بَاهَـــــتِ الْأَرْضُ السَّـــــمَا وَاكْتَسَـــــتْ خَيْـــــرَ طِـــــرَازٍ مُعَلَّـــــمِ

فقد مدح الشيخُ مصطفى المولدَ وصاحبَ المولد سيّدَنا محمداً ﷺ بكونه محلّاً لتفاخر الأرض على السَّماء، وفي هذا البيت نرى استعاراتين: الأولى في الشطر الأول؛ حيثُ شبَّه الشيخُ رحمه الله الأرضَ بالإنسان، ثمّ حذف المشبَّه به؛ وهو الإنسان ورمز له بشيء من لوازمه، وهو التباهي؛ إذ أنَّ المباهاة والتَّفاخر من صفات البشر، فزاد المعنى حسناً وبياناً باستعارتها؛ حين جعلَ الأرضَ تنطقُ، وتتعالى، وتتكبَّر على السماء بأنَّ المولدَ وصاحبَ المولدِ فيها، والاستعارة هنا مكنية لأنَّ المشبه به محذوف.

والثَّانية: أنَّه شبَّه النبيَّ ﷺ ومولدَه باللِّباس المُطَرَّزِ بأجمل العلامات بجامع إضفاء الحُسْنِ حيث وُجِدوا، ثمَّ حذف المشبَّه، ولأنَّه صرَّح بالمشبه به؛ فالاستعارة تصريحية، والقرينة الأرض، وقد أبدع الشيخ في تعبيره بأنَّ الأرض نالَتْ التّميّز والرِّفعة بوجود النبي ﷺ فيها؛ كما يلبَس الإنسان ثياباً مبهرةً تسرق العيون وتجذب القلوب؛ فيكون بها محطَّ الأنظار، وينالُ بارتدائها الاعتبار.

---

[٤٠٩] المصدر نفسه، ص١٧.

[٤١٠] الجرجاني؛ عبد القاهر، أسرار البلاغة في علم البيان، دار الكتب العلمية، بيروت (١٩٨٨م) ص٢٢.

[٤١١] نجا؛ مصطفى، مظهر السعود، ص٢١.

ومن الاستعارة قوله[٤١٢]:

وَالْكَـــوْنُ نَـــادَى لَمَّـــا أَتَانَـــا هَـــذَا نَبِـــيُّ الْهُـــدَى الْمُؤَيَّـــدْ

ويمكن أن تفهم على أنها مجاز مرسل علاقته المحلية في حال فهمنا أنّ الشيخ استخدم المجاز، وقصد به من في الكون؛ فإدراك الوجه البلاغي يختلف بحسب فهم القارئ، وبحسب قرائن الحال؛ ولكنَّ قرائن الحال تشير إلى أنه لم يقصد من هم في الكون؛ لأنَّ الناس الّذين أُرسل إليهم النَّبيُّ صلى الله عليه وسلّم لم يقابلوا الأمر بصورة إيجابية، وكان المؤمنون معه قلّة؛ فيذهب المبالغة المقصودة من المجاز لو فسرنا بذلك، ويمكنُ أن تفهم على أنها مجاز مرسل باعتبار ما سيؤول إليه؛ أي أنَّ أهل الكون سينادون هذا النبي هو نبيُّ الهدى، ولكن مع ذلك نرى أنَّ المبالغة لا ترتقي إلى مقصدِ الشيخ رحمه الله؛ فنسبة المسلمين تعادل ربع العالم اليوم؛ ولهذا فالبيت هو من قبيل الاستعارة، وذلك في كونه استعار من الإنسان صفة المناداة وأسندها إلى الكون؛ وهنا نرى أنَّ الكون حجراً وشجراً سماءً وأرضاً فرح بمولد النبيّ ﷺ إلى درجة أنَّه استعار من الإنسان صفةَ الكلام حتَّى يُعبِّر عن فرحه بولادة النبي ﷺ، وحتى يُصدِّقَ دعوته ويُؤيّدَه.

ونحو ذلك قوله أيضاً[٤١٣]:

وَغَـــدَا الْكَـــوْنُ بِـــهِ مُبْتَسِـــماً نَاشِـــراً لِلْعِـــزِّ أَبْهَـــى عَلَـــمِ

فقد شبَّه الكون بالإنسان، ثم حذف المشبَّه به، ورمز له بشيء من لوازمه؛ وهو التبسُّم، وهذا من الاستعارة المكنية؛ وارتقتِ الاستعارة بالمعنى إلى أنَّها صوَّرتِ الكونَ قد بلغ منه الفرحُ مبلغاً عظيماً لدرجة أنَّه استعار من الإنسانِ صفة التبسُّم ليُعبِّر عن فرحه.

٣-٧- المجاز المرسل

وهو مجاز لغويّ، لكنَّ العلاقة بين ما استُعمل فيه، وما وُضِع له _مجازاً_ غيرُ المشابهة[٤١٤]، وسمِّيَ مُرْسَلاً بمعنى المُطْلَق؛ أي أنَّه ليس مقيّداً بعلاقة واحدة كالاستعارة؛ وإنما هو مجاز خرج

---

[٤١٢] نجا؛ مصطفى، مظهر السعود، ص١٦.

[٤١٣] المصدر نفسه، ص١٧.

[٤١٤] القزويني؛ محمد، الإيضاح في علوم البلاغة، ص٢٠٥.

عن معناه الحقيقي لعلاقاتٍ مختلفةٍ المشابهةُ ليست إحداها؛ منها: السببية، والمسبَّبية، الجزئية، الكليَّة، اعتبار ما كان، اعتبار ما يكون، المحليَّة، الحاليَّة[٤١٥].

وقد ورد في أشعار الشيخ مصطفى نجا كثيرٌ من الأمثلة على المجاز المرسل أبدعَ الشيخ فيها وأجاد؛ فمن ذلك قوله رحمه الله[٤١٦]:

أَكْـــرِمْ بِمِـــيْلَادِهِ الَّـــذِيْ قَـــدْ حَبَـــا الْوُجُـــوْدَ الصَّـــفَا المُؤَبَّـــدْ

فإنَّنا نرى أنَّه جعل ميلادَ النبيّ ﷺ في صورة المعطي للموجوداتِ الصَّفاءَ والسَّعدَ الدائم؛ والأصل أنَّ الميلادَ لا يعطي شيئاً، فقرينة الحال صرفت العقل عن المعنى الحقيقي إلى المجازي لعلاقة السببيَّة؛ إذ المعنى أنَّ الفرحَ بيوم المولد النبوي فرحٌ بصاحب المولد، وهذا الفرح بالنبيّ صلى الله عليه وسلم سببٌ في الوصول إلى السعادة وعموم الهناء.

وفي هذا المثال مجاز مرسل آخر وهو في قوله: حبا الوجود؛ فإنَّ الميلاد لم يكنْ سبباً لصفاء الوجود؛ بل لصفاء وهناء الموجود، وهذا مجاز مرسل علاقته المحليَّة، كما في قوله تعالى: ﴿وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ﴾[٤١٧]، وأراد بذلك أهلَ القرية؛ وهنا أيضاً أطلَقَ الشيخ رحمه الله لفظ الوجود، وأرادَ مَنْ هم في هذا الوجود؛ وبشكل أخصّ مَنْ فرِح واهتمَّ لأمر هذا اليوم الّذي ولد فيه رحمة العالمين سيّد المرسلين ﷺ.

وهناك مثال آخر على المجاز المرسل علاقته المحلّية، وهو قوله[٤١٨]:

بِـــكَ أَسْـــتَجِيْرُ وَأَحْتَمِـــيْ بِحِمَـــاكَ مِـــنْ دَهْـــرٍ تَزَايَـــدَ جَـــوْرُهُ وَعِنَـــادُهُ

وفي هذا البيت يستجير الشيخ مصطفى بالنبي ﷺ، ويحتمي به من كثرة ما يعانيه من ظلم البشر وقسوتهم؛ وهنا نرى مجازاً مرسلاً في قوله: (دهر) قرينته لفظية؛ وهي قوله: (جورُهُ وعنادُهُ) لأنَّها من صفات البشر، وعلاقته المحلية؛ لأنَّه أطلق المحلَّ؛ وهو الدّهر، وأراد من فيه؛ وهُمْ أبناء هذا الزمان الّذين يعيشون فيه، ولا يرحمون أهله.

---

[٤١٥] الجارم؛ علي، أمين؛ مصطفى، البلاغة الواضحة، ص١١٠.

[٤١٦] نجا؛ مصطفى، مظهر السعود، ص١٥.

[٤١٧] سورة يوسف ٨٢.

[٤١٨] نجا؛ مصطفى، مظهر السعود، ص١٧.

وقد وصفَ الشيخ رحمه الله نهر الكوثر في قوله[٤١٩]:

وَمِنْ حَوْضِهِ الْمَوْرُوْدِ فِي الْحَشْرِ تَرْتَوِي قُلُوبُ ذَوِي التَّقْوَى وَتَصْفُو الْمَشَارِبُ

وفي هذا البيت مجاز مرسل عند قوله: (قلوب)، والقرينة لفظية؛ وهي قوله: (ترتوي)؛ لأنَّ الارتواء هو شرب الماء حتى الشَّبع، وذهاب العطش[٤٢٠]؛ وهو من صفات الإنسان، ولكنَّه أسند الارتواء إلى جزء الإنسان، وهو القلب؛ وهذا مجاز مرسل علاقته الجزئية، هذا المجاز زاد المعنى بياناً؛ إذ أنَّه عبَّر بذلك عن شوقه للحوض وصاحب الحوض ﷺ إلى درجة أنَّه أصبح شوقُه شوقَ الظمآنِ للماء؛ فبمجرّد ورود أهل التُّقى الحوضَ يشربون ويشربون حتى يرتوون، بل ويصل الارتواء إلى أعماقهم وقلوبهم من شدَّة الارتواء.

٣-٨- الكناية

وهو اللّفظ الّذي أُريدَ به لازمُ معناه مع جواز إرادة المعنى الأصلي، كقول العرب (فلانة نَؤوم الضُّحى) أي: مُرفَّهة لها خدم ينوبون عنها في سعي الضُّحى، فتنامُ إذ يكفونها السَّعيَ، وخرج المجاز بقولنا: (جواز إرادة المعنى الأصلي)؛ إذ أنَّ المجاز هو خروج اللَّفظ عن معناه الأصلي مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الأصلي؛ فلا يمتنع أن يراد النَّومُ في الضُّحى من غير تأوُّلٍ[٤٢١].

ومن الكناية في شعر الشيخ مصطفى رحمه الله قولُه في رثاء السيد عبد الرحمن نحّاس[٤٢٢]:

مَنْ لِلْمَنَابِرِ يَا تُرَى مِنْ بَعْدِهِ يَتْلُو عَلَيْهَا أَصْدَقَ الْأَخْبَارِ

وقولُه عقِبَ ذلك:

وَلِذَاكَ أَظْلَمَتِ الْمَنَازِلُ بَعْدَهُ فَكَأَنَّهَا لَيْلٌ بِغَيْرِ نَهَارِ

فقد عبَّر الشيخ رحمه الله عن أساه، وحزن العالم كلِّه على وفاة السَّيد عبد الرّحمن نحّاس؛ ووصفه بأنَّه ترك المنابر وحيدَة، والمنازل مُظلِمَة مُعتِمة؛ ففي البيت الأوَّل كناية عن صِدْق الشَّيخ في نُصْحِهِ للأمَّة؛ فجعلَ المنابرَ وحيدةً بعدَه لنُدْرَةِ وجود مثله، وفي البيت الثَّاني كناية عن الدَّعم الّذي

---

[٤١٩] نجا؛ مصطفى، مظهر السعود، ص٢٣.

[٤٢٠] مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ص٣٨٤.

[٤٢١] القزويني؛ محمد، الإيضاح، ص٢٤١.

[٤٢٢] ذكرى، ص١٥٨.

يقدّمُه لأبناء مجتمعه؛ وبموته أظلمتْ هذه البيوت، والغاية من الكناية المبالغة في بيان الحُزْنِ والأسى على فقدان المرْثيّ.

٣-٩- حسن التعليل

وهو ضربٌ من البديع؛ وذلك بأنْ يُنكِرَ الأديبُ علَّة الشيء المعروف صراحةً أو ضمناً، ويأتي بعلّة أدبية طريفة تناسبُ الهدف الّذي يقصده، وقد قال أبو العلاء المعرّي في الرّثاء[٤٢٣]:

ومَا كُلْفَةُ البَدْرِ المُنِيْرِ قَدِيْمَةً وَلَكِنَّهَا فِي وَجْهِهِ أَثَرُ اللَّطْمِ

ويأتي حُسْنُ التَّعليل في ادّعائه بأنَّ الكُدْرَةَ في البدر ليسَتْ في أصل خَلْقِهِ؛ وإنَّما نشأَتْ فيه من شدَّة حُزنِهِ على المرثي.

ونرى هذا النوع من البديع في رَثاءِ الشيخِ مصطفى نجا شيخَهُ العلَّامةَ يوسفَ الأسير:

وَمَا هُوَ غَيْرُ فَقْدِ أَسِيرِ فَضْلٍ جَلِيلِ الْقَدْرِ مَمْدُوحِ الْخِصَالِ

فقد أشارَ الشيخُ مصطفى رحمه الله في هذا البيت إلى لقبِ شيخِه الأسيرِ الّذي بالأصل يكون من الأسْر والقَيْد، ولكِنْ أحسنَ التعليل بقوله أنَّ لقَبَ شيخه ليس من التقييد بالسَّلاسِل والأغلال؛ وإنّما من التقييد بالفضائل ومكارم الأخلاق.

٣-١٠- المقابلة

وهو أن يؤتى بمعنيين أو أكثر، ثُمَّ يؤتى بما يُقابِلُ ذلك على الترتيب، كقول خالد بن صفوان يَصفُ رجلاً بأنَّه: (ليس له صديق في السّرّ، ولا عدوّ في العلانية)[٤٢٤].

والمقابلة ضربٌ من البديع يعطي الكلام حُسْناً، والمعاني إيضاحاً؛ ومثاله من أشعار الشيخ مصطفى نجا رحمه الله قولُهُ[٤٢٥]:

وَيْحَ قَوْمٍ لَا بِحَقٍّ كَذَّبُوهْ وَبِظُلْمٍ لَا بِعَدْلٍ حَارَبُوهْ

---

[٤٢٣] الجارم؛ علي، أمين؛ مصطفى، البلاغة الواضحة، ص٢٨٩.

[٤٢٤] المصدر نفسه، ص٢٨٥،٢٨٤.

[٤٢٥] نجا؛ مصطفى، مورد الصفا، ص٦.

وكذلك قوله[٤٢٦]:

ظَـاهِرٌ فِـيْ كُـلِّ شَـيْءٍ لَا يُـرَى وَيَـرَى مَـا كَـانَ عَنَّـا مُضْـمَرَا
خَـافِضُ الطَّـرْفِ إِلَـى الْأَرْضِ تَـرَاهْ وَهْـوَ مَـعْ هَـذَا رَفِيْـعٌ فِـيْ ذُرَاهْ

وقوله[٤٢٧]:

وَكَـمْ ظَهَـرَتْ مِـنْ آيَـةٍ بِظُهُـورِهِ فَغَابَـتْ بِمَرْآهَـا الْكَـرِيْمِ الْغَيَاهِـبُ

والصُّوَر البلاغية في أشعار الشيخ كثيرة ومتنوّعة، إضافة إلى تنوع القوافي، وسلاسة النظم، وقرب المعاني من أفهام السامعين؛ وقد اكتفيتُ ببيان هذا النَّذر اليسير من بلاغة الشيخ وِفْقَ فهمي القاصر، ثمَّ ألحقتُ في قسم الملاحق جميعَ ما وصلتُ إليه من أشعار الشيخ مصطفى نجا رحمه الله حتَّى يتمكَّن النَّاس من إدراك ما عجزتُ عن ذكره وبيانه.

---

[٤٢٦] المصدر نفسه، ص٢.

[٤٢٧] نجا؛ مصطفى، مظهر السعود، ص٢٣.

النتيجة

كما رأينا أنَّ الشَّيخ مصطفى نجا كان شخصيّة لها مكانتها المرموقة في الأدب والشّعر في نهايات القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين؛ ويمكن تلخيص أهمّ ما وصلتُ إليه في هذه الأفكار الآتية:

١- بحسب دراستنا لتراثِ الشيخ الأدبيّ، وبعد اطّلاعنا على أشعاره وتحليل مُحتواها وبلاغتها؛ يمكننا القولُ بأنَّ الشيخ مصطفى نجا لم يكن مفتياً فحسب؛ بل كان أديباً وشاعراً له مكانته الأدبيَّة بين شعراء وقته وأدباء عصره؛ وهو كشاعر ينتمي إلى مدرسةِ المحافظين المدرسةِ الشعريّة التابعة للشعر الكلاسيكي، ورأينا أنَّ فكرَ الشيخ الصوفيّ كان له أثر كبير في تشكّل محتوى أشعاره، ومعانيها.

٢- لو نظرنا في كتابات الشيخ مصطفى نجا النَّثريَّة لوجدنا السَّجعَ كثيراً فيها، وهي تحقِّقُ كثيراً من شروط السَّجع البليغ؛ فعباراته سلِسَة مفهومة الألفاظ، وتدخل إلى النفس؛ إلّا أنَّ فيها شيئاً من التكلُّف نظراً لكثرتها وتعمُّدها، لكنَّها ألفاظ تخدِم المعنى المُراد وهذا ما يجعلها حسنة بديعة.

٣- رأينا أنَّ الشيخ لم يكن منطوياً على نفسه؛ بل كان ذا همَّةٍ عالية، درس عند أدباء زمانه، واستغلَّ منصبَ الإفتاء في حلّ مشكلات النَّاس ونَشْرِ العلمِ والأدب، وقد كان _رحمه الله_ في مقدمة وفد البعثة العلمية إلى دار الخلافة الإسلاميّة.

٤- ومن خلال ما تقدَّم نرى أنَّ الشيخ مصطفى نجا نظمَ شعراً من الطّراز الرّفيع، ولم يكن شعرُه يخلو من الحسن والبيان؛ فكانت أشعاره غايةً في الحسن إلى درجة أنّها تترُكُ أثراً في النَّفس، ولا تزال كلماتها تجولُ في السِّرّ بمجرّد قراءتها، وقد تناولَ في أشعاره مواضيع عقائدية ودينية؛ فجمع بين الأدب والدّين، وترك لنا ميراثاً غنيّاً بالمديح النَّبوي، وألَّف القصائد الطِّوال الحِسان التي نرى فيها مدى حبّه للنبيّ ﷺ، ورابطته القويّة؛ وذلك لأنَّ قصائدَه طويلة، متنوّعة، وبعيدة عن التّكلف.

وقد أرفقنا في نهاية هذا البحث جميعَ ما توصَّلنا إليه بعد جُهْدٍ جهيد؛ حتَّى تأخذَ هذه الأشعارُ حقَّها من العناية والدراسة الأدبية والعروضيَّة، وحتَّى يتمكَّن القارئ بوضوح إدراك شخصيّةِ مفتي بيروت الشيخ مصطفى نجا، وهويّتِهِ الأدبية والإسلاميّة.

المراجع والمصادر

١- أبو الهوى، أحمد. **مقالة أنموذج من الشّعر الصوفي: الشعر والشعراء في الطريقة الشّاذلية اليشرطية.**

٢- أبو رمان؛ محمد، **أسرار الطريق الصّوفي: مجتمع التصوف والزوايا والحضرات في الأردن**، مؤسسة فريدريش ايبرت، الأردن (٢٠٢٠م).

٣- الأسود؛ إبراهيم بك، **تنوير الأذهان في تاريخ لبنان**، مطبعة القديس جاورجيوس، بيروت (١٩٢٥م).

٤- آل جندي؛ أدهم، **أعلام الأدب والفن**، مطبعة الاتحاد، سوريا (١٩٥٨م).

٥- الأنسي؛ عبد الباسط، **أبدع الأساليب في إنشاء الرسائل والمكاتيب**، مطبعة جريدة الإقبال، بيروت (١٩١٣م).

٦- بابتي؛ عزيزة فوّال، **موسوعة الأعلام (العرب والمسلمين والعالميين)**، دار الكتب العلمية، بيروت (٢٠٠٩م).

٧- باحو؛ مصطفى، **علماء المغرب ومقاومتهم للبدع والتصوّف والقبورية والمواسم**، جريدة السبيل، الأردن (٢٠٠٧م).

٨- الباقر؛ محمد، كرد علي؛ محمد، الحبال؛ حسين، الأنسي؛ عبد الباسط، **البعثة العلمية إلى دار الخلافة الإسلامية**، المطبعة العلمية ليوسف صادر، بيروت (١٩١٦م).

٩- البخاري؛ أبو عبد الله محمد بن إسماعيل، **صحيح البخاري**، الطبعة الثالثة، مؤسسة الرسالة ناشرون، بيروت (٢٠٢٠م).

١٠- البغدادي؛ إسماعيل باشا، **إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون**، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

١١- البيروني؛ أبو الريحان محمد، **الجماهر في معرفة الجواهر**، مكتبة المتنبي، القاهرة.

١٢- بيطار؛ عبد الرزاق، **حلية البشر في أعيان القرن الثالث عشر**؛ دار صادر، بيروت (١٩٩٣م).

١٣- الجارم؛ علي، أمين؛ مصطفى، **البلاغة الواضحة**، الطبعة الواحدة والعشرون، دار المعارف، القاهرة (١٩٦٩م).

١٤- الجبوري؛ كامل سلمان، **معجم الشعراء من العصر الجاهلي إلى سنة ٢٠٠٢م**، دار الكتب العلمية، بيروت (٢٠٠٣م).

١٥- الجرجاني؛ عبد القاهر، **أسرار البلاغة في علم البيان**، دار الكتب العلمية، بيروت (١٩٨٨م).

١٦- الجندي؛ خالد، **جمعية المقاصد الخيرية الإسلامية في بيروت في ضوء الوثائق العثمانية**، İKSAD Yayınevi، أنقرة، (٢٠١٦م).

١٧- حلاق؛ حسّان، **مذكرات سليم علي سلاَّم**، الطبعة الثانية، دار النهضة العربية بيروت (٢٠١٣م).

١٨- حمود؛ خضر موسى محمد، **معجم الدرّ الثمين في مدح سيّد المرسلين صلى الله عليه وسلم**، دار الكتب العلمية، بيروت (٢٠١٩م).

١٩- الدارمي؛ أبو محمد عبد الله، **المسند الجامع**، الطبعة الأولى، دار البشائر الإسلامية، بيروت (٢٠١٣م).

٢٠- داغر؛ يوسف أسعد، **مصادر الدراسة الأدبية**، بيروت، (١٩٨٣م).

٢١- درنيقة؛ محمد، **الطرق الصوفية ومشايخها في طرابلس**، دار الإنشاء للصحافة والطباعة والنشر، طرابلس- لبنان (١٩٨٤م).

٢٢- الدّوسري؛ إبراهيم، **الإمام المتولّي وجهوده في علم القراءات**، مكتبة الرشد الرياض (١٩٩٩م).

٢٣- دي طرازي؛ الفيكونت فيليب، **تاريخ الصحافة العربية**، المطبعة الأدبية، بيروت (١٩١٣م).

٢٤- الزركلي؛ خير الدين، **الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرّجال والنساء من العرب والمستعمرين المستشرقين**، الطبعة الخامسة عشرة، دار العلم للملايين، بيروت (٢٠٠٢م).

٢٥- زكي محمد مجاهد؛ الأعلام الشرقية في المائة الرابعة عشرة الهجرية؛ دار الغَرْب الإسلامي بيروت ط١ ١٩٤٩-١٩٦٣م، ط٢ ١٩٩٤م ج١.

٢٦- الزمخشري؛ أبو القاسم جار الله محمود بن عمر، **أطواق الذهب في المواعظ والخطب**، دار الكتب العلمية، بيروت.

٢٧- زيدان؛ جرجي، **تاريخ آداب اللغة العربية**، مؤسسة هنداوي للتعليم والثّقافة، القاهرة (٢٠١٢م).

٢٨- زيدان؛ جرجي، **تراجم مشاهير الشرق في القرن التاسع عشر**، دار القلم، بيروت (٢٠٢٠م).

٢٩- السَّجِسْتانيّ؛ أبو داود سليمان بن الأشعث، **سنن أبي داود**، دار السلام، الرياض (٢٠٠٩م).

٣٠- سلمان؛ نور، **معالم الرّمزية في الشعر الصّوفي**، الجامعة الأمريكية، بيروت (١٩٥٤م).

٣١- السوافطة، وفاء أحمد. **أطروحة نظرية القابل والاستعداد عند سيّدنا الشيخ علي نور الدّين اليشرطي**.

٣٢- السيّد؛ فؤاد صالح، **أعظم الأحداث المعاصرة(١٩٠٠ - ٢٠١٤ م)**، الطبعة الأولى، مكتبة حسن العصرية، بيروت (٢٠١٥م).

٣٣- صالح؛ عبد الجليل عبد الله، **لمحات من الشعر الصوفي بأم عيدان**، الراوي للنشر والتّوزيع، مصر (٢٠١٩م).

٣٤- الضمور؛ عماد، **ظاهرة الرّثاء في القصيدة الأردنية**، دار الكتب الثقافي، إربد - الأردن (٢٠٠٥م).

٣٥- الطنطاوي؛ علي، **رجال من التاريخ**، الطبعة الأولى بمصر، دار البشير للثقافة، دار المنارة، جدّة (١٩٩٨م).

٣٦- عائلة الشيخ مصطفى نجا، **كتاب ذكرى بعد عام لفقيد الوطن والإسلام العلّامة الجليل الشيخ مصطفى نجا مفتي بيروت الأكبر**. مطبعة الدبور، بيروت.

٣٧- عبود؛ مارون، **رواد النهضة الحديثة**، دار العلم للملايين، بيروت (١٩٥٢م).

٣٨- فاخوري؛ عبد اللطيف، **البيارتة: حكايات أمثالهم ووقائع أيامهم**، دار الريحاني، بيروت (٢٠٠٩م).

٣٩- الفاسي؛ عبد الحفيظ بن محمد الطاهر، **معجم الشيوخ المسمّى رياض الجنة؛ أو المدهش المطرب**، دار الكتب العلمية، بيروت (٢٠٠٣م).

٤٠- **القرآن الكريم**

٤١- القزويني؛ محمد الشهير بالخطيب القزويني، **الإيضاح في علوم البلاغة المعاني والبيان والبديع**، دار الكتب العلمية، بيروت (٢٠٠٩م).

٤٢- القزويني؛ محمّد الشهير بالخطيب القزويني، **تلخيص المفتاح**، الطبعة الأولى، مكتبة البشرى، كراتشي- باكستان (٢٠١٠م).

٤٣- القشيري النيسابوري؛ أبو الحسين مسلم بن الحجاج، **صحيح مسلم**، الطبعة الثانية، دار السلام، الرياض (٢٠٠٠م).

٤٤- قصَّاب؛ وليد إبراهيم، **البلاغة العربية: علم البديع**، المنهل، الإمارات العربية المتحدة (٢٠١٢م).

٤٥- كحالة؛ عمر رضا، **معجم المؤلفين**؛ مؤسسة الرسالة، بيروت (١٩٩٣م).

٤٦- كحيل؛ محمود محمد، **شعر الغزل في حواضر الحجاز في الثلث الأول من القرن الهجري**، الطبعة الأولى، مركز الكتاب الأكاديمي، عمَّان- الأردن، (٢٠١٨م).

٤٧- الكيالي؛ عاصم إبراهيم، **الحقائق الإلهية في تائيات الصوفية**، دار الكتب العلمية، بيروت (٢٠٠٧م).

٤٨- مبارك؛ زكي، **التصوّف الإسلامي في الأدب والأخلاق**، الطبعة الأولى، مطبعة الرسالة (١٩٣٨م).

٤٩- مجمع اللغة العربية، **المعجم الوسيط**، الطبعة الرابعة، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة (٢٠٠٨م).

٥٠- المرعشلي؛ يوسف، **نثر الجواهر والدرر في علماء القرن الرابع عشر**، دار المعرفة، بيروت (٢٠٠٦م).

٥١- مطلوب؛ أحمد، **معجم المصطلحات البلاغية وتطوُّرها**، مطبعة المجمّع العلمي العراقي، بغداد (١٩٨٣م).

٥٢- **الموسوعة الميسرة في تراجم أئمة التفسير والإقراء والنحو واللغة**، إصدارات الحكمة، المدينة المنورة (٢٠٠٣م).

٥٣- الميداني؛ أبو الفضل، **مجمع الأمثال**، مطبعة السنة المحمّدية، القاهرة (١٩٥٥م).

٥٤- النبهاني؛ يوسف، **المجموعة النبهانية في المدائح النبوية**، دار الكتب العلمية، بيروت (١٩٩٦م).

٥٥- النبهاني؛ يوسف، **جامع كرامات الأولياء**، دار صادر، بيروت (١٩٧٢م)؛ دار الكتب العلمية، بيروت (٢٠١٤م).

٥٦- نجا البيروتي؛ مصطفى، **بيان مشروعية الحجاب**، المطبعة الوطنية، بيروت.

٥٧- نجا البيروتي؛ مصطفى، **فرائد المواهب اللَّدُنِّيَّة في مولد خير البريَّة**، الطبعة الثالثة، جمعية المقاصد الخيرية الإسلامية، بيروت (١٩٩٧م).

٥٨- نجا البيروتي؛ مصطفى، **كشف الأسرار لتنوير الأفكار**، مطبعة جريدة بيروت، بيروت (١٣٠٩هـ/١٨٩١م).

٥٩- نجا البيروتي؛ مصطفى، **مظهر السعود في مولد سيّد الوجود صلى الله تعالى عليه وسلم**، مطبعة جريدة بيروت، بيروت (١٣١٢هـ/١٨٩٤م).

٦٠- نجا البيروتي؛ مصطفى، **مورد الصفا في مولد المصطفى**، المطبعة الأدبية، بيروت (١٩٠٠م).

٦١- نجا البيروتي؛ مصطفى، **نصيحة الإخوان بلسان الإيمان**، بيروت (١٣١٩هـ/١٩٠١م).

٦٢- الولي؛ طه، **بيروت في التاريخ والحضارة والعمران**، دار العلم للملايين، بيروت (١٩٩٣م).

٦٣- اليشرطية الحسينية؛ فاطمة، **رحلة إلى الحقّ**، بيروت (١٩٠٠م).

٦٤- يعقوب؛ إميل بديع، **معجم الشعراء منذ عصر النهضة**، دار صادر، بيروت (٢٠٠٤م).

٦٥- يوسف؛ محمد خير رمضان، **معجم المؤلفين المعاصرين في آثارهم المخطوطة والمفقودة وما طبع منها أو حقّق بعد وفاتهم**، مكتبة الملك فهد الوطنيّة، الرياض (٢٠٠٤م).

المراجع والمصادر الأجنبيّة

1- Akyürek; Hüseyin Aziz, **İstihbarat Savaşları**, 1. Baskı, Kronik, İstanbul (2019).

2- Benli; Ali, **Türklerle Omuz Omuza Arap İlim Heyeti Dârülhilâfe ve Çanakkale'de**, Klasik, İstanbul (2017).

3- Meşihat Arşivi 151.15.1/2/3 **Sicill-i Ahval Dosyaları.**

4- Yaşar ;Yasemin, **Filistin'de Bir Şâzeli Kolu: Fâtıma el-Yeşrutî'nin Metinlerinde Yeşrutî Kültürünün İnşâsı**, İstanbul (2020).

ملحق:١

١- أشعار كتاب مظهر السعود

١- ظَهَــرَ الْمُخْتَــارُ فَخْــرُ الْكَائِنَــاتْ وَبَــدَتْ لِلنَّــاسِ مِنْــهُ الْمُعْجِــزَاتْ

٢- مَــلَأَتْ أَنْــوَارُهُ الْكَــوْنَ وَقَــدْ كَشَــفَتْ عَنْــهُ حِجَــابَ الظُّلُمَــاتْ

٣- يَــا لَــهُ اللهُ نَبِيًّــا لَــمْ تَلِــدْ مِثْلَــهُ بَــيْنَ الْأَنَــامِ الْوَالِــدَاتْ

٤- رَحْمَــةٌ أَرْسَــلَهُ اللهُ لَنَــا وَبِــهِ فَاضَــتْ عَلَيْنَــا الْبَرَكَــاتْ

٥- كَيْــفَ لَا وَهْــوَ الَّــذِيْ لَــوْلَاهُ لَــمْ تَجْــرِ فِــيْ هَــذَا الْوُجُــوْدَ النَّسَــمَاتْ

٦- مَدْحُــهُ أَلْقَــى بِــهِ الْخَيْــرَ وَمَــا لِــيْ سِــوَاهُ مَلْجَــأٌ فِــيْ النَّائِبَــاتْ

٧- وَهْــوَ لِــيْ فــيْ الْحَشْــرِ ذُخْــرٌ وَبِــهِ أَرْتَجِــيْ الْعَفْــوَ وَمَحْــوَ السَّــيِّئَاتْ

٨- حِكْمَــةُ اللهِ تَعَــالَى بَيْنَنَــا أَحْيَــتِ الْعَــدْلَ بِــهِ وَالظُّلْــمُ مَــاتْ

٩- حَبَّــذَا مَوْلِــدُهُ السَّــامِيْ الَّــذِيْ خَفَقَــتْ رَايَاتُــهُ فَــوْقَ الْجِهَــاتْ

١٠- وَسَــرَتْ بَــيْنَ الْــوَرَى آيَاتُــهُ فَهْيَ بِالْحَقِّ شُمُوْسٌ وَاضِحَاتْ

١١- خَضَــعَ الْفُــرْسُ لَهَــا رَغْمــاً وَقَــدْ مَلَأَتْ أَحْشَاءَهُمْ بِالْحَسَرَاتْ

١٢- مَوْلِــدٌ دَكَّ بِإِرْهَاصَــاتِهِ لِلْأَبَاطِيْــلِ جِبَــالاً شَــامِخَاتْ

١٣- وَأَزَالَ الْجَهْــلَ عَنَّــا وَلَنَــا قَدْ جَلَا صُبْحُ الْعُلُوْمِ النَّافِعَاتْ

١٤- وَبِمَجْلَــى سَــعْدِهِ أُمُّ الْقُــرَى ثَبَتَ الْفَخْرُ لَهَا أَيَّ ثَبَاتْ

١٥- هُــوَ رَوْضٌ فِــيْ رَبِيْــعٍ تَجْتَنِــيْ أُمَّــةُ الْإِسْــلَامِ مِنْــهُ الثَّمَــرَاتْ

١٦- كُــرَةُ الْأَرْضِ وَالَافْــلَاكُ الْعُــلَا مُلِئَــتْ مِنْــهُ بِــأَزْكَى النَّفَحَــاتْ

١٧- إِذْ بِــهِ جَــاءَ الرَّسُــوْلُ الْمُصْــطَفَى لِلْبَرَايَــا بِالْهُــدَى وَالْبَيِّنَــاتْ

١٨- فَهْــوَ بَــابُ اللهِ وَهْــوَ الْمُرْتَجَــى لِنَجَــاتِيْ فِــيْ حَيَــاتِيْ وَالْمَمَــاتْ

١٩- صَــلَوَاتُ اللهِ ذِيْ الْعَــرْشِ عَلَــى ذَاتِــهِ الْمُعْطَــى لَهَــا خَيْــرَ الصِّــفَاتْ

٢٠- وَتَحِيَّــاتٌ عَلَيْــهِ وَعَلَــى آلِــهِ وَالصَّــحْبِ أَهْــلِ الْمَكْرُمَــاتْ

٢١- وَثَنَـــــاءٌ وَافِـــــرٌ نَرْفَعُـــــهُ لِعُـــلَا سُـــلْطَانِنَا كَنْـــزِ الْهِبَـــاتْ

٢٢- مَلْجَـــأُ الْإِسْـــلَامِ ظِـــلُّ اللهِ فِـــيْ أَرْضِـــهِ الْغَـــازِيْ قَـــوِيُّ الْعَزَمَـــاتْ

٢٣- غَوْثُنَـــا (عَبْـــدُ الْحَمِيْـــدِ) الْمُجْتَبَـــى مَظْهَـــرُ الْعَـــدْلِ رَفِيْـــعُ الـــدَّرَجَاتْ

٢٤- صَـــــانَهُ اللهُ وَأَبْقَـــــى مُلْكَـــــهُ ثَابِتَـــاً مِثْـــلَ الْجِبَـــالِ الرَّاسِـــيَاتْ

٢٥- وَأَدَامَ الْعِـــــزَّ فِـــــيْ دَوْلَتِـــــهِ مَـــا تَجَلَّـــى كَوْكَـــبٌ فِـــيْ الْكَائِنَـــاتْ

٢٦- وَاعْـــفُ عَنَّـــا يَـــا إِلَهِـــيْ كَرَمـــاً وَاكْفِنَـــا شَـــرَّ جَمِيْـــعِ الْحَادِثَـــاتْ

٢٧- وَلِمَـــا تَرضَـــاهُ وَفِّـــقْ جَمْعَنَـــا وَعَلَيْنَـــا جُـــدْ بِنَيْـــلِ الرَّغَبَـــاتْ

٢٨- وَعَلَـــــى الْإِيْمَـــــانِ ثَبِّتْنَـــــا وَلَا تُخْزِنَـــا يَـــوْمَ ذُهُـــوْلِ الْمُرْضِـــعَاتْ

٢٩- وَاخْـــتُمِ اللَّهُـــمَّ بِـــالْخَيْرِ لَنَـــا مِنْـــكَ فَضْـــلاً يَـــا مُجِيْـــبَ الـــدَّعَوَاتْ

الفصل الأوَّل

٣٠- مَـــدِيْحُ مَـــوْلَى الْـــوَرَى مُحَمَّـــدْ نُـــوْرٌ بِـــهِ الْكَائِنَـــاتُ تُرْشَـــدْ

٣١- مَـــــاذَا نَقُـــــوْلُ وَاللهُ أَثْنَـــــى عَلَيْـــــهِ فِـــــيْ كُتْبِـــــهِ وَمَجَّـــــدْ

٣٢- لَكِـــنْ بِمَـــدْحِ عُـــلَاهُ نُسْـــعَدْ وَالضَّـــيْمُ يُنْفَـــى بِـــهِ وَيُطْـــرَدْ

٣٣- وَلَـــوْ قَصَـــدْنَا سِـــوَاهُ يَوْمـــاً عُـــدْنَا إِلَيْـــهِ وَالْعَـــوْدُ أَحْمَـــدْ

٣٤- أَكْـــرِمْ بِمِـــيْلَادِهِ الَّـــذِيْ قَـــدْ حَبَـــا الْوُجُـــوْدَ الصَّـــفَا الْمُؤَبَّـــدْ

٣٥- عِيْـــدٌ سَـــعِيْدٌ فِـــيْ كُـــلِّ عَـــامٍ بِـــهِ التَّهَـــانِيْ لَنَـــا تُجَـــدَّدْ

٣٦- عَنْـــهُ الْمَعَـــالِيْ تُـــرْوَى وَتُسْـــنَدْ وَاللهُ يُرْجَـــى بِـــهِ وَيُقْصَـــدْ

٣٧- عَظِـيْمُ جَـاهٍ فِـيْ الْحَشْـرِ يُعْطَـى لَـــهُ لِـــوَاءُ الثَّنَـــا وَيُعْقَـــدْ

٣٨- يَـــا سَـــعْدَ عَبْـــدٍ إِلَيْـــهِ قَـــدْ شَـــدَّ نُـــوْقَ الْأَمَـــانِيْ وَمَـــا تَـــرَدَّدْ

٣٩- وَزَارَ أَعْتَابَـــــــهُ وَأَبْـــــــدَى بِهَـــا خُضُـــوْعًا وَمَـــرَّغَ الْخَـــدْ

٤٠- بِسَـــيْفِهِ الظُّلْـــمُ قَـــدْ تَبَـــدَّدْ وَالْعَـــدْلُ فِيْنَـــا بِـــهِ تَشَـــيَّدْ

٤١- وَالْكَـــوْنُ نَـــادَى لَمَّـــا أَتَانَـــا هَـــذَا نَبِـــيُّ الْهُـــدَى الْمُؤَيَّـــدْ

٤٢- هَـــذَا الرَّسُـــوْلُ الَّـــذِيْ تَفَـــرَّدْ بِكُـــلِّ عِـــزٍّ وَكُـــلِّ سُـــؤْدَدْ

٤٣- صَـــلَّى عَلَيْـــهِ رَبِّـــيْ وَسَـــلَّمْ مَـــا لَاحَ بَـــدْرٌ وَغَـــابَ فَرْقَـــدْ

٤٤- وَالْآلُ وَالصَّـــحْبُ مَـــا تَوَقَّـــدْ نُـــوْرٌ وَطَيْـــرُ السُّـــعُوْدِ غَـــرَّدْ

٤٥- وَمَـــا تَـــلَا مُصْـــطَفَى ثَنَـــاءً بِـــهِ نُجُـــوْمُ النَّجَـــاةِ تُرْصَـــدْ

الفصل الثَّاني

٤٦- صَـلُّوْا عَلَـى خَيْـرِ الْأَنَـامِ وَسَـلِّمُوا وَتَيَمَّنُـــوْا بِمَدِيْحِـــهِ وَتَرَنَّمُـــوْا

٤٧- وَتَوَسَّـلُوْا بِجَنَابِـهِ السَّـامِيْ الـذُّرَى تَحْظَـوْا بِجَنَّـاتِ النَّعِـيْمِ وَتَغْنَمُـوْا

٤٨- فَهْـوَ الَّـذِيْ لَـوْلَاهْ مَـا كَانَـتِ الْأَكْـوَانْ عَلَيْـهِ مِـنْ مَـوْلَاهْ

٤٩- عَلَـــى مَـــدَى الْأَزْمَـــانْ أَزْكَـــى سَـــلَامٌ تَـــامْ

٥٠- يَـا مُـذْنِبُوْنَ بِـهِ اسْـتَجِيْرُوْا تَسْـلَمُوْا فَالْمُسْـتَجِيْرُ بِـهِ يُعَـزُّ وَيُكْـرَمُ

٥١- فَـاللهُ شَـرَّفَهُ عَلَـى كُـلِّ الْـوَرَى وَلَـهُ غَـدًا يُعْطَـى الْمَقَـامُ الْأَعْظَـمُ

٥٢- فَهْـوَ الَّـذِي لَـوْلَاهْ مَـا كَانَـتِ الْأَكْـوَانْ عَلَيْـهِ مِـنْ مَـوْلَاهْ

٥٣- عَلَـــى مَـــدَى الْأَزْمَـــانْ أَزْكَـــى سَـــلَامٌ تَـــامْ

٥٤- عَـنْ فَضْـلِهِ الـذِّكْرُ الْحَكِـيْمُ يُتَـرْجَمُ وَبِهَدْيِـهِ مَـنْ يَقْتَـدِي لَا يَنْـدَمُ

٥٥- بِقُدُوْمِـهِ مُوْسَـى وَعِيْسَـى بَشَّـرَا مَـعْ أَنَّـهُ بِوُجُـوْدِهِ مُتَقَـدِّمُ

٥٦- فَهْـوَ الَّـذِي لَـوْلَاهْ مَـا كَانَـتِ الْأَكْـوَانْ عَلَيْـهِ مِـنْ مَـوْلَاهْ

٥٧- عَلَـــى مَـــدَى الْأَزْمَـــانْ أَزْكَـــى سَـــلَامٌ تَـــامْ

الفصل الثَّالث

٥٨- صَــبٌ تَوَلَّــعَ فِــيْ هَــوَاكَ فُــؤَادُهُ وُصَــبَا إِلَيْــكَ فَأَنْــتَ أَنْــتَ مُــرَادُهُ

٥٩- بَــلْ أَنْــتَ يَــا رُوْحَ الْوُجُــوْدِ حَيَاتُــهُ وَطَبِيْــبُ عِلَّتِــهِ وَأَنْــتَ عِمَــادُهُ

٦٠- فَمَتَــى يَنَــالُ بِنَظْــرَةٍ مِنْــكَ الشِّــفَا وَلَــهُ تَعُــوْدُ مَــعَ الْهَنَــا أَعْيَــادُهُ

٦١- وَمَتَــى بِرَشْــفِ كُــؤُوْسِ قُرْبِــكَ يَرْتَــوِيْ وَيَــزُولُ عَنْــهُ عَنَــاؤُهُ وَبِعَــادُهُ

٦٢- طُــوْبَى لِمَــنْ بِشُــهُوْدِ وَجْهِــكَ أَشْــرَقَتْ أَوْقَاتُــهُ وَلَــهُ صَــفَتْ أَوْرَادُهُ

٦٣- بِــكَ أَظْهَــرَ اللهُ الْوُجُــوْدَ وَأَنْــتَ يَــا كَنْــزَ الْعِنَايَــةِ أَصْــلُهُ وَمِــدَادُهُ

٦٤- أَيُّ امْــرِئٍ رَامَ الْوُصُــوْلَ لِرَبِّــهِ مِــنْ غَيْــرِ رُشْــدٍ مِنْــكَ ضَــلَّ رَشَــادُهُ

٦٥- بِــكَ أَسْــتَجِيْرُ وَأَحْتَمِــيْ بِحِمَــاكَ مِــنْ دَهْــرٍ تَزَايَــدَ جَــوْرُهُ وَعِنَــادُهُ

٦٦- فَمَنِ احْتَمَــى بِكَ وَاسْتَجَارَ فَقَدْ نَجَا وَجَــرَى بِمَيْــدَانِ النَّجَــاحِ جَــوَادُهُ

٦٧- صَــلَّى عَلَيْــكَ اللهُ مَــا طَيْــرُ الْفَــلَا غَنَّــى وَأَطْــرَبَ سَــمْعَنَا إِنْشَــادُهُ

٦٨- وَعَلَيْــكَ سَــلَّمَ يَــا مُحَمَّــدُ كُلَّمَــا بِــكَ هَــامَ قَلْــبٌ لَا يَــزُوْلُ وِدَادُهُ

الفصل الرَّابع

والفصل الرابع هذه القصيدة ومطلعها للإمام البرعي رضى الله عنه ضمنه المؤلف تبركاً ويكرره المنشدون بعد إنشاد كل بيت من الابيات التي نظمها بعده

٦٩- يَا رَبِّ صَلِّ عَلَى النَّبِيِّ الْمُصْطَفَى مَــا كَوْكَــبٌ فِــيْ الْجَــوِّ قَابَــلَ كَوْكَبَــا

٧٠- وَعَلَيْــهِ سَــلِّمْ يَــا إِلَهِــيْ كُلَّمَــا رَكْــبٌ سَــرَى سَــحَراً وَيَمَّــمَ يَثْرِبَــا

٧١- وَشَــدَا الْمُغَنِّــيْ بِالصَّــبَا وَرَوَى لَنَــا أَخْبَــارَ عُشَّــاقِ الْحِجَــازِ فَأَطْرَبَــا

٧٢- وَصَــبَا إِلَــى ذِكْــرِ الْحَبِيْــبِ مُحَمَّــدٍ قَلْــبٌ قَــدِ اتَّخَــذَ الصَّــبَابَةَ مَــذْهَبَا

٧٣- مَــوْلَىً عَلَيْــهِ اللهُ جَــلَّ جَلَالُــهُ أَثْنَــى وَطَاعَتَــهُ عَلَيْنَــا أَوْجَبَــا

٧٤- يَــا سَــعْدَ مَــنْ صَــلَّى وَسَــلَّمَ دَائِمــاً أَبَــداً عَلَيْــهِ وَمِنْــهُ نَــالَ تَقَرُّبَــا

٧٥- وَجَـرَى عَلَـى مِنْهَـاجِ سُـنَّتِهِ وَفِـيْ آدَابِـــهِ بَـــيْنَ الْأَنَـــامِ تَأَدَّبَـــا

٧٦- مَـا خَـابَ عَبْـدٌ يَسْـتَجِيْرُ بِجَاهِـهِ وَيَقُـوْلُ يَـا أَعْلَـى الْبَرِيَّـةِ مَنْصِـبَا

٧٧- يَـا سَـيِّدَ السَّـادَاتِ أَدْرِكْنِـيْ وَخُـذْ بِيَـدِيْ وَإِنْ كُنْـتُ الْمُسِـيْءَ الْمُـذْنِبَا

٧٨- فِيْـكَ احْتَمَيْـتُ وَمِـنْ إِلَهِـيْ أَرْتَجِـيْ عَفْـواً أَكُـوْنُ بِـهِ لَدَيْـهِ مُقَرَّبَـا

الفصل الخامس

أَشْـــرَقَتْ شَـــمْسُ التَّهَـــانِيْ وَبَـــدَا بَـــدْرُ الْفَـــلَاحْ

وَحَظِيْنَـــا بِالْأَمَـــانِيْ مُسْـــفِرَاتٍ كَالصَّـــبَاحْ

وَالسَّـــعْدُ لَاحْ كَالْمِصْـــبَاحْ

مُبَشِّراً بِأَحْمَدْ رَاحَةِ الْأَرْوَاحْ وَمَنْ بِهِ نُنْجَدْ وَمَنْ بِهِ نَرْتَاحْ

ذُوْ الْعَطَايَـــا وَالْمَكَـــارِمْ سَـــيِّدُ الرُّسْـــلِ الْكِـــرَامْ

مَـــنْ بِـــهِ تُرْجَـــى الْمَـــرَاحِمْ عِنْـــدَ خَـــلَّاقِ الْأَنَـــامْ

غَـــوْثُ الْعِبَـــادْ فِـــيْ الْمِعَـــادْ

وَمَنْ أَضَا وَأَسْفَرْ لَيْلَةَ الْمِيْلَادْ بِوَجْهِهِ الْأَنْوَرْ كَوْكَبُ الْإِصْلَاحْ

وَظَـــلَامُ الشِّـــرْكِ وَلَّـــى مُـــدْبِراً وَالْكَـــوْنُ قَـــالْ

مَرْحَبـــاً أَهْـــلاً وَسَـــهْلاً بِـــكَ يَـــا بَـــدْرَ الْكَمَـــالْ

نِلْنَـــا الْأَمَـــانْ وَالْإِيْمَـــانْ

يَامَنْ عَلَيْهِ أَثْنَى مُنْزِلُ الْقُرْآنْ مِيْلَادُكَ الْأَسْنَى مَظْهَرُ الْأَفْرَاحْ

يَـــا لَـــهُ عِيْـــداً سَـــعِيْداً بِـــكَ يَـــا شَـــمْسَ الْوُجُـــودْ

قَلَّـــدَ الْكَـــوْنَ سُـــعُوْداً مِنْـــكَ إِحْسَـــاناً وَجُـــودْ

أَحْيَـــا الْعِبَـــادَ وَالْـــبِلَادْ

فَكَانَ لِلْبَرَايَا أَبْرَكَ الْأَعْيَادْ وَكَمْ رَأَتْ آيَ تُفْحِمُ الْمَدَّاحْ

فَعَلَيْـــــــــكَ اللهُ صَـــــــــلَّى سَـــــرْمَداً طُـــــوْلَ الْمَـــــدَى
مَـــا بَـــدَا لِلرَّكْـــبِ يُجْلَـــى نُـــوْرُكَ الْأَعْلَـــى هُـــدَى
مَـــــــعْ خَيْـــــــرِ آلْ بِـــــــــــــــــالْإِجْلَالْ
وَصَحْبِكَ الْأَكَارِمْ هُمْ ذَوُو الْإِقْبَالْ أَزْكَى سَلَامٌ تَامْ مِسْكُهُ قَدْ فَاحْ

الموشح

١- أَيُّهَـــا الرَّكْـــبُ الـــذِّيْ أَمَّ حِمَـــى حَضْـــرَةِ الْهَـــادِيْ إِمَـــامِ الْأُمَـــمِ
٢- إِنَّ فِـــيْ بَيْـــرُوْتَ صَـــبّاً طَالَمَـــا هَـــزَّهُ الشَّـــوْقُ لِـــذَاكَ الْحَـــرَمِ
٣- فَـــإِذَا جِئْـــتَ لِهَاتِيْـــكَ الـــدِّيَارْ وَتَجَلَّـــتْ لَـــكَ أَنْـــوَارُ الْحَبِيْـــبْ
٤- بِمَقَـــامٍ هـــوَ فِـــيْ الْكَـــوْنِ مَنَـــارْ لِهُـــدَى كُـــلِّ بَعِيْـــدٍ وَقَرِيْـــبْ
٥- فَـــادْنُ مِـــنْ رَوْضَـــتِهِ ذَاتِ الْوَقَـــارْ فِيْهَـــا خَيْـــرُ نَجَـــاحٍ لِلْغَرِيـــبْ
٦- وَلَـــهُ اشْـــرَحْ سُـــوْءَ حَـــالِيْ كَرَمـــاً فَهْـــوَ فِـــيْ الـــدَّارَيْنِ مُـــوْلِي الـــنِّعَمِ
٧- وَمُجِيْـــرِيْ مِـــنْ زَمَـــانِيْ كُلَّمَـــا رَامَ قَـــــذْفِيْ بِسِـــــهَامِ النِّـــــقَمِ
٨- كَيْـفَ لَا أَرْجُـوْهُ فِـيْ يَـوْمِ الْمِعَـادْ وَهْـــوَ عِنْـــدَ اللهِ ذُو جَـــاهٍ عَظِـــيمْ
٩- كُـلُّ مَـنْ عَـنْ شَـرْعِهِ مَـالَ وَحَـادْ ضَـلَّ فِـيْ السَّـيْرِ عَـنِ الـنَّهْجِ الْقَـوِيمْ
١٠- وَلَـــهُ كَانَـــتْ جَحِـــيْمُ الْإِبْتِعَـــادْ مُسْـــتَقَرّاً دُوْنَ جَنَّـــاتِ النَّعِـــيمْ
١١- فَـــاتَّقِ الْغَـــيَّ وَكُـــنْ مُعْتَصِـــمَا بِهُـــدَى هَـــذَا الرَّسُـــولِ الْأَعْظَـــمِ
١٢- عَـــيْنُ أَعْيَـــانِ الْوُجُـــودِ الْعُظَمَـــا مَنْبَـــعُ الْعِلْـــمِ وَبَحْـــرُ الْكَـــرَمِ
١٣- فَهْـــوَ بَـــابُ اللهِ مَـــا رَامَ الـــدُّخُولْ بِسِـــــوَاهُ أَحَـــــدٌ إِلَّا احْتَجَـــــبْ
١٤- كَيْـفَ يَحْظَـى بِمَسَـرَّاتِ الْوُصُـولْ حَـــائِرٌ خَالَفَـــهُ فِيْمَـــا وَجَـــبْ
١٥- فَاتَّبِعْـــهُ وَاجْتَنِـــبْ كُـــلَّ جَهُـــولْ يَتَعَـــدَّى جَهْلُـــهُ حَـــدَّ الْأَدَبْ
١٦- تَبْلُـــغِ الْقَصْـــدَ وَتَلْـــقَ الْمَغْنَمَـــا وَبِـــهِ مِـــنْ كُـــلِّ ضُـــرٍّ تَحْتَمِـــيْ

١٧- فَهْـوَ ذُو النُّـورِ الَّـذِيْ لَـوْلَاهُ مَـا ظَهَـرَ الْإِيْجَـادُ بَعْـدَ الْعَـدَمِ

١٨- حَبَّـذَا يَـوْمٌ بِـهِ مَوْلِـدُهُ نَالَـتِ الـدُّنْيَا بِـهِ أَقْصَـى الْمَـرَامْ

١٩- وَغَـدَتْ عَـيْنُ الْعُـلَا تَرْصُـدُهُ وَبِـهِ قَـرَّتْ وَحَيَّـتْ بِالسَّـلَامْ

٢٠- مَوْلِـدٌ طَـابَ لَنَـا مَـوْرِدُهُ وَهْـوَ عِيْـدٌ لِلْـوَرَى فِـيْ كُـلِّ عَـامْ

٢١- بِعُـلَاهُ بَاهَـتِ الْأَرْضُ السَّـمَا وَاكْتَسَـتْ خَيْـرَ طِـرَازٍ مُعَلَّـمِ

٢٢- وَغَـدَا الْكَـوْنُ بِـهِ مُبْتَسِـماً نَاشِـراً لِلْعِـزِّ أَبْهَـى عَلَـمِ

٢٣- هَتَـفَ السَّـعْدَ بِأَقْطَـارِ الْـوَرَى حِـيْنَ وَافَـا فِـيْ الرَّبِيْـعِ الْأَوَّلِ

٢٤- قَـائِلاً أَهْـلاً بِمَـنْ قَـدْ ظَهَـرَا لِقِيَـامِ الْعَـدْلِ بَـيْنَ الـدُّوَلِ

٢٥- يَـا لَـهُ مِـنْ سَـيِّدٍ سَـامِي الـذُّرَى جَـاءَ يَـدْعُونَا لِخَيْـرِ الْعَمَـلِ

٢٦- شَـيَّدَ الْإِيْمَـانَ بِـالْحَزْمِ كَمَـا هَـدَّمَ الْكُفْـرَ بِـأَقْوَى الْهِمَـمِ

٢٧- وَبِـهِ الـدِّيْنُ ازْدَهَـى وَانْتَظَمَـا فَقَطَفْنَـا مِنْـهُ زَهْـرَ الْحِكَـمِ

٢٨- رَحْمَـةٌ عَمَّـتْ جَمِيْـعَ الْعَـالَمِينْ وَلَنَـا مِنْـهُ بَـدَا نُـورُ السُّـعُودْ

٢٩- مَظْهَـرٌ لِلْفَـتْحِ وَالنَّصْـرِ الْمُبِـينْ كُلُّـهُ فَضْـلٌ وَإِحْسَـانٌ وَجُـودْ

٣٠- قَلْبُـهُ كَنْـزُ عُلُـومِ الْمُرْسَـلِينْ وَهْـوَ مِـرْآةُ التَّجَلِّـي لِلْوُجُـودْ

٣١- عَجَـزَتْ عَنْـهُ عُقُـولُ الْحُكَمَـا إِذْ هُـوَ السِّـرُّ الـذِّي لَـمْ يُعْلَـمِ

٣٢- وَعَـنِ الْبَـارِي تَعَـالَى تَرْجَمَـا كَيْـفَ لَا وَهْـوَ لِسَـانُ الْقِـدَمِ

٣٣- لُـذْ بِـهِ وَاقْصِـدْهُ إِنْ خِفْـتَ الـرَّدَى وَلَـهُ قُـلْ بِخُضُـوعٍ وَانْكِسَـارْ

٣٤- يَـا مُفِـيضَ الْخَيْـرِ يَـا بَحْـرَ النَّـدَى بِـكَ أَرْجُـو بَعْـدَ ذَا الْعُسْـرِ يَسَـارْ

٣٥- لَـمْ يَخِـبْ مُفْتَقِـرٌ مَـدَّ الْيَـدَا لَـكَ يَـا مَـنْ هُـوَ لِلْفَضْـلِ مَـدَارْ

٣٦- بِمَعَـالِي جَاهِـكَ الْعَبْـدُ احْتَمَـى فَـإِذَا أَسْـعَفْتَهُ لَـمْ يُضَـمِ

٣٧- يَـا حَبِيْبـاً جُـودُ كَفَّيْـهِ هَمَـى وَعَلَيْنَـا فَـاضَ فَـيْضَ الـدِّيَمِ

٣٨- رَاعَنِـي الـدَّهْرُ وَمَـا لِـيْ سَـنَدٌ فِـي الْـوَرَى غَيْـرُكَ يَـا غَـوْثَ الْعِبَـادْ

٣٩- وَاعْتَرَانِـيْ مِـنْ بَنِيْـهِ نَكَـدٌ نَفَـدَ الصَّـبْرُ بِـهِ أَيَّ نَفَـادْ

٤٠- فَـــإِذَا مِنْـــكَ أَتَـــانِيْ مَـــدَدٌ فُـــزْتُ بِالْحُسْـــنَى وَأَدْرَكْـــتُ الْمُـــرَادْ

٤١- فِبِـــهِ أَنْعِـــمْ وَعَـــامِلْنِيْ بِمَـــا أَنْـــتَ أَهْـــلٌ يَـــا كَـــرِيْمَ الشِّـــيَمِ[٤٢٨]

٤٢- إِنَّ ذَا الْكَـــرْبِ الَّـــذِيْ قَـــدْ دَهَمَـــا أَحْـــرَقَ الْقَلْـــبَ بِنَـــارِ الْأَلَـــمِ

٤٣- بِسَـــنَا مَـــدْحِكَ يَـــا ذُخْـــرَ الْمَـــلَا مُصْـطَفَى مِـنْ كُـلِّ مَـا يَخْشَـى نَجَـا

٤٤- وَعَلَيْـــهِ الْخَيْـــرُ أَضْـــحَى مُقْـــبِلا وَرَأَى بَعْـــدَ الْعَنَـــاءِ الْفَرَجَـــا

٤٥- كَيْـــفَ لَا يَلْقَـــى مُنَـــاهُ كَيْـــفَ لَا وَلِكُـــلِّ الْخَلْـــقِ أَنْـــتَ الْمُرْتَجَـــى

٤٦- وَلَقَـــدْ حِـــزْتَ الْمَقَـــامَ الْأَعْظَمَـــا قَبْـــلَ خَلْـــقِ الْعَـــالَمِ الْمُنْـــتَظَمِ

٤٧- وَبِـــكَ الْحَـــقُّ تَعَـــالَى أَقْسَـــمَا فِـــيْ قَـــدِيْمِ الـــذِّكْرِ خَيْـــرَ الْقَسَـــمِ

٤٨- شَـــرَفٌ لَا يَصِـــلُ الْخَلْـــقُ إِلَيْـــهْ أَيْـــنَ مَـــنْ أَحْـــرَزَ مِـــنْهُمْ وَهْبَـــهُ

٤٩- نَالَـــهُ الْهَـــادِي الَّـــذِي مِـــنْ رَاحَتَيْـــهْ نَبَـــعَ الْمَـــاءُ وَأَرْوَى صَـــحْبَهُ

٥٠- سَـــيِّدٌ خَالِقُـــهُ أَثْنَـــى عَلَيْـــهْ وَلَقَـــدْ أَوْجَـــبَ فِيْنَـــا حُبَّـــهُ

٥١- وَمِـنَ الْأَقْصَـى إِلَـى الْعَـرْشِ سَـمَا لَيْلَـــةَ الْإِسْـــرَا بِـــذَاكَ السُّـــلَّمِ

٥٢- وَلَـــهُ رَبُّ الْبَرَايَـــا كَلَّمَـــا وَدَرَى حِكْمَـــةَ سِـــرِّ الْقَلَـــمِ

٥٣- صَـــلَوَاتُ اللهِ مَـــعْ أَزْكَـــى السَّـــلَامْ لَـــكَ تُهْـــدَى يَـــا شَـــفِيْعَ الْمُـــذْنِبِينْ

٥٤- يَـــا بْـــنَ عَبْـــدِ اللهِ يَـــا خَيْـــرَ الْأَنَـــامْ يَـــا خِتَـــامَ الْأَنْبِيَـــا وَالْمُرْسَـــلِينْ

٥٥- وَإِلَـــى آلِـــكَ وَالصَّـــحْبِ الْكِـــرَامْ زِيْنَـــةُ الْكَـــوْنِ وَفَخْـــرُ الْمُسْـــلِمِينْ

٥٦- مَـــا تَجَلَّـــى نُـــوْرُكَ الْأَسْـــنَى وَمَـــا لَاحَ بَـــرْقٌ فِـــي دَيَـــاجِي الظُّلَـــمِ

٥٧- وَلَـــكَ الشُّـــكْرُ الَّـــذِي قَـــدْ نُظِمَـــا وَجَـــرَى فِـــيْ كُـــلِّ قَلْـــبٍ وَفَـــمِ

---

[٤٢٨] في الكتاب " فيه أنعم بالياء " ولكنَّ الياء تجعل النظم مكسوراً، والباء أصحُّ للمعنى

القصيدة

١- تَوَسَّـلْ بِمَـنْ تُعْـزَى إِلَيْـهِ الْمَنَاقِـبُ وَمَـنْ تُرْتَجَـى مِـنْ رَاحَتَيْـهِ الرَّغَائِـبُ

٢- وَيَمِّـمْ حِمَـاهُ فَهْـوَ أَمْنَـعُ مَلْجَـأٍ لَنَـا كُلَّمَـا صَـبَّتْ عَلَيْنَـا مَصَـائِبُ

٣- هُـوَ الْمُصْـطَفَى سِـرُّ الْوُجُـوْدِ الَّـذِي بِـهِ مِـنَ اللهِ دَوْمـاً تُسْـتَمَدُّ الْمَوَاهِـبُ

٤- نَبِـيٌّ تَلُـوْذُ الْأَنْبِيَـا بِجَنَابِـهِ بِيَـوْمٍ لَـهُ يُعْتَـزُّ بِـاللهِ جَانِـبُ

٥- وَمِنْ حَوْضِـهِ الْمَوْرُوْدِ فِي الْحَشْرِ تَرْتَوِي قُلُـوبُ ذَوِي التَّقْـوَى وَتَصْـفُو الْمَشَـارِبُ

٦- وَيُعْطَـى لِـوَاءُ الْحَمْـدِ يَوْمَئِـذٍ لَـهُ وَلَـيْسَ سِـوَاهُ لِلشَّـفَاعَةِ صَـاحِبُ

٧- أَتَانَـا بِـدِيْنٍ مُسْـتَقِيْمٍ تَظَـاهَرَتْ لَنَـا مِنْـهُ فِـيْ أَوْجِ الْكَمَـالِ كَوَاكِـبُ

٨- مَحَـا نُوْرَهَـا لَيْـلُ الضَّـلَالِ وَأَصْـحَبَتْ[٤٢٩] بِهَـا تَهْتَـدِي عُجْـمُ الْمَـلَا وَالْأَعَـارِبُ

٩- وَفِـيْ لَيْلَـةِ الْإِسْـرَا بِخِدْمَتِـهِ مَشَـتْ أَكَـابِرُ أَمْـلَاكِ السَّـمَا وَهْـوَ رَاكِـبُ

١٠- وَصَـلَّى إِمَامـاً بِـالنَّبِيْنَ وَارْتَقَـى إِلَـى مُسْـتَوَى تَـنْحَطُّ عَنْـهُ الْمَرَاتِـبُ

١١- وَشَـرَّفَهُ رَبُّ الْـوَرَى بِخِطَابِـهِ فَيَـا حَبَّـذَا ذَاكَ الْحَبِيـبُ الْمُخَاطَـبُ

١٢- بِمَوْلِـدِهِ الْأَسْـنَى الْمَشَـارِقُ أَشْـرَقَتْ بِنُـوْرٍ أَضَـاءَتْ مِـنْ سَـنَاهُ الْمَغَـارِبُ

١٣- وَكَـمْ ظَهَـرَتْ مِـنْ آيَـةٍ بِظُهُـورِهِ فَغَابَـتْ بِمَرْآهَـا الْكَـرِيْمِ الْغَيَاهِـبُ

١٤- بِـهِ خَمَـدَتْ نِيْـرَانُ فَـارِسَ مِثْلَمَـا تَـدَاعَتْ مِـنَ الْإِيْـوَانِ فِيْـهِ الْجَوَانِـبُ

١٥- وَبَـاتْ بِـهِ إِبْلِـيْسُ يَنْـدُبُ أَمْـرَهُ وَأَجْنَـادُهُ بِالشُّـهْبِ أَمْسَـتْ تُحَـارَبُ

١٦- فَكَـمْ فِرْقَـةٍ مِـنْهُمْ تَشَـتَّتَ شَـمْلُهَا وَكَـمْ فِرْقَـةٍ مِـنْهُمْ مَحَتْهَـا الثَّوَاقِـبُ

١٧- قَضَـى اللهُ رَبُّ الْعَـالَمِيْنَ بِغَلْـبِهِمْ وَلَـيْسَ لِمَـا يَقْضِـيْ بِـهِ اللهُ غَالِـبُ

١٨- فَيَـا لَيْلَـةَ الْمِـيْلَادِ مِنَّـا لَـكِ الْهَنَـا وَحَسْـبُكِ فَضْـلٌ لَـيْسَ يُحْصِـيْهِ حَاسِـبُ

١٩- بِـكِ السَّـعْدُ وَافَانَـا وَنِلْنَـا بِـكِ الْمُنَـى وَفِيْـكِ بَـدَتْ فِـي الْكَائِنَـاتِ الْعَجَائِـبُ

٢٠- فَيَـا لَيْلَـةَ الْقَـدْرِ الْمُعَظَّـمُ شَـأْنُهَا بِـأَعْلَى مَقَامـاً مِنْـكِ وَالصِّـدْقُ وَاجِـبُ

٢١- رَسُـولٌ عَظِـيْمُ الْجَـاهِ فَاقْصِـدْ جَنَابَـهُ وَسَـلْهُ فَمَـا عَـزَّتْ لَدَيْـهِ الْمَطَالِـبُ

---

[٤٢٩] وأصبحت

٢٢- وَقُــلْ يَــا أَجَــلَّ الْأَنْبِيَــاءِ وَغَــوْثَهُمْ أَغِثْنِــيْ فَقَلْبِــي أَزْعَجَتْــهُ الْمَتَاعِــبُ

٢٣- أَغِثْنِــيْ وَأَدْرِكْنِــيْ وَكُــنْ لِــيْ مُسَــاعِداً فَقَــدْ أَدْرَكَتْنِــيْ مِــنْ زَمَــانِيْ نَوَائِــبُ

٢٤- وَحَــارَبَنِي الْأَعْــدَاءُ بِــالظُّلْمِ وَاعْتَــدَى عَلَــى فَرِيْــقٍ بِالْأَذِيَّــةِ رَاغِــبُ

٢٥- فَــإِنْ كَــانَ هَــذَا مِــنْ ذُنُــوْبٍ جَنَيْتُهَــا فَمَــا حُــرِمَ الْغُفْــرَانَ مَــنْ هُــوَ تَائِــبُ

٢٦- وَظَنِّــيْ جَمِيْــلٌ بِــالْكَرِيْمِ وَأَنْــتَ لِــيْ شَــفِيْعٌ فَــلَا أَشْــقَى وَمَــا أَنَــا خَائِــبُ

٢٧- وَأَنْــتَ أَمَــانُ الْخَــائِفِينَ فَلَــيْسَ لِــيْ سِــوَاكَ إِذَا ضَــاقَتْ عَلَــيَّ الْمَــذَاهِبُ

٢٨- فَمِـنْ خَـالِقِيْ أَرْجُـوْ بِـكَ الْعَفْـوَ وَالرِّضَـا وَعَـنْ بَابِـكَ الْمَقْصُـودِ مَـا أَنَـا ذَاهِـبُ

٢٩- فَكَمْ بِكَ قَدْ أَحْرَزَتْ نَصْراً عَلَى الْعِدَا وَكَـمْ بِـكَ قَـدْ أَدْرَكْـتُ مَـا أَنَـا طَالِـبُ

٣٠- كَسَـبْتُ جَمِيْـلَ السِّـتْرِ وَالْعِـزَّ وَالْغِنَـى بِمَـدْحِكَ يَـا ذُخْـرِيْ وَنِعْـمَ الْمَكَاسِـبُ

٣١- فَــلَا أَخْتَشِــيْ ذُلّاً مَــدَى الــدَّهْرِ لَا وَلَا أَخَــافُ حَسُــوداً وَدَّنِــيْ وَهْــوَ كَــاذِبُ

٣٢- عَلَيْــكَ صَــلَاةُ اللهِ مَــا سَــارَ سَــائِرٌ لِطَيْبَــةَ أَوْ شُــدَّتْ إِلَيْهَــا الرَّكَائِــبُ

٣٣- وَآلِــكَ وَالْأَصْــحَابِ مَــا قَــالَ مُنْشِــدٌ تَوَسَّــلْ بِمَــنْ تُعْــزَى إِلَيْــهِ الْمَنَاقِــبُ

٢- أشعار كتاب مورد الصفا في مولد المصطفى ﷺ

١- بِاسْمِ بَارِي الْخَلْقِ ذِي الْعَرْشِ الرَّفِيعْ ... أَبْتَدِي فِي نَظْمِ مِيْلَادِ الشَّفِيعْ

٢- وَلَهُ الْحَمْدُ عَلَيْنَا وَالثَّنَا ... وَاجِبٌ وَاللهُ عَنَّا فِي غِنَى

٣- كَيْفَ نُحْصِيْهِ كَمَا أَثْنَى عَلَى ... نَفْسِهِ وَالْعَجْزُ مِنْ شَأْنِ الْمَلَا

٤- كُلُّ حَمْدٍ فِي الْبَرَايَا شَائِعُ ... فَهْوَ مِنْهُ وَإِلَيْهِ رَاجِعُ

٥- خَلَقَ الْخَلْقَ عَلَى وُفْقِ الْمُرَادْ ... وَلَهُمْ بِالْفَضْلِ وَالْإِحْسَانِ جَادْ

٦- كَانَ وَهْوَ الْآنَ مَعْ مَا صَنَعَهْ ... مِثْلَمَا قَدْ كَانَ لَا شَيْءَ مَعَهْ

٧- كَانَ مَوجُوداً وَمَا كَانَ الزَّمَانْ ... وَهْوَ لَمْ يَحْتَجْ لَهُ أَوْ لِلْمَكَانْ

٨- وَعَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى عَزَّ وَجَلْ ... مِنْ قَدِيمٍ وَعَنِ الْكَيْفِ يُجَلْ

٩- لَيْسَ يَدْرِيْهِ سِوَاهُ أَبَدَا ... وَالسِّوَى وَهْمٌ فَسَلْ مَنْ شَهِدَا

١٠- وَاحِدٌ فِي مُلْكِهِ فَرْدٌ صَمَدْ ... لَمْ يَكُنْ مِنَّا لَهُ كُفْواً أَحَدْ

١١- أَبَدِيٌّ دَائِمٌ حَيٌّ قَدِيمْ ... قَائِمٌ بِالْقِسْطِ رَحْمَنٌ رَحِيمْ

١٢- ظَاهِرٌ فِيْ كُلِّ شَيْءٍ لَا يُرَى ... وَيَرَى مَا كَانَ عَنَّا مُضْمَرَا

١٣- أَوْجَدَ النُّورَ الَّذِيْ امْتَدَّ الْوُجُودْ ... عَنْهُ وَاسْتَهْدَى بِهِ أَهْلُ الشُّهُودْ

١٤- وَهْوَ نُورُ الْمُصْطَفَى خَيْرُ الْعِبَادْ ... مَلْجَأُ الْعَالَمِ فِي يَوْمِ المِعَادْ

١٥- فَهْوَ صَلَّى اللهُ بَارِيْنَا عَلَيْهْ ... أَوَّلٌ وَالْكُلُّ مِنْهُ وَإِلَيْهْ

١٦- آمَنَ الرُّسْلُ بِهِ وَالْأَنْبِيَاءْ ... وَاسْتَمَدُّوْا مِنْ مَعَالِيْهِ السَّنَاءْ

١٧- وَعَلَيْهِمْ أَخَذَ الْمِيْثَاقَ فِيْ ... عَالَمِ الْأَرْوَاحِ ذُو اللُّطْفِ الْخَفِيْ

١٨- أَنَّهُمْ إِنْ أَدْرَكُوهُ نَصَرُوهْ ... وَأَطَاعُوا أَمْرَهُ وَاتَّبَعُوهْ

١٩- وَلَهُ فَاضَتْ يَنَابِيْعُ الْكَرَمْ ... قَبْلَ أَنْ يُوْجَدَ لَوْحٌ أَوْ قَلَمْ

٢٠- وَارْتَقَى وَهْوَ عَلَى ظَهْرِ الْبُرَاقْ ... لَيْلَةَ الْإِسْرَاءِ لِلسَّبْعِ الطِّبَاقْ

٢١- يَا لَهَا مِنْ لَيْلَةٍ فِيْهَا دَنَا ... فَتَدَلَّى وَبِهَا نَالَ الْمُنَى

٢٢- وَسَــرَى كَالْبَــدْرِ فِــي أَوْجِ عُــلَاهْ لِمَقَــامٍ مَــا تَخَطَّــاهُ سِــوَاهْ

٢٣- عِنْــدَهُ جِبْرِيــلُ ذُو الْعَــزْمِ وَقَــفْ قَــائِلاً بِــالْأَمْنِ سِــرْ يَــا ذَا الشَّــرَفْ

٢٤- لَــيْسَ لِــيْ حَــدٌّ سِــوَى هَــذَا الْمَقَــامْ فَتَقَــدَّمْ أَنْــتَ يَــا خَيْــرَ الْأَنَــامْ

٢٥- فَمَضَــى الْمُخْتَــارُ فِــي السَّــيْرِ وَجَــازْ حُجُبــاً مِــنْ بَعْــدِهَا بِــالْقُرْبِ فَــازْ

٢٦- فَــرَأَى الْمَــوْلَى وَمَــا زَاغَ الْبَصَــرْ مِنْــهُ تَكْرِيْمــاً وَقَــدْ صَــحَّ الْخَبَــرْ

٢٧- شَــرْفٌ نَــالَ بِــهِ مَــا لَا يُنَــالْ وَبِــهِ أَدْرَكَ غَايَــاتِ الْكَمَــالْ

٢٨- النَّبِــيُّ الْمُصْــطَفَى الْهَــادِيْ الرَّسُــولْ مَعْــدِنُ الْفَضْــلِ وَمِعْــرَاجُ الْوُصُــولْ

٢٩- مَظْهَــرُ الْحَــقِّ الَّــذِيْ لَــوْلَاهُ مَــا أَوْجَــدَ الْخَــلَّاقُ أَرْضــاً وَسَــمَا

٣٠- لَا وَلَا أَظْهَــرَ مِــنْ طَــيِّ الْعَــدَمْ آدَمُ الْأَسْــمَا لِإِيْجَــادِ الْأُمَــمْ

٣١- وَلِهَــذَا خَاطَبَتْــهُ الْكَائِنَــاتْ بِلِسَــانِ الْحَــالِ مِــنْ كُــلِّ الْجِهَــاتْ

٣٢- كُلُّنَــا مِــنْ نُــورِكَ الْأَسْــنَى اسْــتَفَادْ نِعْمَــةَ الْإِيْجَــادِ يَــا صُــبْحَ الرَّشَــادْ

٣٣- أَنْــتَ مِــرْآةٌ لِأَسْــرَارِ الْيَقِــينْ وَسِــرَاجٌ مُشْــرِقٌ فِــي الْعَــالَمِينْ

٣٤- وَلِــوَاءُ الْحَمْــدِ يَــا عَــالِي الْجَنَــابْ خَصَّــكَ اللهُ بِــهِ يَــوْمَ الْحِسَــابْ

٣٥- حَيْــثُ كُــلُّ الرُّسْــلِ لِلْخَلْــقِ تَقُــولْ إِنَّ أَمْــرَ الْفَصْــلِ لِلْهَــادِي يَــؤُولْ

٣٦- لَــيْسَ مِنَّــا مَــنْ عَلَيْهَــا يُقْــدِمُ مَــا لَهَــا إِلَّا الرَّسُــولُ الْأَعْظَــمُ

٣٧- وَيَقُــولُ اللهُ سَــلْنِي مَــا تَشَــاءْ لَــكَ يُعْطَــى يَــا أَجَــلَّ الشُّــفَعَاءْ

٣٨- فَيَقُــولُ الْمُصْــطَفَى فِيْمَــا رَوَاهْ عَنْــهُ بِالْإِسْــنَادِ أَخْيَــارُ الــرُّوَاهْ

٣٩- أُمَّتِــي يَــا رَبُّ فَــارْحَمْ أُمَّتِــيْ فَيَقُــولُ اللهُ نَالَــتْ رَحْمَتِــيْ

٤٠- فَعَلَيْــهِ وَعَلَــى أَشْــرَفِ آلْ *** وَعَلَــى الْأَصْحَابِ صَلَّى ذُو الْجَلَالْ

٤١- وَإِلَــيْكُمْ أَيُّهَــا الْقَــوْمُ الْكِــرَامْ دُرَراً تَحْكِــيْ مَصَــابِيْحَ الظَّــلَامْ

٤٢- قَبَسَــتْ فِــي نَظْمِهَــا نُــوْرَ الصَّــفَا مِــنْ سَــنَا أَوْصَــافِ ذَاتِ الْمُصْــطَفَى

٤٣- فَاسْــمَعُوْا مَــا نَقَــلَ الْجَــمُّ الْغَفِيــرْ عَنْــهُ وَالــدُّنْيَا لِعُلْيَــاهُ تُشِــيرْ

٤٤- كَــانَ خَيْــرُ الْخَلْــقِ مَــوْلَى الثَّقَلَــينْ أَبْــيَضَ الْوَجْــهِ أَزَجَّ الْحَــاجِبَينْ

٤٥- أَسْـــوَدَ الشَّـــعْرِ لَـــهُ خَـــدٌّ أَسِـــيلْ أَهْـدَبَ الْأَجْفَـانِ ذَا طَـرْفٍ كَحِيـلْ

٤٦- وَاسِـعَ الصَّـدْرِ عَـرِيْضَ الْمَنْكِبَـينْ أَدْعَـجَ الْعَيْنَـينِ رَحْـبَ الـرَّاحَتَينْ

٤٧- أَنْفُـــهُ أَقْنَـــى وَبِـــالنُّورِ الْأَتَـــمْ فَوْقَـــهُ يَحْسَـــبُهُ الرَّائِـــيْ أَشَـــمْ

٤٨- أَحْسَـــنَ النَّـــاسِ فَمـــاً وَالْعَـــرَقُ مِـــنْ مُحَيَّـــاهُ كَمِسْـــكٍ يَعْبِـــقُ

٤٩- صَـــادِقَ اللَّهْجَـــةِ عِنْـــدَ الْإِبْتِسَـــامْ ثَغْـــرُهُ يَفْتُـــرُ عَـــنْ حَـــبِّ الْغَمَـــامْ

٥٠- وَكَـــأَنَّ اللُّؤْلُـــؤَ الرَّطْـــبَ اسْـــتَعَارْ مِـــنْ ثَنَايَـــاهُ السَّـــنَا وَالْإِعْتِبَـــارْ

٥١- أَزْهَـرَ اللَّـوْنِ فَمَـا الـرَّوْضُ النَّضِـيرْ مِنْـــهُ أَبْهَـــى لَا وَلَا الْفَجْـــرُ الْمُنِيـــرْ

٥٢- وَرَوَى النَّاقِـــــــلُ أَنَّ الْعُنُقَـــــــا مِنْـــــهُ كَالْفِضَّـــــةِ حُسْـــــناً وَنَقَـــــا

٥٣- سَـــائِلُ الْأَطْـــرَافِ وَاضِـــحَ الْجَبِـــينْ رَبْعَـــــةُ الْقَامَـــــةِ يُسْـــــرَاهُ يَمِـــــينْ

٥٤- خَـافِضُ الطَّـرْفِ إِلَـى الْأَرْضِ تَـرَاهْ وَهْـــوَ مَـــعْ هَـــذَا رَفِيْـــعٌ فِـــيْ ذُرَاهْ

٥٥- خَلْقُـــهُ مُعْتَـــدِلٌ أَقْـــوَى الرِّجَـــالْ بُنْيَـــةً ذُو هِمَّـــةٍ تَثْنِـــي الْجِبَـــالْ

٥٦- لَـمْ تَلِـدْ فِـي الْكَـوْنِ أُنْثَـى مِثْلَـهُ كَـــامِلاً تَرْجُـــو الْبَرَايَـــا فَضْـــلَهُ

٥٧- قَلْبُـــهُ عَـــنْ ذِكْـــرِ مَـــوْلَاهُ السَّـــلَامْ مَـا سَـهَا فِـيْ يَقْظَـةٍ أَو فِـي مَنَـامْ

٥٨- كَيْـفَ يَسْـهُو وُهْـوَ لِلْـوَحْيِ الْقَـوِيمْ مَهْـــبِطٌ وَالْفَضْـــلُ للهِ الْعَظِـــيمْ

٥٩- كَنْـــزُ أَسْـــرَارٍ فَعِلْـــمُ الْأَوَّلِـــينْ مِنْـــهُ مَـــأْخُوذٌ وَعِلْـــمُ الْآخِـــرِينْ

٦٠- بَحْـــرُ جُـــوْدٍ بِالْعَطَايَـــا غَمَـــرَا كُـــلَّ مَـــنْ فَـــوْقَ الثُّرَيَّـــا وَالثَّـــرَى

٦١- لَفَـــظَ الـــدُّرَّ وَأَبْـــدَى حِكَمَـــا عَجَـــزَتْ عَنْهَـــا عُقُـــولُ الْحُكَمَـــا

٦٢- وَهْـــوَ أُمِّـــيٌّ فَلَـــمْ يَقْـــرَأْ كِتَـــابْ لَكِـنِ امْتَـازَ وَمَـا أَخْطَـا الصَّـوَابْ

٦٣- وَتَـــلَا الْقُـــرْآنَ فَـــاهْتَزَّ الْعَـــرَبْ طَرَبـــاً وَالْتَزَمُـــوا حَـــدَّ الْأَدَبْ

٦٤- وَبِـــهِ مِـــنْهُمْ تَحَـــدَّى الْبُلَغَـــاءْ فَغَـدَوا بُكْمـاً وَأَمْسَـوا فِـيْ عَنَـاءْ

٦٥- وَلَـــوِ اسْـــطَاعُوا دِفَاعـــاً بِالْمَقَـــالْ مَـا نَضَـوا سَـيْفاً لِإِجْـرَاءِ الْقِتَـالْ

٦٦- لَكِـــنِ الْمَـــوْلَى عَلَـــيْهِمْ أَظْهَـــرَهْ وَبِمَـــنْ عَـــادَاهُ مِـــنْهُمْ أَظْفَـــرَهْ

٦٧- فَعَفَـــا حِلْمـــاً وَعَـــنْهُمْ صَـــفَحَا وَبِـــهِ مَـــا اخْتَـــلَّ مِـــنْهُمْ صَـــلُحَا

٦٨- وَإِلَيْـــهِ الـــدَّهْرُ أَلْقَـــى بِالقِيَـــادْ طَائِعـاً رَغْمـاً عَلَـى أَهْـلِ الْعِنَـادْ

٦٩- وَسَـــرَى الْغَـيْظُ لِأَحْبَـارِ الْيَهُـودْ حَسَـداً مِـنْهُمْ وَهَـلْ سَـادَ الْحَسُـودْ

٧٠- وَأَقَـــرُّوا بَيْـــنَهُمْ وَاعْتَرَفُـــوا أَنَّـــهُ حَـــقٌّ وَعَنْـــهُ انْحَرَفُـــوا

٧١- وَابْتَغَـوا أَنْ يُطْفِئُـوا نُـورَ الْهُـدَى فَـــأَبَى اللهُ وَبَـــاؤُوا بِـــالرَّدَى

٧٢- وَحَمَـــاهُ مِـــنْ أَذَاهُـــمْ بِحُمَـــاهُ وَحَبَـــاهُ كُـــلَّ إِقْبَـــالٍ وَجَـــاهْ

٧٣- فَهْـــوَ لِلْخَلْـــقِ جَمِيْعـــاً مُرْسَـــلُ كُـــلُّ مَـــنْ خَالَفَـــهُ لَا يُعْقَـــلُ

٧٤- جَـــاءَ يَـــدْعُونَا إِلَـــى دَارِ الْفَـــلَاحْ فَأَطَعْنَـــاهُ وَفُزْنَـــا بِالنَّجَـــاحْ

٧٥- كَيْـفَ لَا وَالْكَـوْنَ أَضْـحَى بِهُـدَاهْ يَتَبَـــاهَى وَبِـــهِ كَـــانَ غِنَـــاهْ

٧٦- وَيْـــحَ قَـــوْمٍ لَا بِحَـــقٍّ كَـــذَّبُوهْ وَبِظُلْـــمٍ لَا بِعَـــدْلٍ حَـــارَبُوهْ

٧٧- آدَمٌ نُـــوْحٌ وَكُـــلُّ الْمُرْسَـــلِينْ مَـــا دَعَـــوا لَـــوْلَاهُ لِلْحَـــقِّ الْمُبِـــينْ

٧٨- نَـابَ عَنْـهُ الْكُـلُّ فِـيْ تِلْـكَ الْعُصُـورْ وَهْوَ مِثْلُ الْبَدْرِ يَسْرِي فِـي الظُّهُورْ

٧٩- وَبِـــهِ بَشَّـــرَ عِيْسَـــى وَالْكَلِـــيمْ عَنْـهُ قَـدْ أَخْبَـرَ فِـيْ الْعَهْـدِ الْقَـدِيمْ

٨٠- فَعَلَيْـــهِ يَـــا مُجِيْـــبَ الـــدَّعَوَاتْ وَعَلَـــيْهِمْ جُـــدْ بِـــأَزْكَى الصَّـــلَوَاتْ

٨١- سَـــيِّدٌ بَـــرٌّ بَشِـــيْرٌ مُنْـــذِرُ كَـــرَمُ الْأَخْـــلَاقِ عَنْـــهُ يُـــؤْثَرُ

٨٢- قُرَشِـــيٌّ هَاشِـــمِيٌّ مُجْتَبَـــى طَـــاهِرُ الْأَنْسَـــابِ أُمَّـــاً وَأَبَـــا

٨٣- غَوْثُنَـــا طَـــهَ رَفِيْـــعُ الـــدَّرَجَاتْ أَحْمَـــدُ الـــذَّاتِ وَمَحْمُـــوْدُ الصِّـــفَاتْ

٨٤- نَجْـلُ عَبْـدِ اللهِ ذِي الْوَجْـهِ الْحَسَـنْ نُخْبَـــةُ الْأَعْيَـــانِ فِـــي ذَاكَ الـــزَّمَنْ

٨٥- وَهْـوَ مِـنْ نَسْـلٍ كِـرَامٍ فِـي الْمَـلَا فَضْـــلُهُمْ أَشْـــهَرُ مِـــنْ نَـــارٍ عَلَـــى

٨٦- هُـمْ سُـرَاةٌ وَلَهُـمْ فِـي الْمَكْرُمَـاتْ قَـــدَمٌ رَاسِـــخَةٌ كَالرَّاسِـــيَاتْ

٨٧- مَـــا بِهِـــمْ إِلَّا شَـــرِيْفٌ وَعَفِيـــفْ وَلَـــهُ فِـــي قَوْمِـــهِ قَـــدْرٌ مُنِيـــفْ

٨٨- وَإِلَـــى عَـــدْنَانَ كُـــلٌّ يَنْتَسِـــبْ مِـــنْ مَعَـــدٍّ لِابْـــنِ عَبْـــدِ الْمُطَّلِـــبْ

٨٩- وَلِإِسْـــمَاعِيْلَ وَهْـــوَ ابْـــنُ الْخَلِيـــلْ تَنْتَهِـــي نِسْـــبَةُ عَـــدْنَانَ الْجَلِيـــلْ

٩٠- نَسَـــبٌ أَبْهَـــى مِـــنَ الْعِقْـــدِ الْفَرِيـــدْ مَـــا بِـــهِ غَيْـــرُ سَـــعِيْدٍ مِـــنْ سَـــعِيدْ

٩١- فَـــاخِرُ الشُّـــهْبِ بِنُـــورٍ سَـــطَعَا مِنْـــهُ وَالصُّـــبْحُ إِذَا مَـــا طَلَعَـــا

٩٢- وَبِـــأَنْوَاعِ الْكَمَـــالَاتِ اتَّصَـــفْ حَيْـثُ بِالْمُخْتَـارِ قَـدْ حَـازَ الشَّـرْفْ

٩٣- يَـــا لَـــهُ مَـــوْلَىً عَظِيْمـــاً قَـــدْرُهُ صَـــادِقَ الْقَـــوْلِ مُطَاعـــاً أَمْـــرُهُ

٩٤- عَجَـزَتْ عَـنْ وَصْـفِهِ كُـلُّ النُّهَـى لِمَزَايَـــا خَصَّـــهُ اللهُ بِهَـــا

٩٥- وَافِـــرُ الْهَيْبَـــةِ مَحْبُـــوبُ الْقُلُـــوبْ مَـــنْ رَآهُ تَنْجَلِـــي عَنْـــهُ الْكُـــرُوبْ

٩٦- أَيْـــنَ أَرْبَـــابُ الْحِجَـــا وَالْفُصَـــحَاءْ مِنْـــهُ إِنْ فَـــاهَ وَأَيْـــنَ الْخُطَبَـــاءْ

٩٧- كُلُّـــهُ حَـــزْمٌ وَعَـــزْمٌ وَوَقَـــارْ وَجَمَـــالٌ وَجَـــلَالٌ وَاقْتِـــدَارْ

٩٨- كُـلُّ مَـنْ رَامَ الْهُـدَى مِـنْ غَيْـرِهِ لَـيْسَ يَحْظَـى بِـالْمُنَى فِـيْ سَـيْرِهِ

٩٩- نَحْـوَهُ الْأَشْـجَارُ فِـيْ أَرْضِ الْحَـرَمْ أَقْبَلَـتْ تَسْـعَى عَلَـى غَيْـرِ قَـدَمْ

١٠٠- وَلِبَـدْرِ الـتَّمِّ فِـيْ اللَّيْـلِ أَشَـارْ بِيَـدٍ بَيْضَـاءَ لَاحَـتْ كَالنَّهَـارْ

١٠١- فَـرَآهُ النَّـاسُ نِصْـفَيْنِ بَـدَا فِـيْ سَـمَاءِ الْكَـوْنِ ثُـمَّ اتَّحَـدَا

١٠٢- كَيْفَ لَا وَالشَّمْسُ مِنْ بَعْدِ الْغُرُوبْ رَدَّهَـا عَـنْ أَمْـرِ عَـلَّامِ الْغُيُـوبْ

١٠٣- وَإِلَيْـهِ الْجِـذْعُ فِـيْ جَـمٍّ غَفِيـرْ حَـنَّ شَـوقاً وَبِـهِ لَاذَ الْبَعِيـرْ

١٠٤- وَجَـرَى مِـنْ كَفِّـهِ الْمَـاءُ الـزُّلَالْ وَالْحَصَـى سَـبَّحْنَ فِيْهَـا ذَا الْجَـلَالْ

١٠٥- وَكَـذَا الْعَـيْنُ الَّتِـيْ فِـي الْحَـرْبِ قَـدْ قُلِعَـتْ رُدَّتْ بِهَـا أَحْسَـنَ رَدْ

١٠٦- مِـنْ وَرَاءٍ كَأَمَـامٍ يَنْظُـرُ وَبِلَيْـلٍ كَنَهَـارٍ يُبْصِـرُ

١٠٧- وَطْـؤُهُ يَظْهَـرُ فِـيْ صَـلْدِ الْحَجَـرْ وَلَـهُ فِـيْ الرَّمْـلِ لَـمْ يَظْهَـرْ أَثَـرْ

١٠٨- وَإِذَا سَـارَ بِضَـوْءِ النَّيِّـرَيْنْ لَا تَـرَى ظِـلاًّ لَـهُ فِـي الْأَرْضِ عَـيْنْ

١٠٩- ضَـمَّهُ الْغَـارُ وَمِـنْ قَـوْمٍ لِئَـامْ قَـدْ حَمَـاهُ عَنْكَبُـوتٌ وَحَمَـامْ

١١٠- وَجَفَـوْهُ فَـدَنَتْ مِنْـهُ الظِّبَـا دُوْنَهُـمْ وَالْـوَحْشُ مِنْـهُ اقْتَرَبَـا

١١١- وَلَـهُ قُرْآنُـهُ ذُو الْبَيِّنَـاتْ شَـاهِدٌ وَهْـوَ أَجَـلُّ الْمُعْجِـزَاتْ

١١٢- لُـذْ بِـهِ إِنْ رُمْـتَ إِدْرَاكَ الْمَـرَامْ فَبِـهِ مَـنْ لَاذَ مِنَّـا لَا يُضَـامْ

١١٣- نَـادِهِ إِنْ حَارَبَتْـكَ النَّائِبَـاتْ قَـائِلاً يَـا رُوحَ جِسْـمِ الْكَائِنَـاتْ

١١٤- يَـا عَظِـيْمَ الْجَـاهِ حَاشَـا أَنْ يُـرَدْ مَـنْ إِلَـى مَـوْرِدِكَ الْعَـذْبِ وَرَدْ

١١٥- يَـا مَلِـيْحَ الْوَجْـهِ أَنْـتَ الْمُرْتَجَـى لِنَجَـاتِيْ وَإِلَيْـكَ الْمُلْتَجَـا

١١٦- أَنْـتَ فِـي الـدُّنْيَا غِيَـاثِيْ وَالْمُجِيـرْ لِـيْ بِيَـوْمِ الْحَشْـرِ مِـنْ حَـرِّ السَّـعِيرْ

١١٧- فَـإِلَيَّ انْظُـرْ وَكُـنْ لِـيْ شَـافِعَا يَـوْمَ لَا أَلْقَـى صَـدِيْقاً نَافِعَـا

١١٨- وَتَكَـرَّمْ بِالْتِفَـاتٍ وَرِضَـا لَا تَكُـنْ بِـاللهِ عَنَّـا مُعْرِضَـا

١١٩- كُـلُّ عَبْـدٍ عَنْـهُ تَرْضَـى يُسْـعَدُ وَإِلَـى جَنَّـاتِ عَـدْنٍ يُرْشَـدُ

١٢٠- فَعَلَيْـكَ اللهُ صَـلَّى وَالسَّـلَامْ مِنْـهُ يُهْـدَى لَـكَ يَـا خَيْـرَ الْأَنَـامْ

١٢١- وَإِلَـى مَوْلِـدِ مَوْلَانَـا الرَّسُـولْ وَجِّهُـوا الْأَسْـمَاعَ تَحْظَـوا بِـالْقَبُولْ

١٢٢- وَلَـهُ قُوْمُـوا احْتِرَامـاً فَالْقِيَـامْ عِنْـدَهُ اسْتَحْسَـنَهُ الْقَـوْمُ الْكِـرَامْ

١٢٣- وَعَلَيْـهِ حَافَظَـتْ أَهْـلُ الْعُقُـولْ فَاسْـمَعُوا مَـا عَنْـهُ أَرْوِي وَأَقُـولْ

١٢٤- قَـالَ أَهْـلُ الْعِلْـمِ لَمَّـا أَنْ أَرَادْ رَبُّنَـا إِيْجَـادَ مَـنْ سَـادَ الْعِبَـادْ

١٢٥- قُبِضَـتْ طِيْنَتُـهُ مِـنْ خَيْـرِ طِـينْ بِيَـدَيْ حَضْـرَةِ جِبْرِيـلَ الْأَمِـينْ

١٢٦- ثُـمَّ فِـيْ أَنْهَـارِ جَنَّـاتِ النَّعِـيمْ غُمِسَـتْ عَـنْ أَمْـرِ بَارِيْهَـا الْحَكِـيمْ

١٢٧- وَبِهَـا الْأَمْـلَاكُ طَافَـتْ فِـيْ الْوُجُـودْ وَهْـيَ كَالـدُّرَّةِ تَزْهُـو بِالسُّـعُودْ

١٢٨- فَـدَرَى الْعَـالَمُ خَيْـرَ الْأَنْبِيَـاءْ وَأَبُـو الْآبَـاءِ فِـيْ طَـيِّ الْخَفَـاءْ

١٢٩- ثُـمَّ لَمَّـا أَوْجَـدَ اللهُ أَبَـاهْ آدَمَ الْفَضْـلَ وَأَعْطَـاهُ الْحَيَـاهْ

١٣٠- نَظَـرَ اسْمَ الْمُصْطَفَى الْهَادِي الرَّشِيدْ بِحُـرُوفِ النُّـورِ فِـي الْعَـرْشِ الْمَجِيـدْ

١٣١- وَدَرَى أَنَّ النَّبِـيَّ الْمُنْتَخَـبْ هُـوَ لِلْإِيْجَـادِ أَصْـلٌ وَسَـبَبْ

١٣٢- وَمِـنَ اللهِ بِـهِ نَـالَ مُنَـاهْ وَحَبَـاهُ الْعَفْـوَ عَمَّـا قَـدْ جَنَـاهْ

١٣٣- وَلِشِـيثٍ مِـنْ أَبِيْـهِ قَـدْ سَـرَى نُـوْرُ مَـنْ إِحْسَـانُهُ عَـمَّ الْـوَرَى

١٣٤- وَغَـدَا يُنْقَـلُ مِـنْ صُـلْبٍ كَـرِيمْ لِكَـرِيمٍ حَسْـبَمَا شَـاءَ الْعَلِـيمْ

١٣٥- وَبِأَرْحَـامِ النِّسَـاءِ الطَّـاهِرَاتْ وَضْـعُهُ كَـانَ كَمَـا قَـالَ الثِّقَـاتْ

١٣٦- وَعَلَـى جَبْهَـةِ عَبْـدِ اللهِ لَاحْ ذَلِـكَ النُّـورُ الَّـذِيْ مِنْـهُ الصَّـبَاحْ

١٣٧- فَدَعَتْـــهُ كُـــلُّ حَسْـــنَاءَ إِلَـــى نَفْسِـــهَا حُبّـــاً بِـــإِحْرَازِ الْعُـــلَا

١٣٨- لَكِـــنِ الْمَـــوْلَى بِـــهِ قَـــد أَتْحَفَـــا بِنْـــتَ وَهْـــبٍ وَحَبَاهَـــا الشَّـــرَفَا

١٣٩- فَسَـمَتْ قَـدْراً عَلَـى كُـلِّ النِّسَـاءْ بِعُـــلَاهُ وَلَهَـــا حَـــقُّ الْهَنَـــاءْ

١٤٠- وَإِلَيْهَـا قَـدْ سَـرَى فِـيْ خَيْـرِ عَـامْ مِنْـهُ نُـورُ السَّـيِّدِ السَّـامِي الْمَقَـامْ

١٤١- وَجَـرَى فِـيْ كُـلِّ أَرْضٍ وَسَـمَاءْ بِلِسَـانِ الصِّـدْقِ إِعْـلَانُ النِّـدَاءْ

١٤٢- أَنَّ أُمَّ الْمُصْـطَفَى فِيْهَـا اسْـتَقَرْ نُـورُ عَـيْنِ الْكَـوْنِ مِـرْآةُ الصُّـوَرْ

١٤٣- وَعَلَـى الـدُّنْيَا تَجَلَّـى بِالصَّـفَا كَوْكَـبُ التَّوْحِيْـدِ وَالشِّـرْكُ اخْتَفَـى

١٤٤- هَـذِهِ الْأَصْـنَامُ خَـرَّتْ وَالْوَبَـالْ حَـلَّ فِـي عُبَّادِهَـا أَهْـلُ الضَّـلَالْ

١٤٥- وَبِـأَمْرِ اللهِ أَبْـوَابُ الْجِنَـانْ فُتِحَـتْ حَـالاً وَسُـرَّ الـثَّقَلَانْ

١٤٦- وَعَلَـى الْأَرْضِ غُيُـوْثُ الْبَرَكَـاتْ هَطَلَـتْ وَالْخَصْـبُ قَـدْ عَـمَّ الْجِهَـاتْ

١٤٧- وَمَضَـى شَـهْرَانِ مِـنْ حَمْـلِ عُـلَاهْ فَقَضَـى وَالِـدُهُ رُوْحِـيْ فِـدَاهْ

١٤٨- قَالَـتِ الْأَمْـلَاكُ بَعْـدَ الْإِبْتِهَـالْ رَبُّنَـا أَنْـتَ الْكَـرِيْمُ الْمُتَعَـالْ

١٤٩- وَالِـدُ الْمُخْتَـارِ وَافَتْـهُ الْوَفَـاهْ وَهْـوَ فِـيْ الْأَحْشَـاءِ لَـمْ يَعْـرِفْ أَبَـاهْ

١٥٠- قَـالَ مَـا مَعْنَـاهُ إِنِّـيْ حَافِظُـهْ وَبِآيَـاتِ كِتَـابِيْ وَاعِظَـهْ

١٥١- وَبِكُـلِّ مِـنْ شُـهُوْرِ الْحَمْـلِ لَـمْ تَلْـقَ فِيْـهِ أُمُّـهُ أَدْنَـى أَلَـمْ

١٥٢- وَلَهَـا آتٍ أَتَـى وَقْـتَ الْمَنَـامْ قَـائِلاً بُشْـرَاكِ أَدْرَكْـتِ الْمَـرَامْ

١٥٣- وَحَمَلْـتِ السَّـيِّدَ الْمَـوْلَى الْجَلِيـلْ صَـاحِبَ الرَّايَـةِ وَالسَّـيْفِ الصَّـقِيلْ

١٥٤- صَـفْوَةُ اللهِ الْإِمَـامُ الْمُقْتَـدَى شَـمْسُ أَفْـلَاكِ الْمَعَـالِي وَالْهُـدَى

١٥٥- ثُـمَّ لَمَّـا اسْـتَوْفَتِ الْحَمْـلَ وَحَـانْ مَوْلِـدُ الْهَـادِي وَوَافَـا بِالْأَمَـانْ

١٥٦- مَـدَّ دِيْبَـاجَ الْعُـلَا وَالشَّـرْفِ وَتَـرَاءَتْ حُـوْرُ تِلْـكَ الْغُـرَفِ

١٥٧- وَأَتَـتْ آسِـيَةٌ ذَاتُ الْوَفَـا مَعَهَـا مَـرْيَمُ وَالْوَقْـتُ صَـفَا

١٥٨- وَرِجَـالٌ وَقَفُـوا فَـوْقَ الْهَـوَاءْ بِأَبَـارِيقَ تَحَلَّـتْ بِالْبَهَـاءْ

١٥٩- وَرَأَتْ آمِنَـةُ الْمَجْـدَ الْأَتَـمْ عَلَمـاً مُنْتَصِـباً فَـوْقَ الْحَـرَمِ

١٦٠- وَلَهَـا فِـي الشَّـرْقِ وَالْمَغْـرِبِ بَـانْ مَـعَ هَـذَا لِلتَّهَـانِيْ عَالَمَـانْ

١٦١- وَبِهَـا الطَّلْـقُ قَـدِ اشْـتَدَّ فَـلَاحْ وَجْـهُ طَـهَ الْمُصْـطَفَى زَيْـنُ الْمِـلَاحْ

١٦٢- ثُـمَّ لَمَّـا صَـدَرَ الْأَمْـرُ إِلَيْـهْ وَلَدَتْـهُ أُمُّـهُ صَـلُّوا عَلَيْـهْ

١٦٣- وَلَـدَى مَوْلِـدِهِ قَـدْ ظَهَـرَا مِنْـهُ نُـورٌ عَـمَّ أَقْطَـارَ الْـوَرَى

١٦٤- وَزَهَـا الْكَـوْنُ كَمَـا تَزْهُـو الرِّيَـاضْ بِالْهَنَـا وَالْمَـاءُ قَـدْ غَـاضَ وَفَـاضْ

١٦٥- فَمَكَـانٌ صَـارَ بَـرّاً وَمَكَـانْ صَـارَ بَحْـراً سَـرَّ مَـرْآهُ الزَّمَـانْ

١٦٦- وَبِمَجْلَـى ذَاتِـهِ نَـارُ الْمَجُـوسْ خَمَـدَتْ وَانْخَفَضَـتْ تِلْـكَ الـرُّؤُوسْ

١٦٧- وَلَهَـا قَـدْ كَـانَ مِـنْ قَبْـلِ الْخُمُـودْ أَلْـفَ عَـامٍ تَتَلَظَّـى بِـالْوَقُودْ

١٦٨- وَعَلَـى عُبَّادِهَـا اسْـتَوْلَى الْفَـزَعْ وَوَهَـى إِيْـوَانُ كِسْـرَى وَانْصَـدَعْ

١٦٩- وَلِسَـلْبِ الْمُلْـكِ مِـنْهُمْ قَـدْ أَشَـارْ ذَلِـكَ الصَّـدْعُ لِأَجْـلِ الْإِعْتِبَـارْ

١٧٠- وَدُعَـاءُ الْمُصْـطَفَى لَا يُنْكَـرُ فَمَضَـى كِسْـرَى وَصَـحَّ الْخَبَـرُ

١٧١- وَعَلَـى إِبْلِـيْسَ أَحْكَـامُ الْقَضَـاءْ نُفِّـذَتْ بِالْمَقْـتِ مِـنْ حَيْـثُ الشَّـقَاءْ

١٧٢- وَغَـدَا مِـنْ بَعْـدِ مَـا صَـالَ وَجَـالْ بِقُيُـوْدٍ مِـنْ وَبَـالٍ وَخَبَـالْ

١٧٣- وَالسَّمَا عَنْ أَمْرِ ذِي الْعَرْشِ الْمَجِيدْ حُرِسَـتْ مِـنْ كُـلِّ شَـيْطَانٍ مَرِيـدْ

١٧٤- وَبَـدَا الْمُخْتَـارُ خَيْـرُ الْمُرْسَـلِينْ سَـاجِداً لِلهِ رَبِّ الْعَـالَمِينْ

١٧٥- وَعَلَـى الْأَرْضِ غَـدَا إِذْ وُلِـدَا وَاضِـعاً كَفّـاً عَلَيْـهِ اعْتَمَـدَا

١٧٦- رَافِعـاً نَحْـوَ السَّـمَوَاتِ الْعُـلَا رَأْسَـهُ وَالسِّـرُّ لَا يَخْفَـى عَلَـى

١٧٧- وَتَـدَلَّتْ نَحْـوَهُ زُهْـرُ النُّجُـومْ *** فَأَضَـاءَ الْبَيْـتُ مَـعْ تِلْـكَ الرُّسُـومْ

١٧٨- وَرَأَتْ آمِنَـةٌ ذَاكَ الضِّـيَاءْ مَـلَأَ الْأَرْضَ وَأَفْـلَاكَ السَّـمَاءْ

١٧٩- وَمِـنَ الشَّـامِ رَأَتْ تِلْـكَ الْقُصُـورْ وَهْـيَ[٤٣٠] فِـيْ مَكَّـةَ مِـنْ غَيْـرِ قُصُـورْ

١٨٠- ثُـمَّ أَضْـحَى بَعْـدَ هَـذَا عُمَـرُ حَاكِمـاً فِيْهَـا وَوَلَّـى قَيْصَـرُ

١٨١- مَوْلِـدٌ أَطْلَـعَ أَقْمَـارَ الْفَـلَاحْ وَعَلَـى الـدُّنْيَا تَجَلَّـى بِالصَّـلَاحْ

---

[٤٣٠] ؟

١٨٢- وَبِـــهِ شَـــهْرُ رَبِيْـــعٍ ظَهَـــرَتْ آيَـــةُ الْفَضْـــلِ بِـــهِ وَاشْـــتَهَرَتْ

١٨٣- فَهْـوَ رَوْضٌ مِنْـهُ أَضْـحَتْ تَجْتَنِـي أُمَّـــةُ الْهَـــادِي ثِمَـــارَ الْمِـــنَنِ

١٨٤- وَهْـــوَ عِيـــدٌ بِسُـــرُورٍ وَسَـــلَامْ لِلْبَرَايَـــا عَائِـــدٌ فِـــي كُـــلِّ عَـــامْ

١٨٥- كَيْـفَ لَا وَالْمُصْـطَفَى سِـرُّ الْوُجُـودْ فِيْـــهِ وَافَـــا وَتَجَلَّـــى بِالسُّـــعُودْ

١٨٦- فِيـــهِ يَـــا رَبُّ نَرْجُـــوكَ الرِّضَـــا دَائِمـــاً وَالْعَفْـوَ عَمَّـا قَـدْ مَضَـى

١٨٧- أَنْـتَ يَـا رَبَّ الْـوَرَى نِعْـمَ النَّصِـيرْ أَنْـتَ غَـوثُ الْمُلْتَجِـي وَالْمُسْـتَجِيرْ

١٨٨- يَـا إِلَهِـيْ كُـلُّ مَـنْ مَـدَّ الْيَـدَا قَاصِـداً جَـدْوَاكَ نَـالَ الْمَقْصَـدَا

١٨٩- قَـــدْ أَتَيْنَـــا بِانْكِسَـــارٍ طَـــالِبِينْ مِنْـكَ عَوْنـاً يَـا مُجِيـبَ السَّـائِلِينْ

١٩٠- فَتَقَبَّـــلْ رَبَّنَـــا مِنَّـــا الـــدُّعَاءْ وَعَلَيْنَـــا امْـــنُنْ بِتَحْقِيْـــقِ الرَّجَـــاءْ

١٩١- وَاصْـــفَحِ اللَّهُـــمَّ عَمَّـــنْ ظَلَمَـــا نَفْسَـــهُ مِنَّـــا وَعَامِلْنَـــا بِمَـــا

١٩٢- أَنْـــتَ لِلْإِحْسَـــانِ أَهْـــلٌ وَالْكَـــرَمْ لَا تُـــزِلْ يَـــا رَبَّنَـــا عَنَّـــا الـــنِّعَمْ

١٩٣- وَعَلَيْنَـــا أَسْـــبِلِ السِّـــتْرَ الْجَمِيـــلْ كَرَمـــاً يَـــا وَاهِـــبَ الْخَيْـــرِ الْجَزِيـــلْ

١٩٤- وَامْـــنَحِ الدَّوْلَـــةَ يَـــا ذَا الْكِبْرِيَـــاءْ نِعْمَـــةَ التَّأْيِيـــدِ فِـــيْ ظِـــلِّ الْبَقَـــاءْ

١٩٥- وَلِمَوْلَانَـــا أَمِيْـــرِ الْمُـــؤْمِنِينْ مِنْـكَ جُـدْ بِالنَّصْـرِ وَالْفَـتْحِ الْمُبِـينْ

١٩٦- وَأَدِمْ فِيْنَـــا عَلَـــى طُـــولِ الْمَـــدَى مُلْكَـــهُ وَاحْفَظْـــهُ مِـــنْ شَـــرِّ الْعِـــدَا

١٩٧- وَاجْعَـــلِ الْعِـــزَّ عَلَـــى أَعْلَامِـــهِ ظَـــاهِراً بِالْعَـــدْلِ فِـــيْ أَحْكَامِـــهِ

١٩٨- وَصَـــلَاةٌ وَسَـــلَامٌ دَائِمَـــانْ مَـــا بَـــدَا فَجْـــرٌ وَدَارَ النَّيِّـــرَانْ

١٩٩- لِنَبِـــيٍّ فَضْـــلُهُ عَـــمَّ الْأَنَـــامْ *** وَهْـــوَ لِلرُّسْـــلِ إِمَـــامٌ وَخِتَـــامْ

٢٠٠- إِنَّ مِـــيْلَادَ الرَّسُـــولِ الْمُصْـــطَفَى سَـــامِي الْمَكَـــانْ

٢٠١- خَيْـــرُ عَبْـــدٍ يَتَجَلَّـــى بِالصَّـــفَا فِـــي كُـــلِّ آنْ

٢٠٢- مَوْلِـــدٌ قَـــدْ أَشْـــرَقَتْ مِنْـــهُ لَنَـــا شَـــمْسُ الْهَنَـــا

٢٠٣- وَبِـــهِ الْخَيْـــرُ عَلَـــى وَفْـــقِ الْمُنَـــى لِلنَّـــاسِ كَـــانْ

٢٠٤- قَـــدْ زَهَـــا الْكَـــوْنُ بِـــأَنْوَارِ الْهُـــدَى لَمَّـــا بَـــدَا

٢٠٥- وَاخْتَفَــى الظُّلْــمُ وَقَــدْ زَالَ الــرَّدَى وَالْحَــــــــــقُّ بَــــــــــانْ

٢٠٦- حِــيْنَ وَافَــا قَالَــتِ الــدُّنْيَا لَــهُ يَــــــــا مَرْحَبَــــــــا

٢٠٧- بِالَّــــذِيْ مَــــدَّ عَلَيْنَــــا فَضْــــلُهُ ظِــــــــلَّ الْأَمَــــــــانْ

٢٠٨- سَــــــيِّدٌ أَرْسَــــــلَهُ اللهُ إِلَــــــى كُــــــــلِّ الْمَــــــــلَا

٢٠٩- رَحْمَــةٌ حَــازَ بِهَــا أَهْــلُ الْعُــلَا رِفْعَــــــــةَ شَــــــــانْ

٢١٠- صَــــلِّ يَــــا رَبِّ عَلَيْــــهِ دَائِمــــاً مَــــــــعَ السَّــــــــلَامْ

٢١١- مَــا تَجَلَّــى نُــورُهُ الْأَسْــنَى وَمَــا دَارَ الزَّمَــــــــــــــانْ

٢١٢- وَعَلَــــى آلِ عُــــلَاهُ الشُّــــرَفَا مَــــــــعْ صَــــــــحْبِهِ

٢١٣- مَــا صَــفَا بِمَدْحِــهِ لِمُصْــطَفَى *** وِرْدُ الْبَيَــــــــــــــانْ

٢١٤- مَـا شَـدَا بِاسْـمِ الْحَبِيـبِ الْمُصْـطَفَى ذُو صَــبْوَةٍ إِلَّا بِــهِ هَــيَّجَ وَجْــدِي

٢١٥- وَبِــــهِ مَــــا زَادَ قَلْبِــــي شَــــغَفَا إِلَّا وَزَادَتْ بَهْجَــةُ أَقْمَــارِ سَــعْدِي

٢١٦- شَــــنِّفُوا سَــــمْعِي بِــــذِكْرَاهُ فَمَــــا أَلْقَـى لَذِيْـذَ الشَّـهْدِ أَحْلَـى مِنْـهُ عِنْـدِي

٢١٧- وَبِــــهِ لُــــوذُوا تَفُــــوزُوا بِالرِّضَــــا دَوْمـاً وَتَحْظَـوا بِـالْمُنَى فِـي كُـلِّ قَصْـدِ

٢١٨- سَــــــيِّدٌ رَبُّ الْبَرَايَــــــا خَصَّــــــهُ مِنْــهُ بِفَضْــلٍ لَــيْسَ نُحْصِــيْهِ بِعَــدِّ

٢١٩- وَعَلَــــى أَخْلَاقِــــهِ الْخَــــلَّاقُ فِــــي قُرْآنِــهِ أَثْنَــى فَمَــا شُــكْرِيْ وَحَمْــدِي

٢٢٠- حُبُّــهُ ذُخْــرِي وَمَــنْ أَثْنَــى عَلَــى حَضْــرَتِهِ بِــالْقُرْبِ يَحْظَــى بَعْــدَ بُعْــدِ

٢٢١- صَــــلِّ يَــــا رَبِّ عَلَيْــــهِ وَعَلَــــى آلِ عُــلَاهُ مَــا سَــرَى رَكْــبٌ لِنَجْــدِ

٢٢٢- وَعَلَــى أَصْــحَابِهِ الْقَــوْمُ الْأُلَــى حَــازُوا بِعَــوْنِ اللهِ مِنْــهُ خَيْــرَ مَجْــدِ

٢٢٣- مَــا مُــدَّ لِخَيْــرِ الْخَلْــقِ يَــدَا أَحَــــــدٌ إِلَّا وَبِــــــهِ سَــــــعِدَا

٢٢٤- فَلِــذَاكَ مَــدَدْتُ إِلَيْــهِ يَــدِي وَبِــذَلِكَ كُنْــتُ مِــنَ السُّــعَدَا

٢٢٥- بَــــابٌ للهِ سَــــمَا وَعَــــلَا شَــرَفاً وَامْتَــازَ بِكُــلِّ عُــلَا

٢٢٦- وَالْكُــــلُّ بِدَعْوَتِــــهِ اتَّصَــــلَا للهِ وَحَــــازَ بِــــهِ الْمَــــدَدَا

٢٢٧- إِنِّــــيْ بِالْعُسْــــرِ وَبِالْيُسْــــرِ بِحِمَــاهُ أَلُــوْذُ مَــدَى الْعُمْــرِ

٢٢٨- وَأَقُـــوْلُ أَغِثْنِـــي يَـــا ذُخْـــرِي وَأَنِلْنِـــي مِـــنْ كَفَّيْـــكَ نَـــدَى

٢٢٩- لَا أَرْجُـــو غَيْـــرَكَ إِنْ جَـــارَا دَهْـــرِي وَعَـــدِمْتُ الْأَنْصَـــارَا

٢٣٠- بِحَيَاتِـــكَ أَلْـــقِ الْأَنْظَـــارَا كَرَمـــاً يَـــا أَفْضَـــلَ مَـــنْ سَـــجَدَا

٢٣١- وَعَلَـــيَّ تَعَطَّـــفْ يَـــا أَمْلِـــي بِشِـــفَاءِ الـــنَّفْسِ مِـــنَ الْعِلَـــلِ

٢٣٢- أَيَكُـــونُ مُحِبُّـــكَ فِـــيْ وَجَـــلِ وَبِجَاهِـــكَ لَا يَخْشَـــى أَحَـــدَا

٢٣٣- أَنْـــتَ الْمُخْتَـــارُ مِـــنَ الْقِـــدَمِ يَـــا خَيْـــرَ نَبِـــيٍّ لِلْأُمَـــمِ

٢٣٤- وَبِنُـــورِكَ مِـــنْ بَعْـــدِ الْعَـــدَمِ وَجْـــهُ التَّكْـــوِينِ زَهَـــا وَبَـــدَا

٢٣٥- أَنْـــوَارُكَ فِـــي الْكَـــوْنِ انْتَشَـــرَتْ وَصِـــفَاتُكَ بِالْحُسْـــنِ اشْـــتَهَرَتْ

٢٣٦- وَجُيُـــوشُ الْبَغْـــيِ بِـــكَ انْكَسَـــرَتْ وَبِهَـــدْيِكَ نِلْنَـــا كُـــلَّ هُـــدَى

٢٣٧- نَادَيْـــتُ عُـــلَاكَ فَخُـــذْ بِيَـــدِي فِـــيْ يَـــوْمٍ مِنْـــهُ وَهَـــى جِلْـــدِي

٢٣٨- وَقَصَـــدْتُ جَنَابَـــكَ يَـــا سَـــنَدِي حَاشَـــاكَ تُخَيِّـــبُ مَـــنْ قَصَـــدَا

٢٣٩- صَـــلَوَاتُ اللهِ بِـــلَا حَصْـــرِ لَـــكَ تُهْـــدَى يَـــا سَـــامِي الْقَـــدْرِ

٢٤٠- وَلِآلِـــكَ وَالصَّـــحْبِ الْغُـــرِّ *** مَـــا حَـــادِي الْعِـــيْسِ شَـــدَا وَحَـــدَا

٢٤١- بُلْبُـــلُ الْإِقْبَـــالِ غَـــرَّدْ وَبَشِـــيْرُ السَّـــعْدِ قَـــالْ

٢٤٢- ظَهَـــرَ الْهَـــادِي مُحَمَّـــدْ شَـــمْسُ أَفْـــلَاكِ الْكَمَـــالْ

٢٤٣- فَزَهَـــا الْكَـــوْنُ وَأَشْـــرَقْ بِمَصَـــابِيْحِ النَّجَـــاحْ

٢٤٤- وَالْهَـــدَى لَمَّـــا تَحَقَّـــقْ زَالَ دَيْجُـــورُ الضَّـــلَالْ

٢٤٥- وَعَلَـــى الـــدُّنْيَا تَجَلَّـــى كَوْكَـــبُ الشَّـــرْعِ الْمُنِيـــرْ

٢٤٦- وَبِـــهِ الـــدَّهْرُ تَحَلَّـــى وَاكْتَسَـــى ثَـــوبَ الْجَمَـــالْ

٢٤٧- وَبِمَجْـــلَاهُ رَبِيـــعٌ كَـــانَ لِلْأَعْيَـــادِ عِيـــدْ

٢٤٨- جَاءَنَـــا فِيْـــهِ شَـــفِيعٌ مُرْسَـــلٌ مِـــنْ ذِي الْجَـــلَالْ

٢٤٩- كُـــلُّ إِنْسَـــانٍ إِلَيْـــهِ يَلْتَجِـــي لَـــيْسَ يُضَـــامْ

٢٥٠- سَـــيِّدٌ مِـــنْ رَاحَتَيْـــهِ نَبَـــعَ الْمَـــاءُ الـــزُّلَالْ

٢٥١- لَسْـــتُ عَـــنْ بَـــابِ حِمَـــاهُ مُـــــدَّةَ الْعُمْـــــرِ أَحُـــــولْ

٢٥٢- قُـــلْ لَـــهُ وَاطْلُـــبْ نَـــدَاهُ بَاسِـــــطاً كَـــفَّ السُّـــؤَالْ

٢٥٣- يَـــــا حَبِيْـــــبَ اللهِ دَارِكْ عَبْـــــدَ أَعْتَـــابِ عُـــلَاكْ

٢٥٤- إِنَّـــــهُ لَاذَ بِـــــدَارِكْ وَبِهَـــا حَـــطَّ الرِّحَـــالْ

٢٥٥- أَنْـــتَ كَنْـــزٌ لِلْعَطَايَـــا وَالْمَعَـــالِي وَالْغِنَـــى

٢٥٦- كُـــلُّ خَيْـــرٍ فِـــي الْبَرَايَـــا مِـــنْ أَيَادِيْـــكَ الطِّـــوَالْ

٢٥٧- فَـــإِلَى ذَاتِـــكَ أُهْـــدِي صَـــلَوَاتِي وَالسَّـــلَامْ

٢٥٨- لَـــكَ مَـــعْ شَـــكْرِي وَحَمْـــدِي دَائِمـــاً فِـــيْ كُـــلِّ حَـــالْ

٢٥٩- وَإِلَـــى الْآلِ الْكِـــرَامْ وَلِقَـــوْمٍ صَـــاحَبُوكْ

٢٦٠- إِنَّهُـــمْ بَـــيْنَ الْأَنَـــامْ خَيْـــرُ أَصْـــحَابٍ وَآلْ

وختم الكتاب رحمه الله تعالى بهذه القصيدة من بحر الخفيف كل بيت منها دور ومطلعها لبعض العارفين:

١- جِـدَّ فِـي سَـيْرِهَا فَلَسْـتَ تُـلَامُ هَـذِهِ طَيْبَـةٌ وَهَـذَا الْمَقَـامُ

٢- يَـا لَـهُ اللهَ مِـنْ مَقَـامٍ عَظِـيْمٍ كُـلُّ مَـنْ لَاذَ فِيْـهِ لَـيْسَ يُضَـامُ

٣- مَـرِّغِ الْخَـدَّ فِـي تُـرَابٍ حَمَـاهُ فَالْعَنَـا يُنْتَفَـى وَتُشْـفَى السِّـقَامُ

٤- وَتَـيَقَّظْ لَـدَى قِيَامِـكَ فِيْـهِ فَعَلَـى الْعَاشِـقِ الْمَنَـامُ حَـرَامُ

٥- حَـرَمٌ مُشْـرِقٌ بِنُـورِ نَبِـيٍّ هُـوَ لِلرُّسْـلِ سَـيِّدٌ وَإِمَـامُ

٦- وَهْـوَ لِلْعَـالَمِ الْمُكَـرَّمِ سِـرٌّ وَحَيَـاةٌ بِهَـا يَقُـومُ الْأَنَـامُ

٧- وَهْوَ بَابُ الْوُصُولِ فِيْ كُلِّ آنٍ وَبِـهِ يَحْصُـلُ الْمُنَـى وَالْمَـرَامُ

٨- لِـيَ عِـزٌّ بِمَدْحِـهِ وَنَجَـاحٌ مُسْـتَدِيمٌ وَصَـبْوَةٌ وَغَـرَامُ

٩- إِنَّ قَلْبِـي بِحُبِّـهِ هَـامَ عِشْـقاً وَبِهَـذَا الْهُيَـامِ لَـيْسَ يُـلَامُ

١٠- فَتَـــرَنَّمْ بِـــذِكْرِهِ فَهْـــوَ نُـــورٌ لِقُلُـــوْبٍ لَا يَعْتَرِيْهَـــا ظَـــلَامُ

١١- رَحْمَـــةٌ عَمَّـــتِ الْـــبِلَادَ جَمِيْعـــاً وَهْـــوَ بِـــدْءٌ لِلْأَنْبِيَـــا وَخِتَـــامُ

١٢- وَبِـــهِ نَرْتَجِـــي مِـــنَ اللهِ عَفْـــواً يَـــوْمَ حَشْـــرٍ يَشْـــتَدُّ فِيْـــهِ الزِّحَـــامُ

١٣- فَعَلَيْـــهِ مِـــنْ رَبِّـــهِ كُـــلَّ حِـــيْنٍ صَـــلَوَاتٌ وَرَحْمَـــةٌ وَسَـــلَامُ

١٤- وَعَلَـــى آلِـــهِ الْكِـــرَامِ وَصَـــحْبٍ لِعُـــلَاهُ مَـــا لَاحَ بَـــدْرٌ تَمَـــامُ

١٥- وَتَـــلَا مَدْحَـــهُ بِكُـــلِّ احْتِـــرَامٍ عَبْـــدُهُ مُصْـــطَفَى وَتَـــمَّ النِّظَـــامُ

طبع هذا المولد الشريف في عصر صاحب الخلافة العظمى والسلطنة السنية الكبرى ناشر أعلام التوفيق والإسعاد على البلاد والعباد جلالة مولانا السلطان الأعظم ابن السلطان الغازي عبد الحميد الثاني دام الوجودُ مفتخِراً بوجوده رافلاً بحلل فضله وجوده

وَلَا زَالَ لِـــدُّنْيَا جَمَـــالاً وَلِلْعُـــلَا كَمَـــالاً وَلِـــدِّيْنِ الْمُبِـــينِ عِمَـــادَا

٣- أشعار للشيخ مصطفى نجا موجودة في كتاب ذكرى[٤٣١]

لَبَّيْكَ يَا مَوْلَايَ جِئْتُكَ خَاضِعَا

وفي سنة ١٣١٣هـ/١٨٩٥م أدَّى فريضةَ الحجّ، وزار النَّبيَّ ﷺ؛ ولمَّا توجَّه لأداء الفريضة نظمَ هذه القصيدةَ الابتهاليَّة:

١- لَبَّيْكَ يَا مَوْلَايَ جِئْتُكَ خَاضِعَا ... وَبِنَيْلِ عَفْوِكَ عَنْ ذُنُوبِيْ طَامِعَا

٢- لَبَّيْكَ إِنَّ الْحَمْدَ دَوْماً وَالثَّنَا ... لَكَ وَاجِبٌ وَبِهِ أَتَيْتُكَ ضَارِعَا

٣- لَبَّيْكَ يَا اللهُ إِنِّيْ عَائِذٌ ... بِكَ أَنْ أَكُونَ لِغَيْرِ بَابِكَ قَارِعَا

٤- لَبَّيْكَ إِنَّكَ مَعْ ذُنُوبِي كُنْتَ لِي ... فِيْ كُلِّ حَالٍ مُعْطِياً لَا مَانِعَا

٥- لَبَّيْكَ يَا حَنَّانُ يَا مَنَّانُ يَا ... مَنْ لَا يَزَالُ لِمَنْ دَعَاهُ سَامِعَا

٦- لَبَّيْكَ أَنْتَ الْمُسْتَعَانُ الْمُرْتَجَى ... وَمَنِ الْتَجَا بِكَ كُنْتَ عَنْهُ مُدَافِعَا

٧- لَبَّيْكَ هَا أَنَا ذَا وَقَفْتُ بِمَوْقِفٍ ... أَضْحَى لِنَيْلِ رِضَاكَ رَحْباً وَاسِعَا

٨- مِنْهُ ضُيُوفُكَ كُلُّ عَامٍ تَجْتَنِيْ ... ثَمَرَ الْمَكَارِمِ وَالْمَرَاحِمِ يَانِعَا

٩- يَا رَبِّ أَنْتَ دَعَوْتَنِي وَجَعَلْتَنِي ... مَعَهُمْ بِأَرْجَاءِ السَّعَادَةِ رَاتِعَا

١٠- وَمَنَحْتَنِي شَرَفَ الْغِنَى فَنَجَحْتُ فِيْ ... سَيْرِي إِلَيْكَ وَمَا وَجَدْتُ مَوَانِعَا

١١- وَوَصَلْتَنِي مَعْ سُوْءِ أَحْوَالِيْ وَلَمْ ... تَكُ يَا كَرِيْمُ لِحَبْلِ وَصْلِيَ قَاطِعَا

١٢- أُثْنِيْ عَلَيْكَ وَمِنْكَ تَوْفِيْقِيْ لِمَا ... تَرْضَاهُ فَاجْعَلْنِيْ بِفَضْلِكَ قَانِعَا

١٣- أُثْنِيْ عَلَيْكَ وَمَنْ أَنَا لَكِنْ أُمِرْ ... تُ فَكُنْتُ يَا سَنَدِيْ بِأَمْرِكَ صَادِعَا

١٤- أُثْنِيْ عَلَيْكَ ثَنَاءَ عَبْدٍ لَا يَرَى ... لَكَ فِي الْوُجُودِ مُشَارِكاً وَمُنَازِعَا

١٥- شُكْراً لَكَ اللَّهُمَّ أَنْتَ سَتَرْتَنِيْ ... كَهْلاً كَمَا يَسَّرْتَ أَمْرِيَ يَافِعَا

١٦- شُكْراً لَكَ اللَّهُمَّ أَنْتَ جَعَلْتَنِيْ ... فِيْ رَحْبِ بَيْتِكَ سَاجِداً لَكَ رَاكِعَا

---

[٤٣١] ذكرى، ص٨،٩/ص١٤٠-١٦٣.

١٧- لَا شَـيْءَ مَوْجُـودٌ سِـوَاكَ وَمَـنْ يَـرَا كَ يَـرَى جَمِيـعَ الْكَـوْنِ بَرْقـاً لَامِعَـا

هَبْ لِيْ رِضَاكَ وَكُنْ مُجِيْرِيْ يَوْمَ لَا

١- هَبْ لِيْ رِضَاكَ وَكُنْ مُجِيْرِيْ يَوْمَ لَا مَـــالٌ وَلَا وَلَـــدٌ أَرَاهُ نَافِعَـــا

٢- بِحَيَـــاةِ مَـــنْ فَضَّـــلْتَهُ وَجَعَلْتَـــهُ لِلْخَلْـقِ فِـيْ يَـوْمِ الْقِيَامَـةِ شَـافِعَا

٣- خَيْرُ الْـوَرَى وَأَجَلُّ مَنْ وَطِـئَ الثَّرَى وَاخْتَرْتَـــهُ مِنَّـــا لِـــدِيْنِكَ شَـــارِعَا

٤- سِـرُّ الْوُجُـوْدِ وَمَعْـدَنُ الْجُـوْدِ الَّـذِيْ أَضْـحَى لِأَنْـوَاعِ الْفَضَـائِلِ جَامِعَـا

٥- هَيْهَـاتَ لَا أَحَـدٌ يُحِـيْطُ بِوَصْـفِهِ قَبْـلَ الْخَلِيْقَـةِ كَـانَ نُـوْراً سَـاطِعَا

٦- وَأَتَـى لِرُسْـلِكَ خَاتِمـاً مَـعْ أَنَّـهُ مِنَّـا وَلَـوْ مَـلَأَ الْوُجُـودَ بَـدَائِعَا

٧- وَيَـرَى قَصِـيْرَ الْبَـاعِ مَهْمَـا كَـانَ فِـيْ فَـنِّ الْفَصَـاحَةِ وَالْبَلَاغَـةِ بَارِعَـا

٨- صُـمُّ الْحَصَـى فِـيْ كَفِّـهِ قَـدْ سَـبَّحَتْ عَلَنـاً وَمِنْهَـا الْمَـاءُ أَصْـبَحَ نَابِعَـا

٩- وَإِلَيْـهِ حَـنَّ الْجِـذْعُ وَالْجَمَـلُ اشْـتَكَى وَأَتَـى لِحَضْـرَتِهِ الْعَلِيَّـةِ هَارِعَـا

١٠- وَنَفَـى عَـنِ النَّـاسِ الْمَظَـالِمَ شَـرْعُهُ وَغَـدَا لِأَعْـلَامِ الْعَدَالَـةِ رَافِعَـا

١١- فَمَـنِ اقْتَـدَى مِنَّـا بِـهِ وَجَـدَ الْهُـدَى وَجَنَـى بِفَضْـلِ اللهِ مِنْـهُ مَنَافِعَـا

١٢- صَـلَّى وَسَـلَّمَ ذُو الْجَـلَالِ عَلَيْـكَ مَـا أَضْـحَى هَـزَارٌ فَـوْقَ غُصْـنٍ سَـاجِعَا

١٣- وَعَلَـى جَمِيْـعِ الْآلِ وَالصَّـحْبِ الْأُلَـى لَبِسُـوا مَطَـارِفَ لِلْعُـلَا وَمَـدَارِعَا

لَكَ الْحَمْدُ يَا مَوْلَايَ فِي السِّرِّ والجهر

١٤- لَكَ الْحَمْدُ يَا مَوْلَايَ فِي السِّرِّ والجهر فَأَنْـتَ الَّـذِيْ بَـدَّلْتَ عُسْـرِي بِالْيُسْـرِ

١٥- وَنَجَّيْتَنِـيْ مِمَّـا أَخَـافُ وَكُنْـتَ لِـي نَصِـيراً فَلَـمْ أَحْـتَجْ لِزَيْـدٍ وَلَا عَمْـرِ

١٦- لَـكَ الْحَمْدُ وَالشُّكْرُ الْجَزِيْلُ وَكُلُّ مَنْ يَقُـومُ بِحَـقِّ الشُّـكْرِ يَظْفَـرُ بِالشُّـكْرِ

١٧- فَيَـا رَبِّ وَفِّقْنِـي لِشُـكْرِكَ وَاهْـدِنِي بِنُـورِكَ وَامْنَحْنِـي ثَـوَابَ ذَوِي الْبِـرِّ

١٨- وَجُـدْ لِـي بِمَـا أَرْجُـوهُ مِنْـكَ تَكَرُّمـاً فَجُودُكَ فِي الْأَكْوَانِ جَلَّ عَنِ الْحَصْرِ

١٩- أَيَرْجُـو سِـوَاكَ الْعَبْدُ يَـا وَاسِـعَ الْعَطَـا وَأَنْتَ غِيَاثُ الْخَلْقِ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ

٢٠- إِلَيْـكَ وَأَنْـتَ الْعَـونُ فِـي كُـلِّ حَالَـةٍ بَسَـطْتُ أَكُـفَّ الـذُّلِّ مُمْتَثِـلَ الْأَمْـرِ

٢١- تَقَبَّـلْ دُعَـائِي وَاعْـفُ عَنِّـي وَعَـافِنِي وَوَسِّـعْ عَلَـيَّ الـرِّزْقَ فِـي مُـدَّةِ الْعُمْـرِ

٢٢- وَعِنْـدَ وَفَـاتِي كُـنْ مُعِينِـي وَأَعْطِنِـي أَمَانـاً بِـهِ أَلْقَـاكَ مُنْشَـرِحَ الصَّـدْرِ

٢٣- وَثَبِّـتْ فُـؤَادِي بِالْهِدَايَـةِ وَالتُّقَـى وَأَطْلِقْ لِسَانِي حِيْنَ أُسْأَلُ فِي قَبْرِي

٢٤- وَآنِـسْ بِـأَنْوَارِ الْعِنَايَـةِ وُحْشَـتِي وَلَا تُخْزِنِـي فِـي مَوْقِفِ الْحَشْرِوالنشر

٢٥- بِجَـاهِ (أَجَـلِّ الْمُرْسَـلِيْنَ مُحَمَّـدٍ) وَآلِـهِ وَالصَّـحْبِ الْكِـرَامِ ذَوِي الْقَـدْرِ

٢٦- صَـلَاةٌ وَتَسْـلِيْمٌ عَلَيْـهِ مَـعَ الرِّضَـا عَلَيْهِمْ جَمِيعاً مَا بَدَتْ طَلْعَةُ الْبَدْرِ

٢٧- وَنَـالَ الْمُنَـى عَبْـدٌ دَعَـا اللهَ وَالتُّقَـى بِحُسْـنِ خِتَـامٍ نَشْـرُهُ فَـاحَ كَـالْعِطْرِ

قُلْتُ أَدْعُو وَاللهُ خَيْرُ مُجِيْبِ

ولما أنعم الله عليه بنجله الوحيد السيد محمد وهو حفظه الله أصغر أخواته البنات نظم تاريخ ولادته في هذين البيتين:

١- قُلْـتُ أَدْعُـو وَاللهُ خَيْـرُ مُجِيْـبِ هَـبْ لِـي يَـا رَبِّ مِـنْ لَـدُنْكَ وَلِيَّـا

٢- فَحَبَـانِي مِـنْ فَضْـلِهِ وَهْـوَ حَسْـبِي أَرِّخُـو بِالصَّـفَا غُلَامـاً زَكِيّـا

مَدِيْحُكَ يَا أَجَلَّ الْأَنْبِيَاءِ

١- مَـدِيْحُكَ يَـا أَجَـلَّ الْأَنْبِيَـاءِ بِـهِ أَرْجُـو رِضَـا ذِي الْكِبْرِيَـاءِ

٢- وَأَطْمَـعُ أَنْ أَكُـونَ بِـهِ عَفِيفـاً مُعَـافَى سَـالِماً مِـنْ كُـلِّ دَاءِ

٣- حَمِيْـدَ الـذِّكْرِ فِـي الـدُّنْيَا سَـعِيداً قَرِيـرَ الْعَـينِ فِـي دَارِ الْبَقَـاءِ

٤- وَإِنْ أَلْقَـى بِـهِ عِنْـدَ احْتِضَـارِي خَلاصـاً مِـنْ تَبَـارِيحِ الْعَنَـاءِ

٥- وَتَبْشِـيراً بِـأَنَّ اللهَ عَنِّـيْ عَفَـا كَرَمـاً وَأَنْعَـمَ فِـي الْعَطَـاءِ

٦- فَإِنَّـــكَ يَـــا حَبِيـــبَ اللهِ ذُخْـــرِي وَجَاهُـــكَ لَا يَخِيْـــبُ بِـــهِ رَجَـــائِي

٧- وَنِلْـــتُ بِلَيْلَـــةِ الْإِسْـــرَاءِ قُرْبـــاً بِـــهِ غَبَطَتْـــكَ أَهْـــلُ الْاِصْـــطِفَاءِ

٨- وَشَـــرَّفَ قَـــدْرَكَ الـــرَّحْمَنُ فِيهَـــا وَخَصَّـــكَ بِالْخِطَـــابِ وَفِـــي النِّـــدَاءِ

٩- إِذَا مَـــا اللهُ فِـــي الْقُـــرْآنِ أَثْنَـــى عَلَـــى سَـــامِي عُـــلَاكَ فَمَـــا ثَنَـــائِي

مَوْلَايَ إِنِّي مُقِرٌّ بِمَا بِهِ أَنْتَ أَعْلَمْ

١- مَـوْلَايَ إِنِّـي مُقِـرٌّ بِمَـا بِـهِ أَنْـتَ أَعْلَـمْ عَامِلْ بِمَا أَنْتَ أَهْلٌ لَـهُ بِفَضْلِكَ وَارْحَمْ

٢- إِنْ كَـــــانَ ذَنْبِـــــي عَظِيمـــــاً فَـــــإِنَّ عَفْـــــوَكَ أَعْظَـــــمْ

إِلَيْكَ وَإِلَّا يَا أَجَلَّ الْوَرَى قَدْرَا

١- إِلَيْـكَ وَإِلَّا يَـا أَجَـلَّ الْـوَرَى قَـدْرَا مَطَايَا السَّرَى لَا تَقْطَعُ السَّهْلَ وَالْوَعْرَا

٢- وَعَنْكَ حَدِيثُ الْمَجْدِ يُرْوَى صَحِيحُهُ وَإِلَّا فَـلَا يَـا مَـنْ هُـوَ النِّعْمَـةُ الْكُبْـرَى

٣- وَأُعْطِيتَ كُلَّ الْحُسْنِ يَا أَكْمَلَ الْوَرَى وَيُوسُفُ مِنْ مَجْمُوعِـهِ أُعْطِـيَ الشَّطْرَا

٤- وَكَـــانَ أَبُـــو الْآبَـــاءِ آدَمُ طِينَـــة وَكُنْـتَ وَلَا غَبْـراءَ كَانَـتْ وَلَا خَضْـرا

٥- فَكُـلُّ كَمَـالٍ مِنْـكَ مُقْتَـبَسٌ وَمَـا عَرَفْنَـــاهُ إِلَّا مِـــنْ شَـــمَائِلِكَ اَلْغُـــرَّا

٦- وَلَـوْلَاكَ يَـا مَـنْ جَـاءَ لِلْخَلْـقِ رَحْمَـةً لَمَـا خَلَـقَ الْخَـلَّاقُ شَمْسـاً وَلَا بَـدْرَا

٧- عَلَـــى الرُّسْـــلِ فِـــي الـــدُّنْيَا ظَهَـــرْتَ ظَفِرْتَ وَأَحْرَزْتَ الشَّفَاعَةَ فِي الْأُخْرَى

٨- أَحَـــاطَ بِكُـــلِّ الْمَكْرُمَـــاتِ حَقِيْقَـــةً وَلَـوْ لَـمْ يَكُـنْ بَحْـراً لَمَـا لَفَـظَ الـدُّرَّا

٩- وَأَحْصَـــى عُلُـــومَ الْكَائِنَـــاتِ بِصَـــدْرِهِ وَمَـا هُـوَ مِمَّـنْ يَكْتُـبُ الْخَـطَّ أَوْ يَقْـرَا

١٠- سَـلُوا عَنْـهُ قَومـاً صَـاحَبُوهُ فَـإِنَّهُمْ بِأَحْوَالِـــهِ أَدْرَى وَعَنْـــهُ سَـــلُوا بَـــدْرَا

رَحْبٌ بِأَمْلَاكِ رَبِّ الْعَرْشِ مَأْهُولُ

وقال على وزن « بانت سعاد » وهي ٩٥ بيتاً مطلعها:

١- رَحْـبٌ بِـأَمْلَاكِ رَبِّ الْعَـرْشِ مَـأْهُولُ ... لِكُـلِّ مَـنْ زَارَهُ الْإِقْبَـالُ مَـأْمُولُ

٢- فِـي أَرْضِ طَيْبَـةَ وَالْقَبْـرُ الْكَـرِيمُ بِـهِ ... لَـهُ عَلَـى الْعَـرْشِ وَالْكُرْسِـيِّ تَفْضِـيلُ

٣- فَلِلْبَصَـائِرِ مِـنْ أَنْـوَارِهِ مَـدَدٌ ... يَجْلُـو صَـدَاهَا وَلِلْأَبْصَـارِ تَكْحِيـلُ

٤- مَتَـى تَقَـرُّ بِـهِ عَيْنِـي وَيُسْـعِدُنِي ... لِتُـرْبِ أَعْتَابِـهِ لَـثْمٌ وَتَقْبِيـلُ

٥- فَـالْأَمْنُ وَالْـيُمْنُ وَالْعِـزُّ الْمُؤَبَّـدُ فِـي ... حِمَـاهُ وَالْفَـوزُ لِلـرَّاجِينَ مَكْفُـولُ

٦- بِـالْبَيْنِ عَـنْ نَفْسِـهِ مَـنْ يَسْتَضِـيْءُ بِـهِ ... يَعِـيشُ وَهْـوَ بِحُـبِّ اللهِ مَشْـغُولُ

٧- وَلَا يَقُـولُ غَـدَاةَ الْبَـيْنِ مُفْتَقِـداً ... « بَانَـتْ سُـعَادُ فَقَلْبِـي الْيَـوْمَ مَتْبُـولُ »

٨- فَيَـا لَـهُ خَاتَمـاً لِلْأَنْبِيَـاءِ بِـهِ ... قَـدْ كَـانَ لِلْكَـوْنِ تَحْسِـينٌ وَتَجْمِيـلُ

٩- بَـدَتْ لَـهُ مُعْجِـزَاتٌ لَا يُحِـيطُ بِهَـا ... حَـدٌّ وَمَـا حَصْـرُهَا بِالْعَـدِّ مَعْقُـولُ

١٠- كِتَابُـهُ وَهْـوَ أَعْلَاهَـا وَأَعْظَمُهَـا ... فِيـهِ مِـنَ الْـوَعْظِ إِجْمَـالٌ وَتَفْصِـيلُ

١١- آيَـاتُ كُـلِّ كِتَـابٍ قَبْلَـهُ نُسِـخَتْ ... وَمَـا لِآيَاتِـهِ نَسْـخٌ وَتَبْـدِيلُ

١٢- يَا كَعْبُ حَقَّ لَكَ الْفَخْرُ الْعَظِيمُ وَمَا ... عَقْـدُ افْتِخَـارِكَ فِيمَـا نِلْـتَ مَحْلُـولُ

١٣- لَـوْلَاكَ مَـا رَاقَ لِـيْ بَحْـرُ الْبَسِـيطِ وَلَا ... سَـمَتْ عَلَـى غَيْرِهَـا مِنْـهُ التَّفَاعِيـلُ

١٤- بِـكَ اقْتَـدَيْتُ بِهَـذَا الـنَّظْمِ وَهْـوَ بِـلَا ... شَـكٍّ لَـدَى سَـيِّدِ الْكَـونَيْنِ مَقْبُـولُ

١٥- يَا مَلْجَأَ الْخَلْقِ فِي يَومِ الْحِسَابِ وَيَا ... مَـنْ جُـودُهُ لِـذَوِي الْحَاجَـاتِ مَبْـذُولُ

١٦- كُـنْ لِـي مُغِيْثـاً إِذَا عَـمَّ الْأَنَـامُ ... هَـوْلٌ وَفَاجَـأَهُمْ لِلنَّـارِ تَهْوِيـلُ

١٧- فِـي مَوْقِـفٍ فِيـهِ لِلـرَّحْمَنِ قَـدْ خَشَـعَتْ ... أَصْـوَاتُ كُـلِّ فَـلَا قَـالٌ وَلَا قِيـلُ

١٨- فَكَـمْ نَظَـرْتَ بِإِحْسَـانٍ إِلَـيَّ وَكَـمْ ... عَلَـيَّ قَـدْ لَاحَ مِـنْ جَـدْوَاكَ إِكْلِيـلُ

١٩- وَإِنَّنِـي بِـكَ أَرْجُـو الْعَفْـوَ مِنْـهُ وَبِـي ... حُسْـنُ الْخِتَـامِ بِعَطْـفٍ مِنْـهُ مَـأْمُولُ

لَوْلَاكَ مَا طَلَعَتْ يَا أَشْرَفَ الرُّسُلِ

وقال أيضاً يمدح النبيَّ صلى الله عليه وسلم:

١- لَـوْلَاكَ مَـا طَلَعَـتْ يَـا أَشْـرَفَ الرُّسُـلِ شَـمْسُ الْوُجُـودِ عَلَـى سَـهْلٍ وَلَا جَبَـلِ
٢- وَالنَّـاسُ يَـا خَيْـرَ خَلْـقِ اللهِ مَـا عَرَفُـوا _لَـوْلَا هُـدَاكَ_ طَرِيْـقَ الْعِلْـمِ وَالْعَمَـلِ
٣- أَنْـتَ الَّـذِي جِئْـتَ بِالـدِّينِ الْقَوِيمِ إِلَـى أَهْلِ الْبَسِيْطَةِ مِـنْ أُنْثَـى وَمِـنْ رَجُـلِ
٤- وَقُمْـتَ فِـيْهِمْ بِـأَمْرِ اللهِ مُجْتَهِـداً تَـدْعُو إِلَيْـهِ بِشَـرْعٍ غَيْـرِ مُنْتَحِـلِ
٥- قَامَتْ لِقَومِكِ مِنْ عُرْبٍ وَمِنْ عَجَمٍ بِعَـدْلِهِ دُوَلٌ مِـنْ أَعْظَـمِ الـدُّوَلِ
٦- فَمَـنْ بِأَحْكَامِـهِ يَقْضِـي فَقَـدْ نَجَحَـتْ أَعْمَالُـهُ وَخَلَـتْ مِـنْ آفَـةِ الْخَلَـلِ
٧- يَا بَحْرَ عِلْمٍ مُحِيطٍ عَنْه قَدْ صَدَرَتْ عُلُـومُ كُـلِّ نَبِـيٍّ فِـي الْمَـلَا وَوَلِـي
٨- لَوْ لَمْ تَكُنْ مُفْرَداً بِالْفَضْلِ مَا افْتَخَرَتْ بِـكَ الْأَوَاخِـرُ فِـي الـدُّنْيَا عَلَـى الْأُوَلِ
٩- جَـاءَتْ بِمَـدْحِكَ آيَـاتُ الْكِتَـابِ فَمَـا أَقُولُـهُ بَعْـدَ هَـذَا فِيـكَ يَـا أَمَلِـي
١٠- بِمَـدْحِ هَـذَا الْحَبِيـبِ الْمُجْتَبَـى شَـغَفِي لَا بِالنَّسِـيبِ وَلَا التَّشْـبِيبِ وَالْغَـزَلِ
١١- أَهْـوَى الْحِجَـازَ وَأَصْـبُو لِلصَّـبَا وَإِلَـى مَـا طَـابَ مِـنْ نَغَـمِ الْعُشَّـاقِ وَالزَّجَـلِ
١٢- يَـا خَيْـرَ مَـنْ أَمَّ وَفْـدَ اللهِ تُرْبَتَـهُ فِـي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ فَوقَ الْبَحْرِ والْأَمَلِ
١٣- إِنِّـي اتَّخَـذْتُكَ حِصْـناً وَاتَّكَلْـتُ عَلَـى مَـوْلَايَ بِـالْعَفْوِ عَنِّـي لَا عَلَـى عَمَلِـي
١٤- دَامَتْ عَلَيْكَ صَـلَاةُ اللهِ مَـا صَـدَحَتْ بَلَابِلُ الرَّوْضِ فِي الْأَسْحَارِ وَالْأُصَلِ

أَتَيْنَـاكَ وَالْأَوْزَارُ أَحْنَتْ ظُهُورَنَا

١- فَأَنْـتَ حَبِيـبُ اللهِ وَالرَّحْمَـةُ الَّتِـي بِهَـا كُـلُّ عَبْـدٍ لَاذَ يُسِّـرَ لِلْيُسْـرَى
٢- أَتَيْنَـاكَ وَالْأَوْزَارُ أَحْنَـتْ ظُهُورَنَـا وَحُبُّـكَ عَنَّـا يَرْفَـعُ الْإِصْـرَ وَالْـوِزْرَا
٣- عَظِـيمُ الْجَـاهِ أَشْـرَفُ مُرْسَـلٍ مِـنَ اللهِ بِالْإِنْـذَارِ جَـاءَ وَبِالْبُشْـرَى
٤- وَأَفْصَـحُهُمْ نُطْقـاً وَأَكْـرَمُهُمْ يَـداً وَأَوْفَـرُهُمْ فَضْـلاً وَأَكْثَـرُهُمْ بِـرًّا

٥- نَفَـى الْجَهْـلَ عَنَّـا وَالضَّـلَالَ بِنُـورِهِ وَجَـاءَ بِقُـرْآنٍ أَرَانَـا الْهُـدَى جَهْـرَا

٦- ببعثتـــه الكهـــان بشَّـــرت الـــورى بعصـر سـعيد مـن سـناه غـدا ظهـرا

٧- وكـــان ظلامـــاً بالأباطيـــل حالكـــاً فـــاطلع للحـــق المبـــين بـــه فجـــرا

٨- فيـا سـيد الكـونين يـا مـن بـذكره لنـا قد حـلا مـا كـان مـن عيشنا مـرا

٩- ثَنَـاؤُكَ يُغْنِـي الْمَـادِحِينَ فَمَـنْ لَـهُ تَوَفَّـقَ لَا يَشْـكُو عَنَـاءً وَلَا فَقْـرَا

١٠- تَحَصَّـنْتُ فِـي الدُّنْيَا بِـهِ فَهْوَ مَلْجَئِـي وَأَعْدَدْتُـهُ يَـومَ الْقِيَامَـةِ لِـي ذُخْـرَا

تخميس « فِيْ حَالَةِ الْبَعْدِ رُوحِي كُنْتُ أُرْسِلُهَا »

وقال مخمساً بيتي القطب الرفاعي قدس سره:

لِأَرْضِ طَيْبَـةَ أَصْـبُو حَيْـثُ مَنْهَلُهَـا قَبْـرُ الشَّـفِيعِ خِتَـامِ الرُّسْـلِ أَوَّلِهَـا

وَحَيْـثُ أَنَّـكَ يَـا مُخْتَـارُ أَفْضَـلُهَا « فِيْ حَالَةِ الْبَعْدِ رُوحِي كُنْتُ أُرْسِلُهَا »

« تُقَبِّلُ الْأَرْضَ عَنِّي وَهْيَ نَائِبَتِي »

أَرْضٌ عَلَى الْعَرْشِ وَالْكُرْسِيِّ قَدْ فَخَرَتْ بِهَـا هِدَايَـةُ نُـورِ اللهِ قَـدْ ظَهَـرَتْ

وَا فَرْحَتِـي هَـذِهِ أَعْلَامُهَـا ظَهَـرَتْ « وَهَذِهِ دَوْلَـةُ الْأَشْبَاحِ قَدْ حَضَرَتْ »

« فَامْدُدْ يَمِينَكَ كَي تَحْظَى بِهَا شَفَتِي »

يَا عَالِي الْجَاهِ كُنْ مُجِيْرِي

وقال والدور الأول لبعض العارفين وهي ٦ أدوار:

١- لَـــولَاكَ يَـــا زِينَـــةَ الْوُجُـــودِ مَـــا طَـــابَ عَيْشِـــي وَلَا وُجُـــودِي

٢- وَلَا تَرَنَّمْـــتُ فِـــي صَـــلَاتِي وَلَا رُكُـــوعِي وَلَا سُـــجُودِي

٣- لَـــولَاكَ لَـــولَاكَ يَـــا محُمَّـــدُ مَـــا كَـــانَ لِلْكَائِنَـــاتِ مَشْـــهَدُ

٤- وَلَا سِـــــرَاجُ الْهُـــــدَى تَوَقَّـــــدْ فِـــــي أَرْضِ نَجْـــــدٍ وَلَا زَرُودْ

٥- يَـــا عَـــالِي الْجَـــاهِ كُـــنْ مُجِيْـــرِي فِـــي الْحَشْـــرِ مِـــنْ آفَـــةِ السَّـــعِيرِ

٦- فَالْكُـــــلُّ يَـــــا مَلْجَـــــأَ الْفَقِيـــــرِ يَرْجُـــوكَ فِـــي الْمَوْقِـــفِ الشَّـــدِيدِ

حُبُّ خَيْرِ الْخَلْقِ بَابٌ لِلنَّجَاح

وقال وهي خمسة أدوار:

١- حُـــبُّ خَيْـــرِ الْخَلْـــقِ بَـــابٌ لِلنَّجَـــاح وَالْفَضْـــــــــلِ الْعَظِـــــــــيْم

٢- وَبِـــهِ الْإِيْمَـــانُ يُجْلَـــى كَالصَّـــبَاح فِـــــــي اللَّيْـــــــلِ الْبَهِـــــــيم

٣- عَنْـــــهُ إِدْرِيْـــــسُ وَنُـــــوحُ أَخْبَـــــرَا مِـــــــنْ قِبَـــــــلِ الْكَلِـــــــيم

٤- أَنْـــــتَ يَـــــا حَبِيـــــبَ الـــــرَّحْمَنِ مَلْجَـــــــــــأُ الْعِبَـــــــــــاد

٥- كُـــــنْ لِـــــي مُغِيثـــــاً وَمُجِيـــــر مِـــــــنْ هَـــــــولِ الْمَعَـــــــاد

٦- كُلَّمَـــــا أَتَيْنَـــــاكَ نَسْـــــتَجِير فُزْنَـــــــــــا بِـــــــــــالْمُرَاد

حَاشَا أَنْ يُضَامْ فِي يَومِ الْقِيَامْ عَبْدٌ فِيكَ هَامْ يَا خَيْرَ الْأَنَامْ

أُهْدِيكَ سَلَامِي

وله أيضاً مما يُنشَد في أذكار السادة الصوفية، والبيت الأول للشيخ عبد الغني النابلسي رحمه الله تعالى:

١- دَعْ جَمَـــــالَ الْوَجْـــــهِ يَظْهَـــــرْ لَا تُغَطِّـــــــي يَـــــــا حَبِيبِـــــــي

٢- فَالتَّجَـــــافِي مِنْـــــكَ أَسْـــــهَرْ مُقْلَـــــــةَ الصَّـــــــبِ الْكَئِيـــــــبِ

٣- كَيْـــفَ عَـــنْ عَبْـــدِكَ يُسْـــتَرْ حُسْـــــنُ مَـــــرْآكَ الْمُهِيـــــبِ

٤- وَبِـــــــهِ الْكَـــــــونُ تَنَـــــــوَّرْ وَانْمَحَـــــتْ حُجُـــــبُ الْغُيُـــــوبِ

٥- رَوْضُ قَلْبِـــــي بِـــــكَ أَزْهَـــــرْ يَـــــا مُنَـــــى كُـــــلِّ الْقُلُـــــوبِ

٦- وَرَأَى فِـــــي كُـــــلِّ مَظْهَـــــرْ جَـــــوْهَرَ السِّـــــرِّ الْعَجِيـــــبِ

لَذَّ لِي رَفْعُ السِّتَارْ

وقال وهي ٢٦ دوراً:

١- لَـــذَّ لِـــي رَفْـــعُ السِّـــتَارْ بِهَـــــوَاكُمْ وَحَـــــلَا
٢- وَبِـــهِ خَلَـــعَ الْعِـــذَارْ طَـــابَ لِـــيْ بَـــيْنَ الْمَـــلَا
٣- مَـــنْ سِـــوَاكُمْ لِفَقِيـــرْ مَـــا لَـــهُ عَـــنْكُمْ غِنَـــا
٤- مَـــنْ سِـــوَاكُمْ لِأَسِـــيرْ لَـــمْ يَـــزَلْ مُعْـــتَقَلَا
٥- خَلِّصُـــونِي مِـــنْ قُيُـــودِي كَرَمَـــاً لِكَـــيْ مَـــا أَسِـــير
٦- سَـــيْرَ أَرْبَـــابِ الشُّـــهُودْ لِمَقَامَـــاتِ الْعُلَـــى
٧- أَشْـــرَقَ النُّـــورُ الْمُنَـــزَّهْ عَـــنْ شَـــبِيهٍ وَمَثِيـــلْ
٨- كَيْـــفَ يَخْفَـــى وَهْـــوَ ظَـــاهِرْ لَـــكَ فِـــي كُـــلِّ الْوُجُـــودْ
٩- وَبِهَاتِيْـــكَ الْمَظَـــاهِرِ لِلْبَصَـــائِرِ يَجْتَلِـــي
١٠- صَـــلَوَاتُ اللهِ تُهْـــدَى لَـــكَ يَـــا نُـــورَ الْوُجُـــودْ
١١- كُلَّمَـــا نُـــورُ تَبَـــدَّى مِنْـــكَ فِينَـــا وَانْجَلَـــى

إِذَا تَجَلَّى مَولَى الْعَوَالِمْ[٤٣٢]

١- إِذَا تَجَلَّـــى مَـــولَى الْعَـــوَالِمْ لِلْكُـــلِّ تَلْقَـــى الْفَنَـــا مُـــلَازِمْ
٢- فَـــاحْكُمْ بِمَحْـــوِ السِّـــوَى فُكُـــلٌّ مِـــنْ آفَـــةِ الْمَحْـــوِ غَيْـــرُ سَـــالِمْ
٣- إِنَّ الْوُجُـــودَ الَّـــذِي تَـــرَاهُ لَـــهُ تَعَـــالَى بِـــلَا مُـــزَاحِمْ

[٤٣٢] نجا؛ مصطفى، كشف الأسرار، ص٩٥.

رَفَعَ الْحُبُّ اللِّثَامْ

وقال وهي أحد عشر دوراً:

١- رَفَـــــعَ الْحُـــــبُّ اللِّثَـــــامْ فَجَلَـــــى كُـــــلَّ ظَـــــلَامْ
٢- وَانْجَلَـــــتْ أَنْـــــوَارُهُ فَهَـــــامْ قَلْـــــبُ صَـــــبٍّ مُسْـــــتَهَامْ
٣- وَسَـــــــكِرْنَا طَرَبَـــــــا حَيْـــــثُ هِمْنَـــــا عَجَبَـــــا
٤- فَهَنِيئـــــاً لِلَّـــــذِي شَـــــرِبَا بِالصَّـــــفَا ذَاكَ الْمُـــــدَامْ
٥- مِـــنْ شَـــرَابٍ قَـــدْ صَـــفَا بِعَلِـــــيٍّ ذِي الْوَفَـــــا
٦- مِـنْ طَرِيْـقِ الشَّـاذِلِيِّ الْمُصْـطَفَى فِيـــهِ بِـــالْحَقِّ اسْـــتَقَامْ

تَجَلَّى جَمَالُ عَدِيمِ الْمِثَالْ

١- تَجَلَّـــى جَمَـــالُ عَـــدِيمِ الْمِثَـــالْ فَقَلْبِـــي مَجَـــالٌ لِـــذَاكَ الْجَمَـــالْ
٢- وَمِنْـــهُ اتِّصَـــالٌ لِـــذَاكَ الْكَمَـــالْ بِـــهِ قَـــدْ كَسَـــانِي رِدَاءَ الْغَـــرَامْ
٣- إِدْرَاكُ مَعْنَـــاهُ لِرُوحِـــي طَبِيـــبْ وَنُـــورُ مَجْـــلَاهُ عَنِّـــي لَا يَغِيـــبْ
٤- حُبُّـــهُ أَغْنَـــانِي عَـــنْ حُـــبِّ سِـــوَاهْ فَزَهَـــا جَنَـــانِي بِبَـــاهِي سَـــنَاهْ
٥- كُـــلُّ شَـــيْءٍ فَـــانٍ وَالْبَقَـــا للهْ الْحَـــيُّ الـــدَّيَّانُ مَوْلَانَـــا السَّـــلَامْ
٦- فَلَـــيْسَ سِـــوَاهُ لِلْقَلْـــبِ حَبِيـــبْ وَهْـــوَ فِـــي عُـــلَاهُ سَـــمِيعٌ مُجِيـــبْ

بِكُمْ قَلْبُ الْمُتَيَّمِ هَامَ عِشْقا

وقال وهي في ١٧ بيتاً:

١- بِكُـــمْ قَلْـــبُ الْمُتَـــيَّمِ هَـــامَ عِشْـــقا فَلَـــيْسَ بِغَيـــرِكُمْ يَفْنَـــى وَيَبْقَـــى
٢- ظَهَـــرْتُمْ بِالْمَظَـــاهِرِ وَاسْـــتَتَرْتُمْ بِهَـــا فَغَـــدَتْ حِجَـــابَ مَـــنِ اسْـــتَحَقَّا
٣- أَعُـــوذُ مِـــنَ الْحِجَـــابِ بِكُـــمْ لِأَنِّـــيْ بِكُـــمْ كُنْـــتُ السَّـــعِيدَ فَكَيْـــفَ أَشْـــقَى

٤- خُـــذُوا بِيَـــدِي إِلَـــيْكُمْ يَـــالَ وِدِّي فَـــإِنِّي عَـــنْكُمُ لَا أَلْـــوِي عُنْقَـــا

٥- أَقُـــولُ أَنَـــا وَيَحْسَـــبُ مَـــنْ رَآنِـــي أَنَـــا إِنْ لَـــمْ يَـــذُقْ مَحْقـــاً وَسُـــحْقَا

٦- وَمَـــا أَنَـــا فِـــي الْحَقِيقَـــةِ غَيْـــرُ ظِـــلٍّ وَمَـــنْ يَفْهَـــمْ يَجِـــدْ مَـــا قُلْـــتُ صِـــدْقَا

٧- وَإِنَّ الْكَـــوْنَ فِـــي التَّمْثِيـــلِ بَـــرْقٌ تَـــأَلَّقَ فِـــي الـــدُّجَى فَـــدَعَوهُ خَلْقَـــا

٨- وُجُـــودٌ ثَابِـــتٌ بِوُجُـــودِ حَـــقٍّ قَـــدِ انْمَحَقَـــتْ بِـــهِ الْأَغْيَـــارُ مَحْقَـــا

٩- فَـــلَا تَشْـــهَدْ سِـــوَاهُ فَكُـــلُّ شَـــيْءٍ عَلَـــى التَّحْقِيـــقِ فَـــانٍ وَهْـــوَ يَبْقَـــى

مدحه حضرةَ الإمام عبد الرحمن أبا عمرو الأوزاعي

وقال يمدح حضرة الإمام عبد الرحمن أبا عمرو الأوزاعي قدّس سره بقصيدة منها:

١- إِنْ رُمْـتَ أَنْ تَحْظَـى بِنَيـلِ أَمَـانِي فَالْجَـــأْ لِهَـــذَا الْعَـــالِمِ الرَّبَـــانِي

٢- السَّـــيِّدُ السَّـــنَدُ الْإِمَـــامُ الْمُرْتَضَـــى غَـــوْثُ الْبَرِيَّـــةِ عَابِـــدُ الـــرَّحْمَنِ

٣- للهِ قَبْـــرٌ ضَـــمَّهُ فَلَقَـــدْ حَـــوَى بَحْـــراً مِـــنَ الْمَعْـــرُوفِ وَالْعِرْفَـــانِ

٤- أَوْزَاعُ قَـــدْ حَـــازَتْ بِـــهِ فَخْـــراً كَمَـــا حَـــازَتْ بِـــهِ بَيْـــرُوتُ رِفْعَـــةَ شَـــانِ

٥- وَلَقَـــدْ تَشَـــرَّفَ بَحْرُهَـــا بِجِـــوَارِهِ فِيْهَـــا تَـــرَى الْبَحْـــرَيْنِ يَلْتَقِيَـــانِ

٦- لَكِنَّـــهُ الْعَـــذْبُ الْفُـــرَاتُ وَجَـــارُهُ مِلْـــحٌ فَـــأَنَّى يَسْـــتَوِي الْبَحْـــرَانِ

٧- مَـــاذَا أَقُـــولُ بِمَدْحِـــهِ وَهْـــوَ الَّـــذِي عَـــنْ مَدْحِـــهِ قَـــدْ حَـــدَّثَ الـــثَّقَلَانِ

٨- لَكِنَّنِـــي رُمْـــتُ التَّوَسُّـــلَ رَاجِيـــاً حُسْـــنَ الْخِتَـــامِ بِـــهِ وَذَاكَ كَفَـــانِي

مدحه حضرةَ الشيخ محي الدين بن عربي

وقال يمدح حضرة الشيخ محي الدين بن العرب قدس الله سره بقصيدة أيضاً منها:

١- كُـــلُّ عَبْـــدٍ بِـــكَ يَـــا بْـــنَ الْعَرَبِـــي لَاذَ يَحْظَـــــــى بِبُلُـــــــوغِ الْإِرَبِ

٢- حبَّـــذا القبـــر الـــذي أنـــت بـــه ســـاكن كـــالجوهر المحتجـــب

٣- حَضْـــرَةٌ مَـــنْ زَارَهَـــا تَـــنْحَطُّ عَـــنْ مَنْكِبَيـــــهِ مُـــــثْقَلَاتُ النَّصَـــــبِ

٤- قُمْـــتُ فِيْهَـــا بِانْكِسَـــارٍ رَاجِيـــاً مِـــنْ جَنَـــابِ اللهِ كَشْـــفَ الْكُـــرَبِ

٥- وَكَفَـــانِي أَنَّنِـــي فِـــي حَـــرَمٍ كُـــلُّ مَـــنْ يَقْصِـــدُهُ لَـــمْ يَخِـــبِ

رثاء العترة النبوية الطاهرة

١- مَـا لِعَبْـدٍ ضَـلَّ عَـنْ نَهْـجِ الرَّشَـادِ غَيْـرُ آلِ الْمُصْـطَفَى هَـادِي الْعِبَـادِ

٢- هُـمْ سُـرَاةُ الْكَـوْنِ أَعْـلَامُ الْهُـدَى وَمَصَـابِيحُ التُّقَـى فِـيْ كُـلِّ نَـادِ

٣- لَسْـتُ أَنْسَـى عُصْـبَةً مِـنْهُمْ قَضَـتْ نَحْبَهَـا وَهْـيَ بِـلَا مَـاءٍ وَزَادِ

٤- قَاتَلْـتَ قَوْمـاً لِآمـاً هَمَجـاً نَقَضُـوا الْعَهْـدَ انْقِيَـاداً لِلْعِنَـادِ

٥- أَغْضَـبُوا اللهَ تَعَـالَى وَاكْتَفُـوا بِرَضَـا يَزِيْـدِهِمْ وَابْـنِ زِيَـادِ

٦- قَتَلُـوا الْمَـوْلَى حُسَـيْناً وَسَـبُوا حَرَمـاً أَنْقَـى مِـنَ الْغَيْـثِ الْعِهَـادِ

٧- أَسْـلَمُوهُمْ لِلـرَّدَى لَا سَـلِمُوا مِـنْ وُرُودِ النَّـارِ فِـيْ يَـوْمِ الْمِعَـادِ

٨- كَيْـفَ لَا تَبْكِـي عَلَـيْهِم مُقْلَتِـي وَعَلَـيْهِمْ قَـدْ بَكَـى قَلْـبُ الْجَمَـادِ

٩- يَـا لَـهُ خَطْبـاً عَظِيمـاً وَقْعُـهُ أَلْـبَسَ الْكَـونَ سَـرَابِيلَ الْحِـدَادِ

١٠- وَبِـهِ الـدُّنْيَا غَـدَتْ مُظْلِمَـةً حَيْـثُ عَـمَّ الْحُـزْنُ أَقْطَـارَ الْـبِلَادِ

رثاؤه الشيخَ يوسف الأسير

وقال من قصيدة يرثي بها شيخه العلامة الشيخ يوسف الأسير:

١- بَقَـاءُ الْمَـرْءِ مِـنْ قِسْـمِ الْمُحَـالِ بِـذِي الـدُّنْيَا الَّتِـي هِـيَ كَالْخَيَـالِ

٢- وَمَـا أَيَّامُهَـا إِلَّا مَطَايَـا تَسِـيْرُ بِنَـا عَلَـى إِثْـرِ اللَّيَـالِي

٣- لَقَـد دَهَـمَ الْأَنَـامَ بِهَـا مُصَـابٌ تُـدَكُّ لِهَوْلِهَـا صُـمُّ الْجِبَـالِ

٤- وَمَـا هُـوَ غَيْـرُ فَقْـدِ أَسِـيرِ فَضْـلٍ جَلِيـلِ الْقَـدْرِ مَمْـدُوحِ الْخِصَـالِ

٥- هُـوَ الْعَلَّامَـةُ الْمِفْضَـالُ مَـوْلَى أُولِـي الْعِرْفَـانِ يُوسُـفُ ذُو الْكَمَـالِ

٦- إِمَـــامٌ كَـــانَ لِلْإِيمَـــانِ بَحْـــراً جَـرَى بَـيْنَ الْـوَرَى مَجْـرَى الـزُّلَالِ
٧- وَكَـــمْ بِعُلُومِـــهِ نَفْـــعُ الْبَرَايَـــا وَأَوْدَعَهَـــا بِأَفْئِـــدَةِ الرِّجَـــالِ
٨- بَكَـــاهُ الْعَـــارِفُونَ بِـــهِ وَقَـــالُوا فَقَـــدْنَا بَـــدْرَ أَفْـــلَاكِ الْمَعَـــالِي
٩- يَحِـــقُّ لَنَـــا الْبُكَـــاءُ عَلَيْـــهِ دَومـــاً وَنَعْـــيُ صِـــفَاتِهِ فِـــيْ كُـــلِّ حَـــالِ
١٠- وَلَـــوْ يُفْـــدَى لَكَـــانَ لَـــهُ فِـــدَاءً بِمَـــا قَـــدْ عَـــزَّ مِـــنْ نَفْـــسٍ وَمَـــالِ
١١- وَلَكِـنْ كُـلُّ مَـنْ فِـي الْكَـونِ يَفْنَـى وَيَبْقَـــى وَجْـــهُ رَبِّـــكَ ذُو الْجَـــلَالِ

رثاؤه الشيخَ إبراهيم الأحدب

وقال أيضاً يرثي شيخه العلامة الشيخ إبراهيم الأحدب:

١- مَضَـى الْعَـالِمُ النِّحْرِيـرُ وَالْعَلَـمُ الْفَـرْدُ فَكَيْفَ ظَلَامُ الْحُزْنِ فِي الْكَوْنِ لَا يَبْدُو
٢- وَكَيْـفَ الْمَعَـالِي لَا تَنُـوحُ وَكَيـفَ لَا يَكُـونُ لِنِيْـرَانِ الْأَسَـى فِـي الْمَـلَا وَقْـدُ
٣- لَقَـدْ كَـانَ إِبْـرَاهِيمُ بَحْـرُ مَعَـارِفٍ وَمَـوْرِدُ فَضْـلٍ مِنْـهُ طَـابَ لَنَـا الْـوِرْدُ
٤- بَكَتْـهُ عُلُـومُ الـدِّينِ إِذْ كَـانَ جَامِعـاً لِأَشْـــتَاتِهَا الْغَـــرَّاءِ وَابْتَسَـــمَ اللَّحْـــدُ
٥- عَلَيْـكَ بِـلَادُ الشَّـامِ تَبْكِـي وَرُبَّمَـا عَلَيْكَ بَكَـى مِنْ بَعْدِهَا الْهِنْدُ وَالسِّنْدُ
٦- فَقَـدْ كُنْـتَ لِلـدُّنْيَا جَمَـالاً وَبَهْجَـةً وَلِلـدِّينِ حِصْـناً رُكْنُـهُ الْعِـزُّ وَالْمَجْـدُ
٧- عَلَيْـكَ سَـلَامٌ لَا يَـزُولُ وَرَحْمَـةٌ تَـرُوحُ مَـعَ الرِّضْـوَانِ دَوْمـاً كَمَـا تَغْدُو
٨- مَـدَى الـدَّهْرِ مَـا أَبْـدَى رِثَـاءَكَ قَائِـلٌ مَضَـى الْعَالِمُ النِّحْرِيْرُ وَالْعَلَمُ الْفَرْدُ[٤٣٣]

رثاؤه الحاج حسين بيهم

وقال يرثي جناب العالم الفاضل الحاج حسين بيهم في قصيدة منها وهي في ٢٤ بيتاً:

١- خَطْـبٌ بـه انـدكَّ للإسـلام طـودُ عُـلَا وانهـدَّ للفضـل ركـن بالفخـار عـلا

[٤٣٣] درنيقة؛ محمد، الطرق الصوفية ومشايخها في طرابلس، ص٢٥٤.

٢- فَيَـا لَـهُ مِـنْ مُصَـابٍ جَـلَّ مَوقِعُـهُ وَنَـازَلٍ جَـلَّ وَقْعَـاً حِينَمَـا نَـزَلَا
٣- وَيَـا لَـهُ حَادِثـاً رَيْـبَ الْمَنُـونِ بِـهِ شَـوَى الْقُلُـوبَ بِنَـارٍ لِلْأَسَـى وَسَـلَا
٤- لِلْمَـوْتِ حَكَـمَ عَلَـى كُـلِّ الْأَنَـامِ فَـلَا يُـرَدُّ حُكْـمُ الْقَضَـا فِـي الْخَلْـقِ إِنْ نَـزَلَا
٥- أَبْكِـي سَـمِيَّ الَّـذِي فِـي كَـرْبَلَا نَزَلَـتْ بِـهِ الْمَنُـونُ فَـأَبْكَى ظُلْمَـهُ الْمُقَـلَا
٦- عَلَيْـكَ غَيْـثُ الرِّضَـا يَنْهَـلُّ صَبُّـهُ وَجَنَّـةُ الْخُلْـدِ فِـي الْأُخْـرَى لَكُـمْ نُـزُلَا

رثاؤه السيد عبد الرحمن النحاس

وقال يرثي شيخه السيد عبد الرحمن النحاس نقيب السادة الأشراف:

١- خَطْـبٌ أَلَـمَّ بِعِتْـرَةِ الْمُخْتَـارِ وَجَـرَى عَلَـى قَـدَرٍ بِحُكْـمِ الْبَـارِي
٢- بَيْـرُوتُ قَـدْ فَقَـدَتْ بِـهِ مِـنْ أَهْلِهَـا لِلْمَجْـدِ بَـدْراً كَامِـلَ الْأَنْـوَارِ
٣- وَلِـذَاكَ أَظْلَمَـتِ الْمَنَـازِلُ بَعْـدَهُ فَكَأَنَّهَـا لَيْـلٌ بِغَيـرِ نَهَـارِ
٤- وَمِـنَ الْعَجَائِـبِ أَنْ يَكُـونَ لَـهُ الثَّـرَى فَلَكـاً وَيَحْجُبُـهُ عَـنِ الْأَبْصَـارِ
٥- مَـنْ لِلْمَنَـابِرِ يَـا تُـرَى مِـنْ بَعْـدِهِ يَتْلُـو عَلَيْهَـا أَصْـدَقَ الْأَخْبَـارِ
٦- فَلْيَبْكِـهِ حَـرَمُ الْحَصُـورِ فَإِنَّـهُ أَحْيَـاهُ بِالتَّـذْكِيرِ وَالْأَذْكَـارِ
٧- وَمِـنَ الْوَفَـاءِ رِثَـاءُ مَـنْ هُـوَ صَـادِقٌ بِـالْوُدّ عَـنْ أَصْـلٍ عَـلَا وَنَجَـارِ[٤٣٤]
٨- فَعَلَيْـهِ رَبُّ الْعَـرْشِ مَـنَّ بِرَحْمَـةٍ وَعَلَـى بَنِيـهِ بِـأَطْوَلِ الْأَعْمَـارِ

نُورٌ تَجَلَّى بِشَهْرِ الصِّيَامْ

وقال بشهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن يحثُّ على الطاعات:

١- نُـورٌ تَجَلَّـى بِشَـهْرِ الصِّـيَامْ فِيْنَـا فَزَالَـتْ سُـتُورُ الظَّـلَامْ
٢- يَـا سَـعْدَ مَـنْ قَـالَ أَهْـلاً بِـهِ وَمَرْحَبـاً ثُـمَّ صَـلَّى وَصَـامْ
٣- شَـهْرٌ عَظِـيمٌ حَـوَى لَيْلَـةً فَاقَـتْ عَلَـى أَلْـفِ شَـهْرٍ تَمَـامْ
٤- بِـالْخَيْرِ وَافَـى وَوَفَّـى لَنَـا بِكُـلِّ مَـا نَرْتَجِـي يَـا كِـرَامْ

[٤٣٤] الود بالفتح والضمّ والكسر

٥- لَكِنَّـــــهُ لَـــــمْ يَقُـــــمْ لَحْظَـــــةً حَتَّـــى طَـــوَى لِلرَّحِيـــلِ الْخِيَـــامْ
٦- وَهَكَـــــذَا أَعْمَارُنَـــــا تَنْقَضِـــــي فَـــانْتَبِهُوا مِـــنْ غَفْلَـــةٍ يَـــا نِيَـــامْ
٧- وَبَـــــادِرُوا لِاغْتِنَـــــامِ الرِّضَـــــا مِـــنْ رَبِّكُـــمْ قَبْـــلَ وَقْـــعِ الْحِمَـــامْ
٨- فَيَـــــا هَنِيئـــــاً لَعَبْـــــدٍ بِـــــهِ شَـــادَ قُصُـــورَ التُّقَـــى وَاسْـــتَقَامْ
٩- نَرْجُـــوكَ يَـــا ذَا الْعَطَايَـــا بِـــأَنْ تُعِيـــدَهُ بِالصَّـــفَا كُـــلَّ عَـــامْ
١٠- وَامْـــنُنْ عَلَيْنَـــا إِلَهِـــي وَجُـــدْ بِـــالْعَفْوِ عَنَّـــا وَحُسْـــنِ الْخِتَـــامْ

فَيَا أُمَّةَ الْمُخْتَارِ نِلْتُمْ بِصَومِكُمْ

١- فَيَـا أُمَّـةَ الْمُخْتَـارِ نِلْـتُمْ بِصَـومِكُمْ مِـنَ اللهِ رِضْـوَاناً لَكُـمْ قَـدْ غَـدَا ذُخْـرَا
٢- وَفُـزْتُمْ بِشَـهْرِ الصَّـوْمِ وَهْـوَ وَسِـيْلَةٌ لِمَنْ رَامَ فِي الدُّنْيَا النَّجَاةَ وَفِي الْأُخْرَى
٣- لَـهُ اللهُ مِـنْ شَـهْرٍ مَلَائِكَـةُ السَّـمَا لِصَـائِمِهِ طَوعـاً تَقُـولُ لَـكَ الْبُشْـرَى
٤- وَللهِ فِـي الْعَشْـرِ الْأَوَاخِـرِ لَيْلَـةٌ عَلَـى أَلْفِ شَـهْرٍ فَضُلَتْ وَعَلَتْ قَدْرَا
٥- هَنِيْئَـاً لِعَبْـدٍ قَـدْ رَآهَـا وَقَامَهَـا وَصَـلَّى بِهَـا للهِ وَامْتَثَـلَ الْأَمْـرَا

تشطيره «فَوَاللهِ مَا أَدْرِي أَنَفْسِي أَلُومُهَا»

١- «فَـوَاللهِ مَـا أَدْرِي أَنَفْسِـي أَلُومُهَـا» وَمَـا لَوْمُهَـا مِـنْ شِـيْمَةِ الْمُغْـرَمِ الصَّـبِّ
٢- أَمِ الْفِكْـرُ مِنِّـي وَهْـوَ أَكْبَـرُ بَاعِـثٍ «عَلَـى الْحُبِّ أَمْ عَيْنِي الْقَرِيحَةُ أَمْ قَلْبِي»
٣- « فَإِنْ لُمْتَ قَلْبِي قَالَ لِي الْعَيْنُ أَبْصَرَتْ» مَحَاسِنَ مَنْ تَهْوَى فَأَقْصِرْ عَنِ الْعَتْبِ
٤- عَلَـى أَنَّنِـي إِنْ قُلْـتُ كَفِّـيْ تَمَنَّعَـتْ «وَإِنْ لُمْتُهَـا قَالَـتْ خُـذِ الْقَلْـبَ بِالـذَّنْبِ»
٥- فَعَيْنِـي وَقَلْبِـي فِـيْ دَمِـيْ قَـدْ تَشَـارَكَا وَقَدْ سَـاقَنِي فِكْرِي إِلَـى الْمَوْقِفِ الصَّعْبِ
٦- وَلَكِـنْ هُمَـا أَصْـلُ الْهَـوَى وَهْـوَ فَرْعُـهُ «فَيَا رَبِّ كُنْ عَوْنِي عَلَى الْعَيْنِ وَالْقَلْبِ»

مَا ضَلَّ عَنْ طُرُقِ الرَّشَادِ وَمَا غَوَى

١- مَا ضَلَّ عَنْ طُرُقِ الرَّشَادِ وَمَا غَوَى قَلْبٌ عَلَى حِفْظِ الْوِدَادِ قَدِ انْطَوَى
٢- فَعَلَامَ صَاحِبُهُ يُلَامُ وَكَيفَ لَا يَأْبَى اتِّبَاعَ الْجَانِحِينَ إِلَى الْهَوَى
٣- وَعَلَامَ يُطْلَبُ مِنْهُ هِجْرَانُ الَّذِي يَلْفَاهُ مُنْقَطِعاً إِلَيهِ عَنِ السِّوَى
٤- وَعَلَامَ يَلْوِي عَنْ مُحِبٍّ صَادِقٍ جَيِّدِ الْإِخَاءِ وَعَنْهُ يَوماً مَا الْتَوَى
٥- مَا الْغَدْرُ مِنْ شِيَمِ الْكَرِيمِ وَإِنَّمَا هُوَ شَأْنُ ذِي طَبْعٍ عَلَى اللُّؤْمِ احْتَوَى
٦- فَالْمُكْثِرُونَ الْقَوْلَ إِنْ صَدَقُوا وَإِنْ كَذَبُوا بِهِ عِنْدِي عَلَى حَدٍّ سَوا
٧- وَلَرُبَّمَا رُزِقَ الْفَتَى عَقْلاً وَحَا دَ عَنِ الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ وَمَا ارْعَوَى
٨- وَإِذَا تَجَنَّبْتَ النِّفَاقَ بِعَكْسِ مَا يَهْوَى تَجَافَى عَنْ وَلَائِكِ وَانْزَوَى
٩- إِنَّ الْحَمَاقَةَ وَهْيَ أَكْبَرُ عِلَّةٍ فِي مَذْهَبِ الْحُكَمَاءِ لَيْسَ لَهَا دَوَا
١٠- أَخْلَصْتُ وُدِّيَ لِلْحَسُودِ فَزَادَ فِي عُدْوَانِهِ وَلَوَيْتُ عَنْهُ فَمَا لَوَى
١١- وَرَأَيْتُهُ يَطْوِي الْأَذَى حِيناً وَفِي حِيْنٍ يُعَادِينِي وَيَنْشُرُ مَا طَوَى
١٢- فَاتْرُكْ مُصَاحَبَةَ الْحَسُودِ وَلَوْ عَلَى هَامِ الْمَجَرَّةِ لِلْوَفَاءِ بَنِي صوى

رَحَلَ الْمَحْبُوبُ عَنَّا

وقال وفيه الاكتفاء:

١- رَحَلَ الْمَحْبُوبُ عَنَّا فَغَدَا الْقَلْبُ مُعَنَّى
٢- قُلْتُ مِنْ شِدَّةِ وَجْدِي يَوْمَ سَارَ الرَّكْبُ إِنَّا

أَوَّاهٌ مِنْ ظُلْمِ قَومٍ

وقال أيضاً وفيه الاقتباس:

١- أَوَّاهٌ مِـــــنْ ظُلْـــــمِ قَـــــومٍ يُعْـــــزَى الْكَمَـــــالُ إِلَـــــيْهِمْ
٢- كَـــــــالْمُتَّقِينَ وَلَكِـــــــنْ لَـــــوِ اطَّلَعْـــــتَ عَلَـــــيْهِمْ

لَا وَعَيْنَيْكَ يَا بَدِيعَ الْجَمَالِ

وقال متغزلا:

١- لَا وَعَيْنَيْـــكَ يَـــا بَـــدِيعَ الْجَمَـــالِ عَنْـــكَ لَا يَخْطُـــرُ السَّـــلْوُ بِبَـــالِي
٢- إِنَّ قَلْبِـــي يَـــزْدَادُ فِـــي كُـــلِّ يَـــومٍ بِـــكَ وَجْـــداً وَأَنْـــتَ أَدْرَى بِحَـــالِي
٣- لَـــكَ وَجْـــهٌ كَأَنَّـــهُ الْبَـــدْرُ لَكِـــنْ لَـــيْسَ لِلْبَـــدْرِ مِثْـــلُ جِيـــدِ الْغَـــزَالِ
٤- أَنْـــتَ أَبْهَـــى مِنْـــهُ جَمَـــالاً وَأَشْـــهَى لِفُـــؤَادِي مِـــنْ رَشْـــفِ صَـــافِي الـــزُّلَالِ
٥- حَـــــرَسَ اللهُ وَجْنَتَيْـــــكَ وَأَبْقَـــــى شَـــــمْسَ مَجْلَاهُمَـــــا بِغَيـــــرِ زَوَالِ
٦- وَعِـــذاراً فِـــي عَارِضَـــيْكَ تَحَلَّـــى بِشَـــقِيقٍ قَـــدْ عَمَّـــهُ مِسْـــكُ خَـــالِ[٤٣٥]
٧- كُـــلُّ شَـــيْءٍ أَرَاهُ فِيـــكَ مَلِيْحـــاً وَتَجْنِيـــكَ وَهْـــوَ مُـــرّ حَلَالِـــي

حَكَمَ الْغَرَامُ بِأَنْ أَكُونَ أَسِيرَا

١- حَكَـــمَ الْغَـــرَامُ بِـــأَنْ أَكُـــونَ أَسِـــيرَا وَتَكُـــونَ يَـــا رُوحِـــي عَلَـــيَّ أَمِيـــرَا
٢- قَسَـــماً بِحُبِّـــكَ مَـــا رَأَيْتُـــكَ رَاضِـــياً إِلَّا وَكُنْـــتُ عَلَـــى رِضَـــاكَ شَـــكُورَا
٣- وَنَسِـيْتُ يَـا حُلْـوَ الشَّـمَائِلِ مِنْـكَ مَـا قَـــدْ مَـــرَّ وَامْـــتَلَأَ الْفُـــؤَادُ سُـــرُورَا
٤- يَـــا طَلْعَـــةَ الْبَـــدْرِ الْمُنِيـــرِ إِذَا بَـــدَا وَمُعَلِّـــمَ الظَّبْـــيِ الْغَرِيـــرِ نُفُـــورَا
٥- بِـــكَ مِـــنْ لِحَاظِـــكَ أَسْـــتَجِيرُ فَإِنَّهَـــا جَـــارَتْ عَلَـــيَّ وَمَـــا وَجَـــدْتُ مُجِيـــرَا

---

[٤٣٥] العِذار يعني الخدّ

٦- لَـمْ أَدْرِ قَبْـلَ تَـوَلُّعِي بِـكَ مَـا الْهَـوَى حَتَّـى ابْتُلِيـتُ بِـهِ فَصِـرْتُ خَبِيـرَا
٧- وَنَظَـرْتُ فِـي أَهْـلِ الْغَـرَامِ فَلَـمْ أَجِـدْ لَـكَ بَيْـنَهُمْ يَـا بْـنَ الْكِـرَامِ نَظِيـرَا
٨- أَبَـداً تَحِـنُّ إِلَيْـكَ رُوحِـي وَهْـي لَا تَخْتَـارُ غَيْـرَكَ مُؤْنِسـاً وَسَـمِيرَا

قال عمر نجا شقيق الشيخ مصطفى: " بعثه لي سيدي الشقيق الأكبر، جواباً على كتاب أرسلته إليه من دمشق بعد وصولي اليها مع بعض الاخوان سنة ١٣١١هـ/١٨٩٣م؛ واصفاً به ما لقيناه من أُنْس وصفاء، وقد صادف وروده وجودنا في دار أحد أعيانها الكرام ومطربنا ينشد قصيدة غزلية من نظم شقيقي المُوْمَأ إليه مطلعها: (حكم الغرام بأن أكون أسيرا) ومن غرائب الاتفاق أنه أشار إليها في جوابه هذا المشتمل على ٢٤ بيتاً منها:

١- وَرَدَ الْكِتَـابُ مُبَشِّـراً بِوُصُـولِكُمْ لِلشَّـامِ فَـامْتَلَأَ الْفُـؤَادُ سُـرُورَا
٢- وَقَـدِ اعْتَرَتْنِـي وَحْشَـةٌ لِفِـرَاقِكُمْ فَتَخِذْتُـهُ لِـي مُؤْنِسـاً وَسَـمِيرَا
٣- سَـفْرٌ تَـرَاهُ مُسْـفِراً عَـنْ رَوْضَـةٍ مُلِئَـتْ مِـنَ اللَّفْـظِ الْفَصِـيحِ زُهُـورَا
٤- جُلِيَـتْ مَعَانِيـهِ كَأَبْكَـارٍ وَقَـدْ كَانَـتْ مَبَانِيـهِ لَهُـنَّ خُـدُورَا
٥- مَـا الـدُّرُّ أَغْلَـى قِيْمَـةً مِنْـهُ وَلَا يَحْكِيـهِ مَنْظُومـاً وَلَا مَنْثُـورَا
٦- شَـرَحَ الصُّـدُورَ بِطِيبِـهِ وَتَعَطَّـرَتْ أَرْجَاؤُنَـا بِأَرِيجِـهِ تَعْطِيـرَا
٧- وَلِمَسْـمَعِي أَهْـدَى التَّلَاحِـينَ الَّتِـي رَاقَـتْ وَشَـادِيهَا غَـدَا مَشْـكُورَا
٨- لَمَّـا شَـدَا لَـيْلاً بِقَـولِيَ فِـي الْمَـلَا « حَكَـمَ الْغَـرَامُ بِـأَنْ أَكُـونَ أَسِـيرَا »
٩- فَحَسِـبْتُ نَفْسِـي حَاضِـرٌ مَعَكُـمْ وَلَا تَعْجَـبْ إِذَا كَـانَ الْغِيَـابُ حُضُـورَا
١٠- إِنَّ الْقُلُـوبَ إِذَا صَـفَتْ مِرْآتُهَـا وَإِنِ احْتَجَبَـتْ تَـرَى بِهَـا مَنْظُـورَا
١١- أُثْنِـي عَلَـى الـدَّارِ الَّتِـي أَنْـتُمْ بِهَـا وَأَقُـولُ قَـولاً بِالثَّنَـاءِ جَـدِيرَا
١٢- هَـذَا هُـوَ الْبَلَـدُ الْأَمِـينُ وَأَهْلُـهُ يَسْـتَوْجِبُ التَّعْظِـيمَ وَالتَّـوقِيرَا"

هُجِرْتُ بِلَا ذَنْبٍ فَحَقَّ لِيَ الْعَتَبُ

١- هُجِـرْتُ بِـلَا ذَنْـبٍ فَحَـقَّ لِـيَ الْعَتَـبُ وَفِـي حُبِّـكَ التَّعْـذِيبُ يَـا مُنْيَتِـي عَـذْبُ
٢- وَمَا الْعَتَبُ مِمَّنْ يَدَّعِي الصِّدْقَ فِي الْهَوَى سِـوَى بِدْعَـةٍ لَا يَسْـتَقِيمُ بِهَـا الْحُـبُّ

٣- تَمَلَّكْـــتَ قَلْبِـــي يَـــا فَرِيـــداً بِحُسْـــنِهِ بِحُكْمِ التَّصَابِي فَاسْتَوَى الْبُعْدُ وَالْقُرْبُ

٤- أَحِـــنُّ إِلَـــى لُقْيَـــاكَ فِـــي كُـــلِّ لَحْظَـــةٍ وَإِنْ غِبْـتَ عَنِّـيْ سَـاعَةً مَسَّـنِيَ الْكَـرْبُ

٥- عَجِبْـتُ لِمَـنْ ظَـنَّ الْهُـدَى عَـنْ جَهَالَـةٍ هَوَانـــاً وَدَاءُ الْجَهْـلِ لَـيْسَ لَـــهُ طِـــبُّ

٦- صَـبَرْتُ عَلَـى مَـا لَا يُطَـاقُ احْتِمَالُـهُ وَلَـيْسَ بِغَيْـرِ الصَّـبْرِ يَعْتَصِـمُ الصَّـبُّ

يَا عَلِيَّ الْمَقَامِ أَنْتَ مُقِيْمْ

١- يَـــا عَلِـــيَّ الْمَقَـــامِ أَنْـــتَ مُقِـــيْمْ بِفُـــؤَادِي وَأَنْـــتَ نِعْـــمَ الْحَبِيـــبْ

٢- فَلِهَـــذَا أَقُـــولُ يَـــا نُـــورَ عَيْنِـــي أَنْـــتَ مِنِّـــي عَلَـــى الْبِعَـــادِ قَرِيـــبْ

إِنَّ الْقُلُوبَ إِذَا خَلَتْ مِنْ لَاعِجِ الْحُبِّ الْخَطِيرْ

١- إِنَّ الْقُلُـــــــوبَ إِذَا خَلَـــــــتْ مِـــنْ لَاعِـــجِ الْحُـــبِّ الْخَطِيـــرْ

٢- وَقَفَـــــــتْ وَإِلَّا أَسْـــــــرَعَتْ حَـــالاً وَجَـــدَّتْ فِـــي الْمَسِـــيرْ

٣- مِثْـــلُ الْبَـــوَاخِرِ فِـــي الْبِحَـــا رِ بِغَيـــرِ نَـــارٍ لَا تَسِـــيرْ

٤- أشعار للشيخ مصطفى نجا موجودة في كتابه كشف الأسرار

أَجَلُّ سَلَاطِينِ الزَّمَانِ مَلِيكُنَا

١- أَجَـــلُّ سَـــلَاطِينِ الزَّمَـــانِ مَلِيكُنَـــا خَلِيفَـةُ خَيـرِ الْخَلْـقِ قُطْـبُ الْمَكَـارِمِ

٢- مَلَاذُ الْوَرَى (عَبْدُ الْحَمِيدِ) الَّذِي حَمَى حِمَـى الـدِّينِ وَالـدُّنْيَا بِـأَقْوَى الْعَـزَائِمِ

٣- هُوَ الْبَحْرُ بَحْرُ الْعَدْلِ وَالْفَضْلِ وَالتُّقَى وَبَحْـرُ الْعَطَايَـا وَالْهُـدَى وَالْمَـرَاحِمِ

٤- بِـهِ ابْـتَهَجَ الْإِسْـلَامُ شَـرْقاً وَمَغْرِبـاً وَأَثْنَـى عَلَـى عُلْيَـاهُ بَـيْنَ الْعَـوَالِمِ

٥- أَتَـــى وَعَـــوَادِي الْمُشْـــكِلَاتِ كَثِيـــرَةٌ وَمَـا كَـانَ مِنْـهُ الطَّـرْفُ عَنْهَـا بِنَـائِمِ

٦- فَجَـرِّدْ مِـنْ غُمْـدِ الدِّرَايَـةِ صَـارِماً بِـهِ قَطَعَـتْ أَسْـبَابَ كُـلِّ مُخَاصِـمِ

٧- مَـــآثِرُهُ جَلَّـــتْ كَمَـــا جَـــلَّ قَـــدْرُهُ وَأَوْصَـــافُهُ لَـــمْ يُحْصِـــهَا فِكْـــرُ نَـــاظِمِ

٨- إِطَاعَتُـــهُ فَـــرْضٌ عَلَـــى كُـــلِّ مُسْـــلِمٍ بِذَا الْعَصْرِ مِنْ عُرْبِ الْمَلَا وَالْأَعَاجِمِ

٩- فَـــدَامَ بِـــهِ عَـــرْشُ الْخِلَافَـــةِ ثَابِتـــاً ثُبُـــوتَ الرَّوَاسِـــي مُسْـــتَقِيمَ الـــدَّعَائِمِ

١٠- وَبَلَّغَـــــهُ اللهُ الْمُنَـــــى وَأَمَـــــدَّهُ بِنَصْـــرٍ مَجِيـــدٍ وَاقْتِـــدَارٍ مُـــلَازِمِ

١١- وَلَا بَرِحَـــتْ بِـــالْعِزِّ دَوْلَـــةُ مُلْكِـــهِ وَلَا زَالَ فِـــي حِفْـــظٍ مِـــنَ اللهِ دَائِـــمِ

وَحَاشَا أَنْ يُرَدَّ مُرِيْدُ قَوْمٍ

١- وَحَاشَـــا أَنْ يُـــرَدَّ مُرِيْـــدُ قَـــوْمٍ كِـــرَامٍ أَو يُصَـــدَّ عَـــنِ الْمُـــرَادِ

٢- وَهُـــمْ فِـــي الْكَـــوْنِ أَعْمِـــدَةُ الْمَعَـــالِي وَأَصْـــحَابُ الْمَنَـــافِعِ لِلْعِبَـــادِ

إِنَّ الْإِمَامَ الشَّاذِلِيَّ الْمُرْتَضَى

١- إِنَّ الْإِمَـــامَ الشَّـــاذِلِيَّ الْمُرْتَضَـــى بَحْـــرٌ مِـــنَ التَّحْقِيـــقِ وَالْعِرْفَـــانِ

٢- سَـــارَتْ بِـــهِ سُـــفُنُ الرَّجَـــاءُ فَنَالَهَـــا خَيـــرٌ وَقَـــدْ أَمِنَـــتْ مِـــنَ الطُّغْيَـــانِ

٣- وَبِغَايَـــةِ الْحُسْـــنَى أَحَـــاطَ وَلَـــمْ تُحِـــطْ بِكَمَـــالِ غَايَتِـــهِ أُولُـــو الْأَذْهَـــانِ

٤- فَانْقُـــلْ عَلَـــى آثَـــارِهِ قَـــدَماً تَجِـــدْ رِبْحـــاً بِـــلَا تَعَـــبٍ وَلَا خُسْـــرَانِ

٥- وَبِـــهِ تَمَسَّـــكْ يَـــا مُرِيـــدُ فَإِنَّـــهُ بَـــابُ الْوُصُـــولِ لِحَضْـــرَةِ الْإِحْسَـــانِ

٦- قُطْـــبٌ عَلَـــى فَلَـــكِ الْعُـــلَا أَنْـــوَارُهُ ظَهَـرَتْ ظُهُـورُ الشَّـمْسِ فِـي الْأَكْـوَانِ

٧- جَلَّـــتْ مَرَاتِبُـــهُ وَلَـــيْسَ لِفَضْـــلِهِ حَـــدٌّ يَقُـــومُ بِـــهِ ثَنَـــاءُ لِسَـــانِ

٨- وَلَـــهُ الْمَنَاقِـــبُ وَالْكَرَامَـــاتُ الَّتِـــي أَغْنَـــتْ بِشُـــهْرَتِهَا عَـــنِ التِّبْيَـــانِ

٩- فَاقْصِـــدْ مَنَاهِلَـــهُ الَّتِـــي رَاقَـــتْ وَكُـــنْ مُتَمَتِّعـــاً بِـــالْيُمْنِ وَالْإِيْمَـــانِ

١٠- وَبِبَابِـــهِ قِـــفْ لَحْظَـــةً تَلْـــقَ الْمُنَـــى وَتَفُـــزْ بِفَـــيْضِ مَوَاهِـــبِ الْمَنَّـــانِ

١١- إِنِّـــي أَلُـــوذُ بِـــهِ وَأَسْـــأَلُهُ الرِّضَـــا وَأَقُـــولُ خُـــذْ بِيَـــدِ الْفَقِيـــرِ الْعَـــانِي

١٢- يَـــا مَلْجَـــأَ الْفُقَـــرَاءِ يَـــا سَـــنَدَ الْـــوَرَى يَـــا ذَا الْمَكَـــارِمِ يَـــا عَلِـــيَّ الشَّـــانِ

١٣- بِـكَ مُصْـطَفَى يَرْجُـو النَّجَـاةَ فَقُـلْ لَـهُ لَا تَخْـشَ مَكْرُوهـاً بِكُـلِّ زَمَـانِ
١٤- فَقَـدِ الْتَجَـا بِـكَ وَاسْـتَجَارَ وَكُـلُّ مَـنْ بِـكَ يَسْـتَجِيرُ فَإِنَّـهُ بِأَمَـانِ

بِكَ يَسْتَجِيرُ الْعَبْدُ مِنْ هَفَوَاتِهِ

١- بِـكَ يَسْـتَجِيرُ الْعَبْـدُ مِـنْ هَفَوَاتِـهِ يَـا وَاحِـداً فِـيْ ذَاتِـهِ وَصِـفَاتِهِ
٢- وَإِلَيْـكَ يُرْفَـعُ رَاحَـةٌ مَـا مَـدَّهَا لِسِـوَاكَ يَـا مَـوْلَايَ فِـيْ حَاجَاتِـهِ
٣- مُتَوَسِّـلاً بِمُحَمَّـدٍ خَيْـرِ الْـوَرَى وَمَلَاذِهِـمْ بِحَيَاتِـهِ وَمَمَاتِـهِ
٤- وَبِآلِـهِ وَبِصَـحْبِهِ الْقَـوْمِ الْأُولَـى وَصَـلَوا إِلَيْـكَ بِنُـورِ إِرْشَـادَاتِهِ
٥- وَبِبَابِـهِ السَّـامِي أَبِـي الْحَسَـنَينِ مَـنْ نَفَـعَ الْأَنَـامَ بِبَـثِّ مَعْلُومَاتِـهِ
٦- وَبِنَجْلِـهِ الْحَسَـنِ الْكَـرِيمِ وَصِـنْوِهِ هُـوَ سَـيِّدُ الشُّـهَدَاءِ فِـي دَرَجَاتِـهِ
٧- وَبِجَـابِرِ الْمَكْسُـورِ وَارِثِ فَضْـلِهِ بِسَـعِيدِ قِـزْوَيْنٍ مَـلَاذِ عُفَاتِـهِ
٨- وَبِسَـيِّدِي فَـتْحِ السُّـعُودِ وَسَـعْدِهِمْ مُحْيِـي الْوُجُـوْدِ بِغَيْـثِ إِمْدَادَاتِـهِ
٩- بِسَـعِيدِهِمْ وَبِأَحْمَـدَ الْمَـرْوَانِ وَالْـ بَصْـرِيِّ إِبْـرَاهِيمَ فِـي طَاعَاتِـهِ
١٠- بِالشَّـيْخِ زَيْـنِ الـدِّينِ ثُـمَّ بِشَمْسِـهِ حَـامِي حِمَـى سِـيْوَاسَ فِـيْ عَزَمَاتِـهِ
١١- وَبِتَاجَـهِ وَبِنُـورِهِ وَبِفَخْـرِهِ مُسْـتَنْقِذِ الْمَلْهُـوْفِ مِـنْ شِـدَّاتِهِ
١٢- بِإِمَامِنَـا الشَّـيْخِ الفَقِيـرِ مَـنْ جَـلَا سِـرَّ الْغِنَـى لِلنَّـاسِ فِـي مِرْآتِـهِ
١٣- بِالسَّـيِّدِ الزَّيَّـاتِ مَـنْ قَـبَسَ الْـوَرَى نُـورَ الْهِدَايَـةِ مِـنْ سَـنَا مِشْـكَاتِهِ
١٤- وَبِسَـيِّدِي عَبْـدِ السَّـلَامِ الْمُجْتَبَـى زَهْـرِ الْحَقِيْقَـةِ مِـنْ ذُرَى جَنَّاتِـهِ
١٥- بِالشَّـاذِلِيْ قُطْـبِ الْهُـدَى مَـنْ نُـورُهُ مَـلَأَ الْوُجُـودَ وَعَـمَّ كُـلَّ جِهَاتِـهِ
١٦- وَبِأَحْمَـدَ الْمُرْسِـيْ أَبِـي الْعَبَّـاسِ مَـنْ وَرِثَ الْخِلَافَـةَ مِنْـهُ بَعْـدَ وَفَاتِـهِ
١٧- وَبِصَـاحِبِ الْحُكْـمِ الَّـذِي أَهْـدَى لَنَـا دُرَراً وَأَيْـنَ الـدُّرُّ مِـنْ كَلِمَاتِـهِ
١٨- بِالْبَـاهِلِي دَاودَ مَـنْ هُـوَ مَرْكَـزُ الْـ مَنْطُـوقِ وَالْمَفْهُـومِ فِـي أَوقَاتِـهِ
١٩- بِمُحَمَّـدٍ بَحْـرِ الصَّـفَا وَبِنَجْلِـهِ كَنْـزِ الْوَفَـا الْمَشْـهُورِ فِـي بَرَكَاتِـهِ
٢٠- وَبِسَـيِّدِي يَحْيَـى الَّـذِي أَحْيَـا الْقُلُـوْ بَ بِنُـورِهِ وَبِفَـيضِ إِحْسَـانَاتِهِ

٢١- بِالْحَضْـــرَمِيّ مَـــنِ اقْتَـــدَى بِجَنَابِـــهِ وَجَنَـى ثِمَـارَ الْفَضْـلِ مِـنْ حَضَـرَاتِهِ

٢٢- وَبِسَـــيِّدِي زَرُّوقٍ الْقُطْـــبُ الَّـــذِي هُـوَ لِلْهُـدَى كَالْبَـدْرِ فِـي هَالَاتِـهِ

٢٣- بِإِمَامِنَـــا الْفَحَّـــامِ بِالصَّـــنْهَاجِيّ وَا رِثُـهُ الَّـذِي قَـدْ سَـارَ فِـي طُرُقَاتِـهِ

٢٤- وَبِشَـيْخِنَا الْمَجْـذُوْبِ وَالْفَاسِـيْ إِمَـا مِ زَمَانِـهِ الْمُمْتَـازِ فِـي جَذَبَاتِـهِ

٢٥- بِمُحَمَّـــدٍ وَبِعَابِـــدِ الـــرَّحْمَنِ مَـــنْ يُرْجَـى لِصَـدِّ الـدَّهْرِ فِـي صَـدَمَاتِهِ

٢٦- بِالْقَاسِـــمِ الْخَصَّـــاصِ ثُـــمَّ بِأَحْمَـــدٍ وَبِنَجْلِـــهِ الْعَرَبِـــيّ فِـــي جَلَوَاتِـــهِ

٢٧- بِعُلَـــي الْعُمْـــرَانِ بِالـــدَّرْقَاوِيّ مَـــوْ لَانَـــا وَبِالْمَـــدَنِيّ فِـــي خَلَوَاتِـــهِ

٢٨- بِـــوَلِيّ نِعْمَتِنَـــا عَلِـــيّ الْقَـــدْرِ سَـــا مِي الْفَخْرِ شَيْخِ الْعَصْرِ قُطْبِ سَرَاتِهِ

٢٩- بَـدْرُ الْكَمَـالَاتِ ابْـنُ يَشْـرُطَ مَـنْ زَهَـا فُلْـكُ الطَّرِيْقَـةِ مِـنْ سَـنَا زَهَرَاتِـهِ

٣٠- فَهْـوَ الَّـذِي بِالْفَضْـلِ خُصَّـتْ ذَاتُـهُ وَبِـهِ اجْتِمَـاعُ الشَّـمْلِ بَعْـدَ شَـتَاتِهِ

٣١- لِلْقَـــوْمِ كَـــانَ تَتِمَّـــةً وَلَنَـــا جَـــرَى سَـيْلُ الْهُـدَى وَالْخَيْـرُ مِـنْ رَاحَاتِـهِ

٣٢- يَـا سَـعْدَ مَـنْ حَـطَّ الرِّحَـالَ بِبَـابِهِمْ حَـرَمِ الْأَمَـانِ وَحَـلَّ فِـي سَـاحَاتِهِ

٣٣- مَـــا لِلْفَقِيـــرِ سِـــوَاهُمُ فَبِجَـــاهِهِمْ يَـا رَبِّ جُـدْ بِـالْعَفْوِ عَـنْ زَلَّاتِـهِ

٣٤- وَعَلَـــى قَـــوِيمِ طَـــرِيقِهِمْ ثَبِّتْـــهُ يَـــا مَـولَى الْمَـلَا وَاحْفَظْـهُ مِـنْ آفَاتِـهِ

٣٥- وَاسْـــأَلُكْ بِـــهِ سُـــبُلَ النَّجَـــاحِ فَإِنَّـهُ مُسْـتَغْرِقُ الْأَوْقَـاتِ فِـي غَفَلَاتِـهِ

٣٦- وَبِهِـــمْ أَنِلْـــهُ يَـــا كَـــرِيمُ رَجَـــاءَهُ وَأَقِلْـــهُ فِـــي الـــدَّارَيْنِ مِـــنْ عَثَرَاتِـــهِ

٣٧- حَاشَـا يُضَـامُ مَـنِ الْتَجَـا بِجَنَـابِهِمْ أَوْ أَنْ تُـــرَاشَ لَـــهُ سِـــهَامُ رُمَاتِـــهِ

٣٨- وَغَـــدَا يَقُـــولُ لِسَـــانُه وَجَنَانُـــهُ فِـــيْ أَيِّ حَـــالٍ كَـــانَ مِـــنْ حَالَاتِـــهِ

٣٩- هُـــمْ عِـــدَّتِي وَوَسِـــيْلَتِي لِلْمُصْـــطَفَى وَالْعَبْـدُ لَـيْسَ لَـهُ سِـوَى سَـادَاتِهِ

٤٠- وَهْـــوَ الْوَسِـــيْلَةُ لِلْجَمِيـــعِ وَكُلُّهُـــمْ فَتَحُـــوا لَنَـــا أَبْـــوَابَ إِنْعَامَاتِـــهِ

٤١- مَـا فِـي الْوُجُـودِ سِوَاهُ يُرْجَـى إِنْ دَجَـا خَطْـبٌ وَعَـمَّ النَّـاسَ فِـي ظُلُمَاتِـهِ

٤٢- هُـوَ غَوْثُنَـا وَأَمَـانُ كُـلِّ مَـنِ احْتَمَـى بِحِمَـــى عُـــلَاهُ وَلَاذَ فِـــي عَتَبَاتِـــهِ

٤٣- مَـــاذَا يَقُـــولُ الْمَـــادِحُونَ بِمَدْحِـــهِ وَعَلَيْـــهِ أَثْنَـــى اللهُ فِـــي آيَاتِـــهِ

٤٤- إِنِّـــيْ أُنَادِيـــهِ وَقَلْبِـــيَ طَـــامِعٌ بِنَـــوَالِ مَـــا يَرْجُـــوهُ مِـــنْ رَغَبَاتِـــهِ

٤٥- يَـا مَـنْ لَـهُ انْقَـادَ الْوُجُـوْدُ بِأَسْـرِهِ وَلَـهُ الْيَـدُ الْبَيْضَـا عَلَـى قَادَاتِـهِ
٤٦- بِالْبَـابِ عَبْـدٌ قَـدْ تَعَـدَّى وَاعْتَـدَى جَهْـلاً وَإِنَّ الْجَهْـلَ مِـنْ عَادَاتِـهِ
٤٧- وَأَطَـاعَ أَمْـرَ الـنَّفْسَ فِيْمَـا تَبْتَغِـي وَانْقَـادَ مُمْتَـثِلاً إِلَـى شَـهَوَاتِهِ
٤٨- كَـمْ لِلْخِـلَافِ تَحَرَّكَـتْ أَعْضَـاؤُهُ عَفْـواً وَكَـمْ سَـكَنَتْ إِلَـى حَرَكَاتِـهِ
٤٩- تَبِـعَ الْهَـوَى وَلَرُبَّمَـا يَهْـوَى بِـهِ إِنْ لَـمْ تُدَارِكْـهُ إِلَـى دَرَكَاتِـهِ
٥٠- وَافَـاكَ وَالْأَوْزَارُ أَحْنَـتْ ظَهْـرَهُ وَأَتَـاكَ كَـيْ يَرْتَـاحَ مِـنْ حَمَلَاتِـهِ
٥١- مَنْ ذَا الّذِي يَرْجُوهُ غَيْرُكَ فِي الْوَرَى أَوْ يَصْـطَفِيهِ وَسِـيْلَةً لِنَجَاتِـهِ
٥٢- مَـا ثُـمَّ إِلَّا أَنْـتَ أَنْـتَ فَكُـنْ لَـهُ عَوْنـاً عَلَـى إِخْصَـامِهِ وَعِدَاتِـهِ
٥٣- وَعَلَيْـهِ جُـدْ بِـالْقُرْبِ مِنْـكَ تَكَرُّمـاً وَامْـنُنْ بِمَحْـوِ الْبُعْـدِ فِـيْ إِثْبَاتِـهِ
٥٤- وَاشْـفَعْ بِـهِ حَـالاً وَسَـلْ مَـوْلَاكَ تَـوْ فِيْقـاً يَسِـيْرُ بِـهِ إِلَـى مَرْضَـاتِهِ
٥٥- مَـا لِامْـرِئٍ حَـوْلٌ وَلَا يَقْـوَى عَلَـى طَاعَاتِـهِ إِلَّا بِتَوْفِيْقَاتِـهِ
٥٦- صَـلَّى عَلَيْـكَ اللهُ مَـا رَكْـبٌ سَـرَى لِمَقَامِـكَ الْمَحْمُـودِ خَيْـرَ صَـلَاتِهِ
٥٧- وَعَلَيْـكَ سَـلِّمْ مَـا صَـبَا صَـبٌّ إِلَـى قَبْـرٍ حَـوَاكَ وَطَـابَ مِـنْ نَفَحَاتِـهِ
٥٨- وَعَلَـى جَمِيْـعِ الْآلِ وَالْأَصْـحَابِ مَـا وَصَـلَ الْفَقِيـرُ لِمُنْتَهَـى غَايَاتِـهِ
٥٩- أَوْ قَـالَ فِـيْ بِـدْءِ الـدُّعَاءِ وَخَتْمِـهِ بِـكَ يَسْـتَجِيْرُ الْعَبْـدُ مِـنْ هَفَوَاتِـهِ

عَجَباً لِمَنْ يَعْصِي أَوَامِرَ رَبِّهِ

١- عَجَبـاً لِمَـنْ يَعْصِـي أَوَامِـرَ رَبِّـهِ وَيَقُـولُ لَسْـتُ بِمُـذْنِبٍ مِـنْ عُجْبِـهِ
٢- وَيَـرَى خِـلَافَ الشَّـرْعِ تَحْقِيقـاً وَلَا يَنْقَـادُ جَهْـلاً بِـالطَّرِيْقِ لِحِزْبِـهِ
٣- وَيَقُـولُ إِنِّـيْ مُطْلَـقٌ مِـنْ قَيْـدِهِ فَـدَعِ الْمُقَيَّـدَ هَائِمـاً فِـيْ حُجْبِـهِ
٤- وَيَظُـنُّ مَـعَ هَـذَا الضَّـلَالِ بِأَنَّـهُ عَـرَفَ الْهُـدَى وَدَرَى نِهَايَـةَ دَرْبِـهِ
٥- وَبِأَنَّـهُ مِمَّـنْ بِحِـبِّ اللهَ قَـدْ فَـازُوا وَقَـدْ سَـلَكُوا مَسَـالِكَ قُرْبِـهِ
٦- هَيْهَـاتَ هَيْهَـاتَ الْمُحِـبُّ حَقِيْقَـةً وَاللهِ لَا يَعْصِـيْ أَوَامِـرَ حِبِّـهِ
٧- وَالْمُهْتَـدُونَ الْعَـارِفُونَ بِـرَبِّهِمْ لَا يَجْهَلُـوْنَ وَلَـيْسَ فِـيْهِمْ مَـا بِـهِ

٨- فَـاتْرُكْ مُصَـاحَبَةَ الَّـذِي هُـوَ مِثْلُـهُ تَلْـقَ الْأَمَـانَ مِـنَ الزَّمَـانِ وَحَرْبِـهِ
٩- وَاصْـحَبْ إِذَا رُمْـتَ الْهُـدَى مَنْ يَقْتَـدِي بِالْمُصْـطَفَى هَـادِي الْـوَرَى وَبِصَـحْبِهِ
١٠- فَـالْأَجْرَبُ الْمَغْـرُوْرُ تَلْتَـزِمُ النُّهَـى عَنْـهُ التَّجَنُّـبُ خِيْفَـةً مِـنْ خَطْبِـهِ
١١- وَأَخُـو الْفَطَانَـةِ لَـيْسَ يَسْـلُكُ مَسْـلَكاً حَتَّـى يُمَيِّـزَ سَـهْلَهُ مِـنْ صَـعْبِهِ

٥- أرجوزة الشَّيخ مصطفى في التربية والتعليم[٤٣٦]

١- الْحَمْـدُ للهِ لَنَـا رَئِيْسَـه مِنْهَـا اسْـتَفَدْنَا حِكَمـاً نَفِيْسَـه
٢- وَهَـا أَنَـا أَنْقُـلُ عَنْهَـا كَلِمَـا أَبْهَـى مِـنَ الـدُّرِّ إِذَا مَـا نُظِمَـا
٣- قَالَـتْ بِقَصْـدِ النَّفْـعِ لِـيْ يَـا زَيْنَـبُ وَقَوْلُهَـا لِمَـنْ وَعَـاهُ مَكْسَـبُ
٤- مَعْرِفَـةُ اللهِ الْعَظِـيْمِ الْهَـادِيْ وَاجِبَـةٌ شَـرْعاً عَلَـى الْعِبَـادِ
٥- وَهْـيَ بِـأَنْ يَعْتَقِـدَ الْإِنْسَـانُ بِكُـلِّ مَـا جَـاءَ بِـهِ الْقُـرْآنُ
٦- وَكُـلُّ مَـا قَـدْ صَـحَّ عَـنْ خَيْـرِ الْـوَرَى سَـيِّدِنَا مُحَمَّـدٍ سَـامِي الـذُّرَى
٧- وَطَاعَـةُ الْمَـوْلَى هِـيَ السَّـعَادَهْ بِهَـا يَنَـالُ الْعَبْـدُ مَـا أَرَادَهْ
٨- وَبَعْـدَهَا إِطَاعَـةُ السُّـلْطَانِ ذِي الْعَـدْلِ فِـي الْأَحْكَـامِ وَالْإِحْسَـانِ
٩- وَالْوَالِـدَانِ لَهُمَـا حُقُـوقُ بِهَـا عَلَيْنَـا يَحْـرُمُ الْعُقُـوقُ
١٠- وَاللهُ أَوْصَـى بِهِمَـا فَـاتَّبِعِيْ وَصِـيَّةَ اللهِ تَعَـالَى وَاسْـمَعِيْ
١١- وَاجْتَهِـدِي فِـيْ الـدَّرْسِ حَتَّـى تَعْلَمِـيْ مَـا قُلْتُـهُ فَـالْعِلْمُ بِـالتَّعَلُّمِ
١٢- وَحَـافِظِي عَلَـى الْفُـرُوضِ وَالسُّـنَنْ فِـي كُـلِّ وَقْـتٍ لِتَفُـوزِي بِـالْمِنَنْ
١٣- وَبِالرِّضَـا عَـنْ الـدَّنَايَا أَعْرِضِـيْ لَا يَغْلِـبُ الْأَيَّـامَ إِلَّا مَـنْ رَضِـيْ
١٤- وَلَـيْسَ يُغْنِـي نَسَـبٌ عَـنْ أَدَبِ فَـلَا تَقُـولِي كَـانَ جَـدِّيْ وَأَبِـيْ
١٥- فَـالْمَرْءُ يَمْتَـازُ بِمَـا يُتْقِنُـهُ وَقِيْمَـةُ الْإِنْسَـانِ مَـا يُحْسِـنُهُ
١٦- وَالـرِّزْقُ مَحْتُـومٌ فَـلَا يَزِيْـدُ فِـيْ رِزْقِنَـا الْحِـرْصُ وَلَا يُفِيـدُ
١٧- إِنَّ الْغِنَـى وَالْعِـزَّ بِالْقَنَاعَـه وَبِاتِّبَـاعِ الْحَـقِّ وَالْجَمَاعَـه

---

[٤٣٦] الأسود؛ إبراهيم بك، تنوير الأذهان، ج١/ص٥١٢.

١٨- وَالْفَــوزُ فِــيْ الْخَشْــيَةِ وَالنَّجَــاةُ فِــي الصِّــدْقِ يَــا أَيَّتُهَــا الْفَتَــاةُ

١٩- الصِّــدْقُ رُكْــنُ الْأَدَبِ الْمَتِــينِ فِــيْ شَــرْعِنَا وَهْــوَ عَمُــودُ الــدِّيْنِ

٢٠- لَا تَكْــذِبِيْ فَــإِنَّ مَــنْ يَكْــذِبُ لَا يُوْصَــفُ بِالْفَضْــلِ وَإِنْ حَــازَ الْعُــلَا

٢١- قَــالَ الْإِمَــامُ الْمُرْتَضَــى الْهُمَــامُ إِنْ تَــمَّ عَقْــلٌ نَقُــصَ الْكَــلَامُ

٢٢- فَــأَقْلِلِيْ مِــنَ الْكَــلَامِ وَاصْــدُقِيْ إِنَّ الْــبَلَا مُوَكَّــلٌ بِــالْمَنْطِقِ

٢٣- وَاعْتَصِــمِيْ بِالصَّــمْتِ فَاللِّسَــانُ مِــنْ شَــرِّهِ لَا يَسْــلَمُ الْإِنْسَــانُ

٢٤- وَطَلَــبُ الْعِلْــمِ وَلَــوْ بِالصِّــيْنِ بِــهِ أُمِرْنَــا خِدْمَــةً لِلــدِّيْنِ

٢٥- فَوَاجِــبٌ أَنْ تُصْــرَفَ الْعِنَايَــةْ لَــهُ بِفَــرْضِ الْعَــيْنِ وَالْكِفَايَــةْ

٢٦- وَكُــلُّ مَــنْ عَلَّمَنَــا حَرْفــاً وَجَــبْ لَــهُ عَلَيْنَــا الشُّــكْرُ حِفْظــاً لِــلْأَدَبْ

٢٧- وَطَاعَــةُ التِّلْمِيْــذِ لِلْمُعَلِّــمِ مِــنْ أَعْظَــمِ الْأَسْــبَابِ لِلتَّقَــدُّمِ

٢٨- فَمَــا بِــهِ تَــأْمُرُكِ الْمُعَلِّمَــهْ فَاتَّبِعِيْــهِ تَظْفَــرِيْ بِالْمَكْرُمَــهْ

٢٩- وَلَا تَكُــونِيْ عَــنْ رِضَــاهَا حَائِــدَهْ لِأَنَّهَــا بِفَضْــلِهَا كَالْوَالِــدَهْ

٣٠- وَكُــلُّ مَــنْ يَنْصَحُنَــا يَــا قَــوْمُ لَــهُ عَلَيْنَــا يَجِــبُ التَّعْظِــيْمُ

٣١- النُّصْــحُ إِرْشَــادٌ إِلَــى الطَّرِيْــقِ يَقْبَلُــهُ مَــنْ فَــازَ بِــالتَّوْفِيْقِ

٣٢- وَشُــرِّفَ النِّسَــاءُ وَالرِّجَــالْ بِصَــالِحِ الْأَعْمَــالِ لَا بِالْمَــالْ

٣٣- لَا خَيْــرَ فِــيْ دُنْيَــا بِــلَا دِيْــنٍ تَــرَى وَمَــنْ بِــهِ مِنَّــا اشْــتَرَاهَا خَسِــرَا

٣٤- وَخَيْــرُ زِيْنَــةِ الْفَتَــاةِ الْأَدَبُ وَعِلْمُهَــا بِمَــا عَلَيْهَــا يَجِــبُ

٣٥- وَالْأَخْــذُ بِالتَّمَــدُّنِ الْجَدِيْــدِ فِــيْ كُــلِّ أَمْــرٍ نَــافِعٍ مُفِيْــدِ

٣٦- لَــيْسَ بِــهِ بَــأْسٌ كَتَعْلِــيْمِ الْفَتَــى مَــا قَــدْ نَفَــى الْعِلْــمُ وَمَــا قَــدْ أَثْبَتَــا

٣٧- وَمَــا بِــهِ تَقَــدُّمٌ لِلْأُمَّــهْ كَالطِّــبِ وَالصِّــنَاعَةِ الْمُهِمَّــهْ

٣٨- وَافْتَــتَنَ الْــبَعْضُ بِــهِ فَحَــاذُوا عَــنْ مَــنْهَجِ الْحَــقِّ وَمَــا اسْــتَفَادُوا

٣٩- وَزَعَمُــوا أَنَّ الْفَتَــاةَ الْمُسْــلِمَهْ لَا تَرْتَقِــيْ وَلَا تَنَــالُ الْمَكْرُمَــهْ

٤٠- إِلَّا إِذَا أَزَالَــتِ الْحِجَابَــا وَرَفَعَــتْ عَــنْ وَجْهِهَــا النِّقَابَــا

٤١- وَهْــوَ لَعَمْــرُ الْحَــقِّ زَعْــمٌ بَاطِــلُ لِنَفْسِــهِ لَا يَرْتَضِــيْهِ الْعَاقِــلُ

٤٢- وَهُـــمْ بِمَـــا تَجَاسَـــرُوا عَلَيْـــهِ كَوَاضِـــعِ الْعَقْـــرَبِ فِـــيْ بُرْدَيْـــهِ

٤٣- أَوْ رَاكِـــبٌ سَـــفِيْنَةً فِـــي الْبَحْـــرِ مَخْرُوْقَـــةً وَهْـــوَ بِهَـــا لَا يَـــدْرِيْ

٤٤- أَوْ ظَـــاعِنٍ فِـــيْ لَيْلَـــةٍ ظَلْمَـــاءْ لَكِـــنْ عَلَـــى مَطِيَّـــةٍ عَمْيَـــاءْ

٤٥- أَوْ هَـــادِمٍ مَـــا قَـــدْ بَنَـــى آبَـــاؤُهُ مِـــنْ شَـــرَفٍ قَـــدِ اعْتَلَـــى تِيَـــاؤُهُ

٤٦- أَوْ زَارِعٍ شَـــوْكاً لِيَجْنِـــيَ عِنَبَـــا وَمَـــا جَنَـــى إِلَّا الْعَنَـــا وَالتَّعَبَـــا

٤٧- أَوْ كَفِـــرَاشٍ حَـــامَ حَـــوْلَ النَّـــارِ فَجَـــرَّهُ الطَّـــيْشُ إِلَـــى الـــدَّمَارِ

٦- **متفرّقات**[٤٣٧]:

يَا لَهَا مِنْ غَادَةٍ فِيْ خَدِّهَا

١- يَـــا لَهَـــا مِـــنْ غَـــادَةٍ فِـــيْ خَـــدِّهَا رَوْضٌ أُنْـسٍ مِنْـهُ طِيْـبُ الْـوَرْدِ فَـاحْ

٢- كُلَّمَـــا رُمْـــتُ الْجَنَـــى عَارَضَـــنِي حَـارِسٌ مِـنْ جَفْنِهَـا شَـاكِي السِّـلَاحْ

٣- اِتَّخَـــذَ الْوَجْـــدُ بِقَلْبِـــيْ مَسْـــكَنَاً وَبِـــهِ قَـدْ طَـارَ مِـنْ غَيْـرِ جَنَـاحْ

٤- يَـــا لَقَـــوْمِي هَـــلْ وَجَـــدْتُمْ طَـــائِراً عُشُّـــهُ طَـــارَ بِـــهِ شَـــوقاً وَرَاحْ

٥- صَـــدَمَ الشَّـــوْقُ اصْـــطِبَارِيْ صَـــدْمَةً لَـــمْ يُطِـــقْ مَعْهَـــا بِـــرَازاً أَوْ كِفَـــاحْ

٦- فَتَلَاشَـــى عَزْمُـــهُ حَتَّـــى غَـــدَا كَهَشِـــيْمٍ رَاحَ تَـــذْرُوهُ الرِّيَـــاحْ

"من أقوال المرحوم ومنها تعرف درجة شاعريته العالية وهو نبذة من ديوانه الممتع ومما اشتمل عليه من الدُّرر الحسان ولعل آله يمثلونه للطبع مع فتاواه القيمة ليعم النفع فرحم الله تلك الروح الزكية التي ذهبت إلى ربها راضية مرضية وأجزل ثواب من نفع الناس بحياته وبعد مماته دام الوجودُ مفتخِراً بوجوده رافلاً بحلل فضله وجوده"[٤٣٨].

---

[٤٣٧] آل جندي؛ أدهم، أعلام الأدب والفن، ج٢/ ص٣٤٥.

[٤٣٨] ذكرى، ص١٦٣.

ملحق:٢

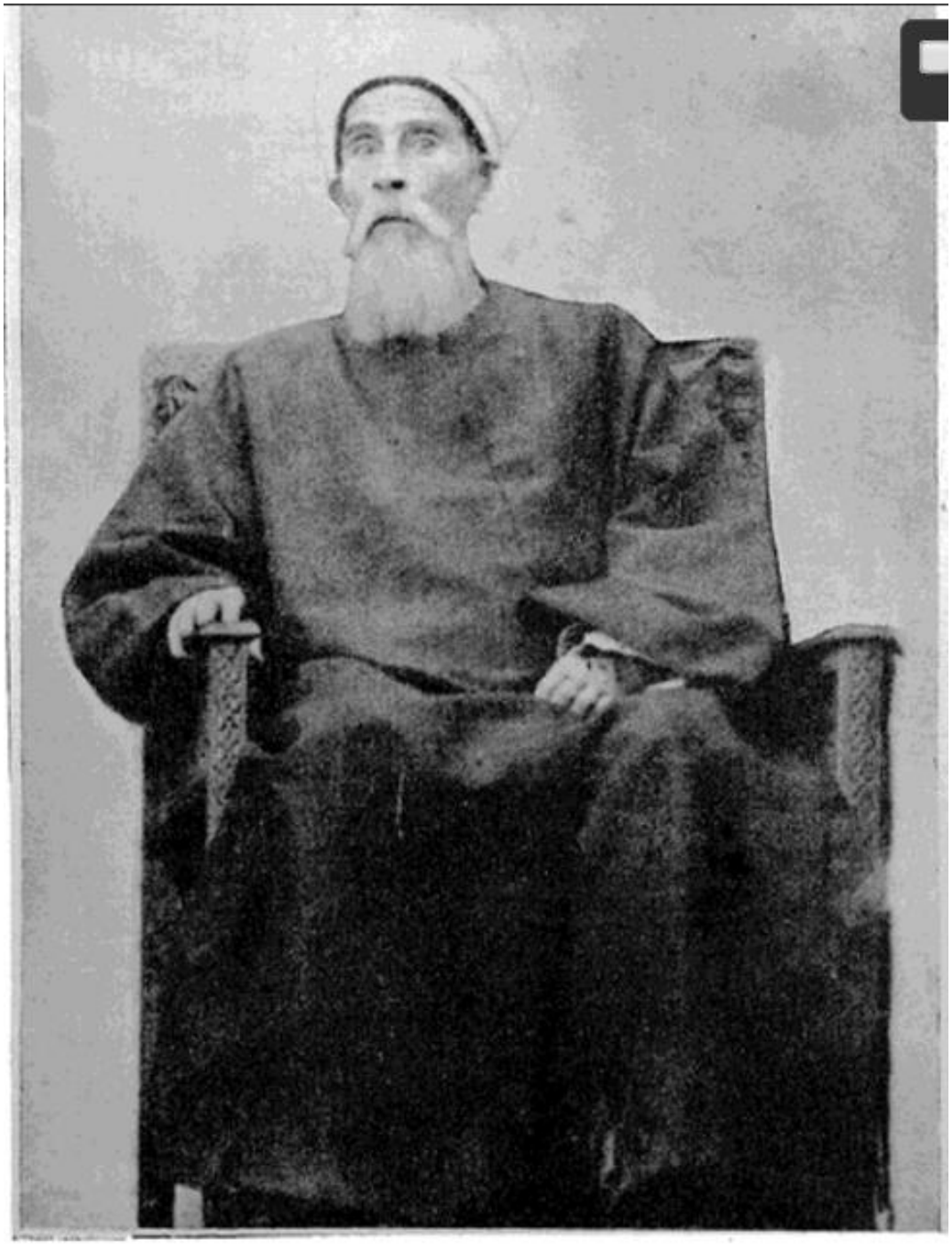

المغفور له المرحوم الشيخ مصطفى نجا مفتي بيروت الاكبر

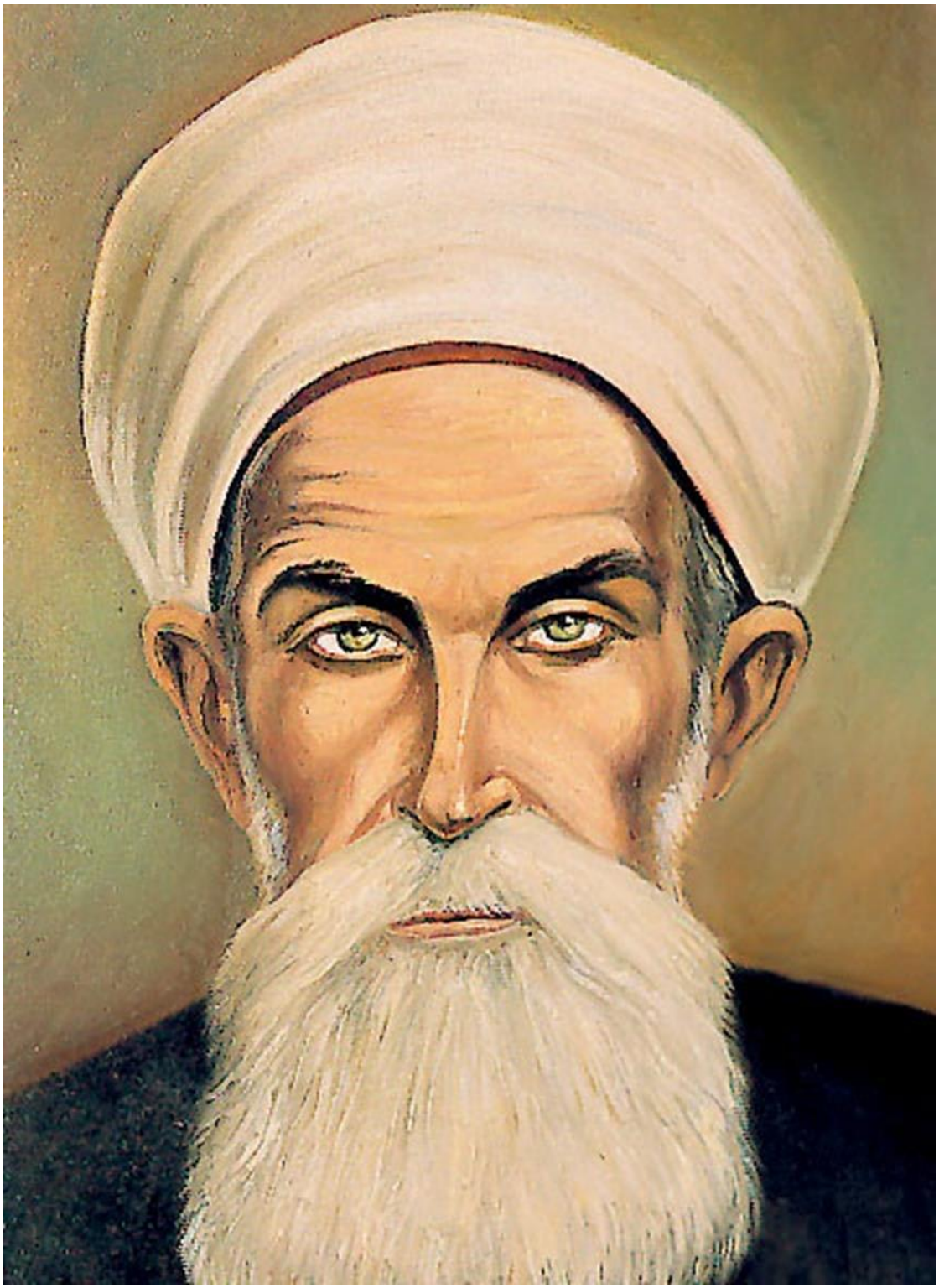

لوحة بورترية رسمها فنّانٌ مجهول يظهر فيها الشيخ مصطفى نجا

صورة تاريخية؛ وذلك لحظة إعلان دولة لبنان الكبير عام ١٩٢٠م من جانب الجنرال هنري غورو المندوب الفرنسي الحاكم في لبنان، ويحيط به من اليمين البطرك الماروني أنطوان عريضة، ومن اليسار مفتي المسلمين الشيخ مصطفى نجا[٤٣٩].

[٤٣٩] https://www.ultrasawt.com/%D8%A7%D9%84%D8%AB%D9%82%D8%A7%D9%81%D8%A9-%D9%81%D9%8A-%D9%84%D8%A8%D9%86%D8%A7%D9%86-%D9%88%D8%A3%D8%B2%D9%85%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%A3%D8%B3%D9%8A%D8%B3-%D8%A7%D9%84%D9%83%D9%8A%D8%A7%D9%86%D9%8A/%D9%81%D8%B1%D8%A7%D8%B3-%D8%AD%D9%85%D9%8A%D8%A9/%D9%82%D9%88%D9%84

ضريح العلَّامة الجليل الشَّيخ مصطفى نجا مفتي بيروت

في مقبرة الباشورة_ بيروت[٤٤٠]

[٤٤٠] وهناك فيديو على اليوتيوب لأحد محبّي الشيخ مصطفى عند قبره يذكرُ بعضاً من كرامات الشيخ، ويدعو لرفع البلاء عن المسلمين، انظر: https://www.youtube.com/watch?v=H6SV4a8vcWE، https://www.youtube.com/watch?v=vLtK5m2AacQ

نمونهٔ اولده عرضدر

سجل احوال: صنوف مأمورین ومستخدمین دولت علیه‌نك اصل ترجمهٔ احوال ذاتیه‌لریه مأذونات متنوعهٔ رسمیه‌لرینك منسلاً قیدوتحریر وضبط ولسجیله خصوص اولنق ومأمورین وکتبه ومستخدمین مأذونه حقلرنده اعطالات وترقیات ایله مکافات ومجازات ومأذونات هر نوع معاملات واجراآتده معمول‌به طوتلمق اوزره وضع وتأسیس بیورلمشدر

جواب	مؤال
تبعهٔ عثمانیه‌دن سطفی افندی یدیم تجارتله متوفی حالده بولندیغی اثنادهٔ عاشورا تاریخنده معروف بولنمش شیخ مصطفی نجا دیو یاد اولنورم	صاحب ترجمه‌نك کندوسیله پدرینك اسمی وعائله‌سی وشهری ولقبی وکرك کندوسی وکرك پدری اسمیله‌ری عائله‌سی وبالهم اسمی وهمده عائله‌سی وباخود شهرتله‌ری یاد اولندیغی وکندوسی وبلغی یکیدر اقدیمدر اقامیدر بتنامیدر وبلغی مأمورینکن ایسه مولاً مأمورت ورتیمی وکل ایسه قنی سنه‌دندر وتولیدر ورحلتیدر وکلدر وملیت وتابعیتی نه‌در وایوی جهتندن معروف بر سلاله‌یه منسوبیدر
بیك ایکیوز اوچیوز طقوز سنهٔ هجریه‌سنه مصادف بیك ایکیوز اوچیوز سکز سنهٔ مالیه‌سنه سنهٔ رعایا نامه‌لری یکی جلوسکه بیورلمشدر	محل وتاریخ ولادتی: سنهٔ هجریه واکا مصادف سنهٔ مالیه‌نك نکی مرتبه شهور وایامی تصریح اولنمرق کوستریلمیدر
مرحوم حافظ شیخ حسین شهاده مکتبخانه قرآن تعلیم ایتدکدن صکره شیخ القراء ایدی سورن حسین الدرکوی الدرکوی ناح حافظ ترزمه احکام تجوید اوکرنمش درحال بروسه نقیب اوشراف نائبلرینی علامه زیلفلو شیخ عبدالرحمن فاسرانی نزدنده کتب عربیه یی تعلم ایتدکدن صکره السنهٔ عثمانیه بروسه مفتی سابقی مرحوم نقیبلو شیخ عبداللطیف حاضره‌لری وشیخ موسی‌الوسیم وشیخ ابراهیم الوهب وشیخ عمرالوسی وشیخ قاسم ابوالحسن الکسی وشیخ عبدالغفار الحلبی وسید عبده بدوریس السنوسی الحسنی الفاسی افندیلرانلنی علم عقیده ودینه ایدرلر وحضرت مطلوبه ده کویلدکدن صکره ایدیلر ایدیلر شایع کرام وساتنه عظام طریقلرنده یا اجازتنامه نقدیه بوردیغه وبازیه لغت مادرنزام اولدقلری عربیه نظم وکتابت ریاضیه ایدیلر بعده کا اجازتنامه‌لر السید عبده بدوریس السنوسی الحسنی الفاسی وسنه مرقومه افندی محدثینه شیخ محمد رادیه ومعلمان نامدار شیخ عبدالرزاق الکبار وشیخ محمد سلیم ساعاتی طریقلرنده نزد (نظم الدرر نزهة سید الوجود) و (بدور الصفا فی مولد المصطفی) و (کشف الاسرار النور الانکار) و (نفحة الرحمان جنان الوجدان) نامیده موسوم مؤلفات رایانم بروسه طبع وانتشار اولنمشدر	قنی ملتك وکمکلرنده قنی علم وفن وصنعت ولسانلری نه درجه‌یه قدر تحصیل ایدیلدی وشهادتنامه وتصدیقنامه واجازتنامه ایلوب المدینی وقنی لسانلرله کتابت وباخود دالکز تکلم ایتدیکی بیان اولنملیدر انجق تکلم وکتابتده مأنوس ومعروف اولدیغی لسانلرك اصول ولغاتی مادی بیلمکله اول لسانلرله تکلم وکتابت ایدرم وسلیبوب اولومم آنتنام واولسانلری تکلم وکتابتهمأنوس ومعروف ایدم تکلم وکتابت ایدرم وسلیلیدر وکتب ورسالهلردن ارخصت رسمیه طبع ونشر اولنق بر آرزوآیق وارایسه بعدماز اولدیغی وقنی تارخده وترده مطبع ونشر اولدیغی واخراجات قیمه وصنایعه وسائره دائر بارات عالی بر امتیازی حائز اولدیغی حالده قنی فن وصنعته دائر قنی نیتی وترده وقنی تارخده اختراع ایتمشدر ور مأمورت دائر انکلیزجه‌یی وار ایسه قنی محلدن ورلمشدر وقنی مأمورته دائر واو مأمورینك قاچنجی سنه‌دندر وتاریخ ومروسی نه‌در کوستریلمیدر سؤالات رایانم بروسه طبع ونشر اولنمشدر
بروسه ولایتنه جلبه سنهٔ ۱۱ سایعه‌ده نایب او ۱۰۸ نفردر تذکرهٔ بعد سنهٔ تسع قلعه زاده محلهٔ سنجی‌ایله ۱۲۷۷ سنهٔ هجریه‌سی برجه اولدقلری کوی تاریخ منسوب علی سلیمه اطلاعه باشلنمش اولدیغم حاله نیجه بیوردیغی یرت نقیلکه باشلنمش ایدم ۲۰ برج الاخر ۱۲۷۱ تاریخنده روس بروسه یه دخل فیه رجعتی و ۱۱ جمادی‌الاولده ۱۳ تاریخنده بروسه‌نك ازمیریانه مجبوراً عزیمت رایانده توجه بیورلمشه وفدات اولنمش بیمانه زوالی عائله‌سی وطلبهٔ علومدر تعلیم وتدریسله خانه رایانمش مشغول بولنیورم وطرفمدن رایانمش عائله‌لر بعده بروسه روسی وازمیریانه مجبوریتلرینه اجازتنامه مالیسی موجودر	خدمت دولت قنی تارخده وقوع بولمشدر وترده وموظفکاهی وباخود ملازمتکاهی داخل اولمشدر واکدن صکره صرصه‌یه مماثل ومعاشسز کرك دائمی ومؤقت وکرك اعمالت ووکالت وباعلاه مأمورت صورتلرینه قنی مأمورینك رجلنده بولنمشدر وهر رتکن نه قدر معاش ومعاشه مقابل وباخود فوق‌العاده خرجراه ویومیه واجرت مقطوعه وغیر مقطوعه ومأذن سائره المشدر ومیانجه دائمی ومؤقت نه‌قدر ضمایم وتنزلات وقوع بولمشدر وهر بر خدمت ومأموریته قنی تارخده ایشنه مباشرت ایتمش ومعاشی استیفاسنه باشلامش وقنی تارخده ایش باشندن آیریلوب قنی تارخه قدر ونه مقدار معاشی المشدر وکذلك صرصه‌یه قنی رتبه ونشانلره ونه‌سیله‌لره نائل اولمشدر وخدمت دولته دخولندن ترجمهٔ حالی تنظیم ایدیلدکی تارخه قدر بعضاً آیچه‌لر آلمشدر ومدت معزولیتی مقدار امتداد ایتمش واو مدتده معزولیت معاشی آلمشدر المش ایسه مقداری نه‌در واجنی نه‌لق حاصل اولمش اولدر وتره‌ده ونه سببله قنی دولتك قنی نشانی المشدر وونك قبولی وتعلیق حقنده قنی تارخده ارادهٔ سنیهٔ حضرت پادشاهی شرفصادر بیورلمشدر وخدمت دولتده بولندیغی اثناده خدمات خصوصیه‌ده بولنمش ایسه تره‌ده وکیمك خدمتنده ونه‌قدر مدت بولنمشدر واکدن تعمیله آیرلمشدر وخدمات خصوصیه‌ده بولنمش ایسه‌اوصدق قنی محلده‌امر ایلمشدر بورالری سنهٔ هجریه واکا مصادف سنهٔ مالیه‌لرینك نکی مرتبه‌سی وایامی تصریحیله تحریر راولنمیدر رشایدصاحب ترجمه‌نك اشبو تارخلر نهایه مضبوطی وکل ایسه تقریباً فلان سنه‌نك فلان آیتك اوائل وباوسطوا اواخرنده عبارتیله‌یا کنفا قلور بونلره دائر بذنده اوراق مثبتهٔ رسمیه اولنیغی ووار ایسه نه‌دن عبارت ایدوکی تصریح اولنمیدر	تاریخ ولادتی
خدمت دولته دخولندن ورقه‌سی تارخنه قدر آرده اعمالی وقوع بولمش ایسه اسباب حقیقه‌سی ورطن وشبه وشکیات اوزریه ایشدن ال چکدرلمش ایسه نه سببه مبنی ونه تارخده ال چکدرلمشدر وتیجه‌سی نه اولمشدر وتکرار ایشنه مباشرت ایدلمکز نه مدت صکره ونه تارخده مأموریته ارجاع ایدلمشدر وآره‌دکی ایام معاشی نصل تسویه اولنمشدر وتحت محاکمه‌یه الندی ایسه تهمت وبرائتدن نه حکمه نتیجه ورمشدر وجزاکو مشمیدر وبنده برائت ذمت اوراقی واردر میدر (اختصار)	خدمت دولت وخدمات ملازمت
ترجمهٔ حال ورقه‌لری بالاده‌کی سؤالره نظراً تنظیم وجواب خاطریه ترقیم اولنه‌قدن صکره زیریه بش غروشلق بر پول یاپشدیریلوب تنظیم اولدیغی سنه وتی وکونك هجری ومالی تاریخلری وقنی عهده بازدیغنك ومستخدم بولندیغی اثناده ایسه مأمورت حاضره‌سی ومعزول ایسه مولاً مأمورتی تصریحیله اعضای وضع اولنه‌قدن صکره مهر ذاتی ایله تمهیر اولنور وقوعات مذکوره‌نك مؤخراً تصحیحی استدعاسنه واستلامارله اضافهٔ وقت وصاحبارینك دخی انتظاریه حاجت قالماق ایچون کال دقت واهتمامایله وکمکن ایسه کندو خط دستیله یازلمسی وظهر ورقه‌ده اواقی تعداد اولنان اوراق مثبته‌نك مصدق صورتلرینك وباخود یه اعاده اولنق اوزره اصلارینك اشبو ورقه‌یه ربط اولنمسی لازم کلور	ملاحظات

السید رحمه حلی وروس سید رحمه اوراق مثبته‌یه مستند اعمالی اوله‌رق
تصدیق اولندی ۱۱ رجب سنه ۱۲۷۱ کلم السبع

MEŞİHAT ARŞİVİ
MEHMET SAİD
151 15 1 1

السيرة الذاتية للشيخ مصطفى نجا بخطه، وباللغة العثمانية[٤٤١]

[٤٤١] Meşihat Arşivi 151.15.1 Sicill-i Ahval Dosyaları

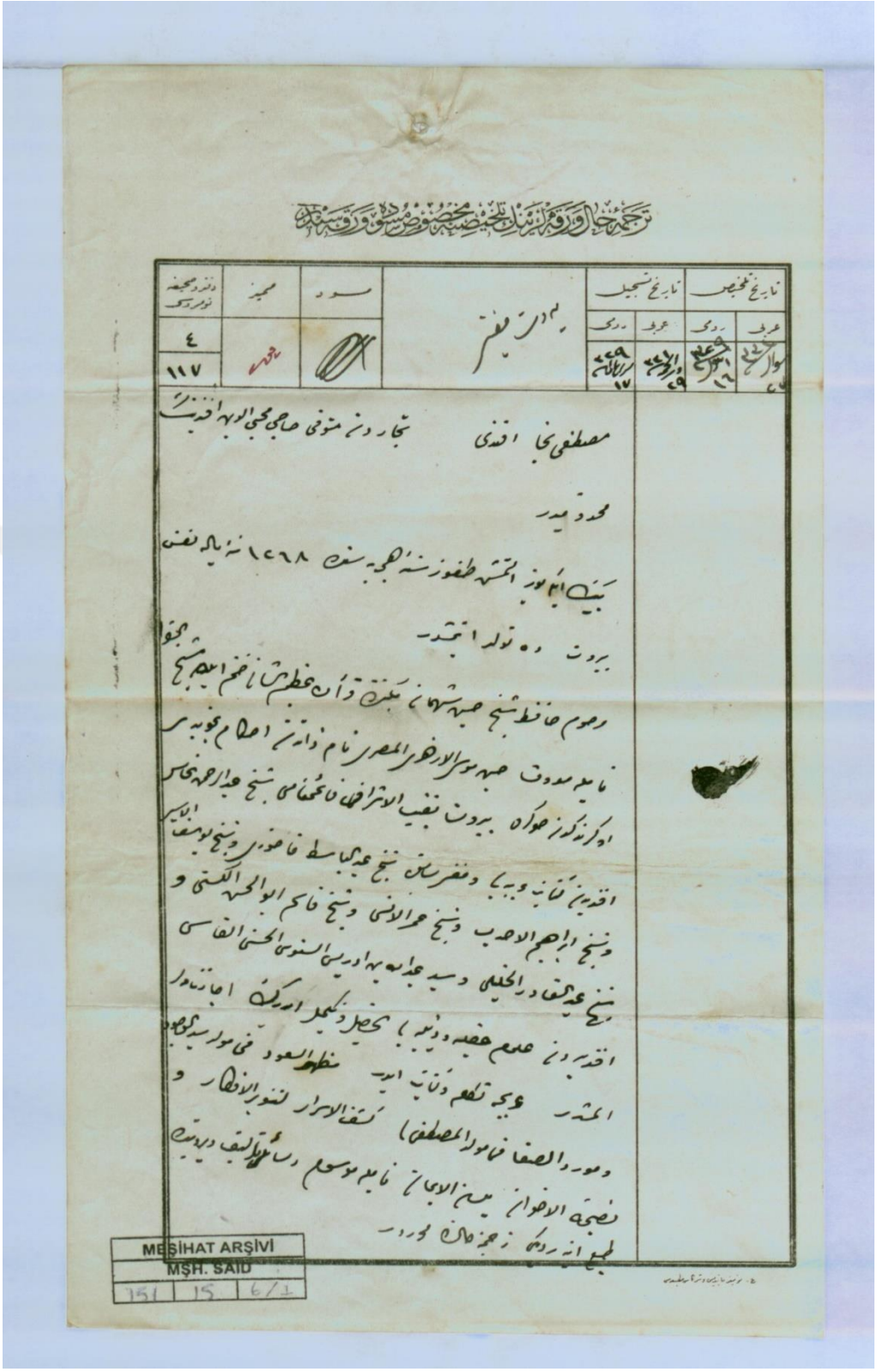

MEŞİHAT ARŞİVİ
MŞH. SAİD
151 | 15 | 6/1

السيرة الذاتية للشيخ مصطفى نجا من الأرشيف العثماني[٤٤٢]

[٤٤٢] Meşihat Arşivi 151.15.1 Sicill-i Ahval Dosyaları

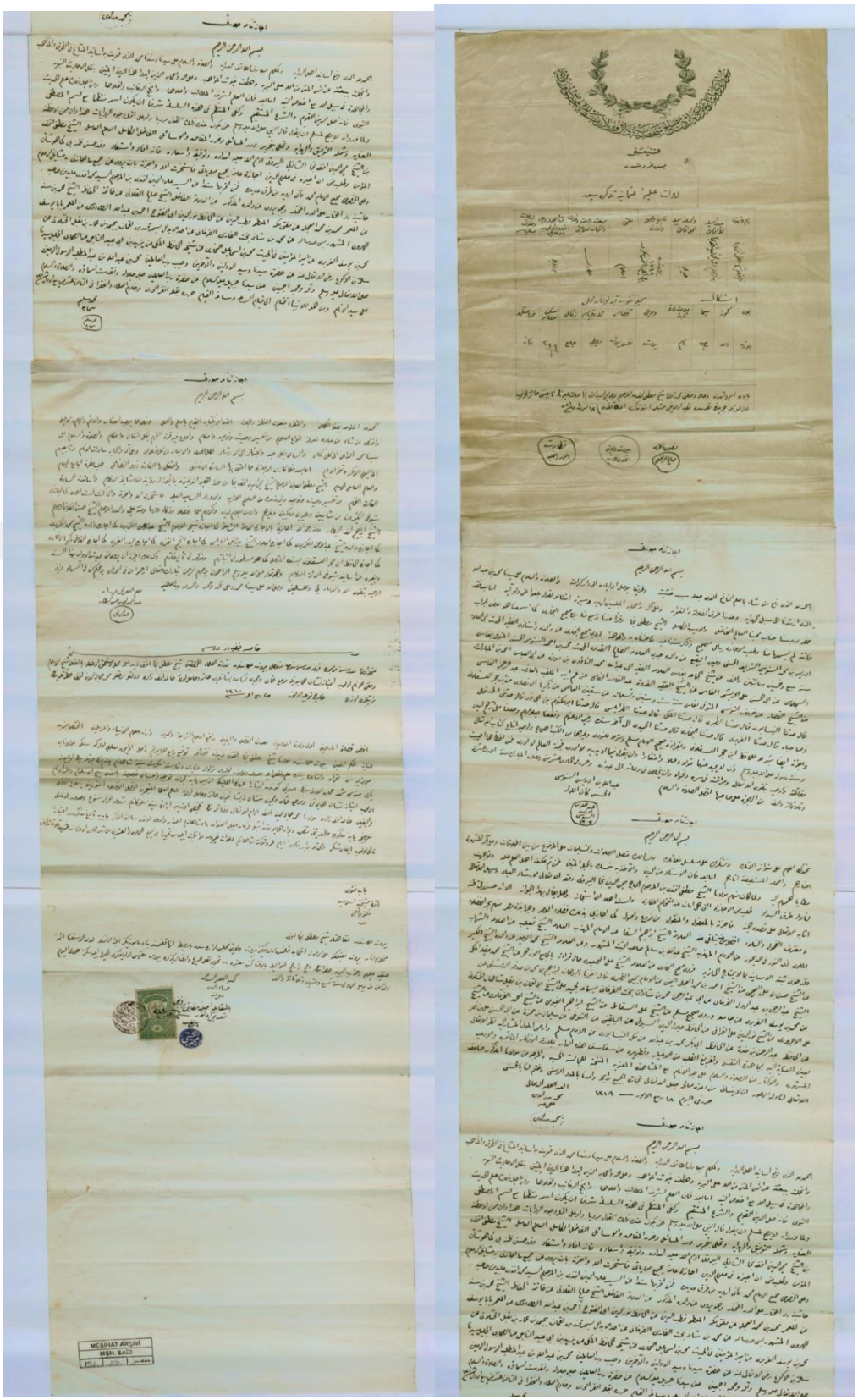

صور لإجازات الشيخ مصطفى نجا رحمه الله تعالى[٤٤٣]

[٤٤٣] Meşihat Arşivi 151.15.3 Sicill-i Ahval Dosyaları